

الْفَصْلُ

فِي الْمَلِكِ، وَالْأَهْوَاءِ وَالنَّحْلِ

نَدَامًا بِعَظِيمِ الظَّاهِرِ الْإِنْدِي الْمُسَوِّدِ

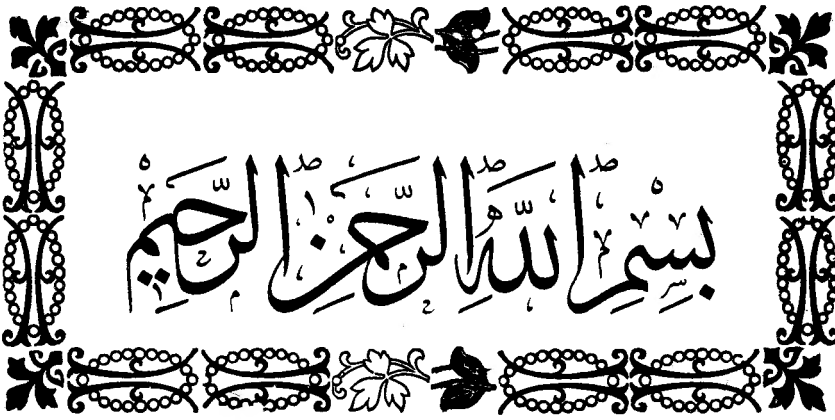
وَمَكَامُشُهُ

الْمَلِكِ وَالنَّحْلِ لِلشَّيْخِ سَيِّدِ الْمُلُوكِ ٥٤٨

الجزء الثالث

مكتبة السلام العالمية

٣٢ سن الفلكي ت ٣١٠٧٣



(الكلام في الرؤية)

(قال ابو محمد) ذهبت الممتزلة وجه من صفوان الى ان الله تعالى لا يرى في الآخرة، وقد روينا هذا القول عن مجاهد وعذره في ذلك ان الخبر لم يبلغ اليه، وروينا هذا القول ايضا عن الحسن البصري وعكرمة وقدروى عن عكرمة والحسن ايجاب الرؤية له تعالى، وذهبت المجسمة الى ان الله تعالى يرى في الدنيا والآخرة، وذهب جمهور اهل السنة والمرجئة وضرار ابن عمرو من الممتزلة الى ان الله تعالى يرى في الآخرة ولا يرى في الدنيا اصلا، وقال الحسن ابن محمد النجار هو جائز ولم يقطع به

(قال ابو محمد) اما قول المجسمة ففاسد بما تقدم من كلامنا في هذا الكتاب والمحمد لله رب العالمين وعمدة من انكر ان الرؤيا المبهودة عندنا لا تقع الا على الالوان لا على ما عداها البتة، وهذا مبعد عن الباري عز وجل، وقد احتج من انكر الرؤية علينا بهذه الحجة بعينها، وهذا سوء وضع منهم، لاننا لم نقل قط بتجويز هذه الرؤية على الباري عز وجل وانما قلنا انه تعالى يرى في الآخرة بقوة غير هذه القوة الموضوعة في العين الا ان لكن بقوة موهوبة من الله تعالى وقد سماها بعض القائلين بهذا القول الحاسة السادسة، وبيان ذلك اننا نعلم الله عز وجل بقلوبنا علما صحيحا، هذا مالا شك فيه، فيضع الله تعالى في الابصار قوة تشاهد بها الله وتري بها كالتى وضع في الدنيا في القلب، وكالتى وضعها الله عز وجل في أذن موسى صلى الله عليه وسلم حتى شاهد الله ومعه مكلما له، واحتجت الممتزلة بقول الله عز وجل لا تدركه الابصار (قال ابو محمد) هذا لا حجة لهم فيه، لا والله تعالى انما نفى الادراك والادراك عندنا في اللغة معنى زائد على النظر والرؤية، وهو معنى الاحاطة وليس هذا المعنى في النظر والرؤية فالادراك منى عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والاخرة، برهان ذلك قول الله عز وجل فلما ترأى الجمعان قال اصحاب موسى اما لم تدركوا قال كلا ان معى ربى سيهدين ففرق الله عز وجل بين الادراك والرؤية فرقا جليا، لانه تعالى اثبت الرؤية بقوله فلما ترأى الجمعان واخبر تعالى انه رأى بعضهم بعضا فصحت منهم الرؤيا بالنسبة اسرائيل ونفى الله الادراك بقول موسى عليه السلام لهم كلا ان معى ربى سيهدين. فاخبر الله تعالى انه رأى اصحاب

ربها حتى يماين الجزئيات كلها فيستخلص من الشبكة فيتصل بكلياتها وتستقر في عالمها مسرورة محورة ومن لم يحمل الله له نورا فثاله من نور رأى (في شاغورس ابن منسار خس) من أهل ساميا وكان في زمن سامان عليه السلام قد أخذ الحكمة من معدن النبوة وهو الحكيم الفاضل ذو الرأى المتين والعقل الرصين يدعى أنه شاهد العوالم بحسه وحده وبلغ في الرياضة الى أن سمع خفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال سمعت شيئا قط الزمن حركاتها ولا رأيت شيئا أبهى من صورها وحياتها وقوله في الالهيات أن الباري سبحانه وتعالى واحد كالأحاد ولا يدخل في العدد ولا يدرك من جهة العقل ولا من جهة النفس فلا الفكر العقلي يدركه ولا

فرعون بنى اسرائيل ولم يدركهم، ولا شك في ان ما نفاه الله تعالى عز وجل فهو غير الذي اثبت، فالادراك غير الرؤية، والحجة لقولنا هو قول الله تعالى * وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واعترض بعض المعتزلة وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي فقال ان الى هاهنا ليست حرف جر لكنها اسم وهي واحدة الآلاء وهي النعم فهي في موضع مفعول ومعناه نعم ربها منتظرة

(قال ابو محمد) وهذا بعيد لوجهين، احدهما ان الله تعالى اخبر ان تلك الوجوه قد حصلت لها النضرة وهي النعمة والنعمة نعمة، فاذا حصلت لها النعمة فبعيد ان ينتظر ما قد حصل لها وانما ينتظر ما لم يقع بعد، والثاني توار الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ببيان ان المراد بالنظر هو الرؤية لا ما تأوله المتأولون وقال بعضهم ان معناها الى ثواب ربها ناظرة اي منتظرة

(قال ابو محمد) هذا فاسد جدا لانه لا يقال في اللغة نظرت الى فلان بمعنى انتظرت

(قال ابو محمد) وحمل الكلام على ظاهره الذي وضع له في اللغة فرض لا يجوز تعديده الا بنص او اجماع، لان من فعل غير ذلك افسد الحقائق كلها والشرائع كلها والمقولات كلها، فان قال قائل ان حمل اللفظ على المهود اولى من حمله على غير المهود قيل له الاولى في ذلك حمل الامور على معهودها في اللغة ما لم يمنع من ذلك نص او اجماع او ضرورة، لم يات نص ولا اجماع ولا ضرورة تمنع ما ذكرنا في معنى النظر، وقد وافقتنا المعتزلة على انه لا عالم عندنا الا بضمير وانه لا افعال الا بمعانة، ولا رحيم الا بركة قلب، ثم اجمعوا مضاعفي ان الله تعالى عالم كل ما يكون بلا ضمير، وانه عز وجل فعال بلا معانة ورحيم بلا رقة، فاي فرق بين تجوزيم ما ذكرنا وبين تجوزيم رؤية ونظر بقوة غير القوة المهودة لولا الخذلان ومخالفة القرآن والسنة نموذ بالله من ذلك وقد قال بعض المعتزلة اخبرونا اذا روى الباري اكله يرى ام بعضه

(قال ابو محمد) وهذا سؤال تعلموه من الملحدين اذ سألونا نحن والمعتزلة فقالوا اذا علمتم الباري تعالى اكله تعلمونه ام بعضه

(قال ابو محمد) وهذا سؤال فاسد مغالط به لانهم اثبتوا كلا وبعضا حيث لا كل ولا بعض والكل والبعض لا يقمان الا في ذي نهاية والباري تعالى خالق النهاية والمتناهي فهو عز وجل لا متناه ولا نهاية فلا كل له ولا بعض

(قال ابو محمد) والآية المذكورة والا حاديث الصحاح ما أثورة في رؤية الله تعالى يوم القيامة موجبة القول لتظاهرها وتباعدها الناقلين لها ورؤية الله عز وجل يوم القيامة كرامة للمؤمنين لا أحرمنا الله ذلك بفضلهم ومحال ان تكون هذه الرؤية رؤية القلب لان جميع العارفين به تعالى رونه في الدنيا بقلوبهم وكذلك الكفار في الآخرة بلا شك فان قال قائل انما اخبر تعالى بالرؤية عن الوجه قيل والله تعالى التوفيق معروف في اللغة التي بها خوطبنا ان تنسب الرؤية الى الوجه والمراد بها العين قال بعض الاعراب

انفس من ناجاك مقدار لفظه وتمتاد نفسي ان نأت عنك معيها
وان وجوها يصطبحين بنظرة اليك لمحسود عليك عيونها
(الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله تعالى)

المنطق النفسي يصفه فهو
فوق الصفات الروحانية
غير مدرك من نحو ذاته
وانما يدرك آثاره وخصائمه
وأفعاله وكل عالم من العوالم
يدركه بقدر الآثار التي
تظهر فيه فينته ويصفه
بذلك القدر الذي خصه
من صنعه فالموجودات في
العالم الروحاني قد خصت
بآثار خاصة روحانية فينته
من حيث تلك الآثار ولا
شك أن هداية الحيوان
مقدمة على الآثار التي جبل
الحيوان عليها وهداية
الانسان مقدرة على الآثار
التي فطر الانسان عليها
وكل يصفه من نحو ذاته
ويقده عن خصائص
صفاته ثم قال الوحدة
تنقسم الى وحدة غير
مستفادة من الغير وهي
وحدة الباري تعالى ووحدة
الاحاطة بكل شيء وحدة
الحكمة على كل شيء وحدة

(قال ابو محمد) واختلفوا في كلام الله عز وجل بعد ان أجمع اهل الاسلام كلهم ان الله تعالى كلاما وعلى ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وكذلك سائر الكتب المنزلة كالنوازل والانجيل والزبور والصحف فكل هذا لا اختلاف فيه بين احد من اهل الاسلام ثم قالت المعتزلة ان كلام الله تعالى صفة فعل مخلوق وقالوا ان الله عز وجل كلم موسى بكلام احدثه في الشجرة وقال اهل السنة ان كلام الله عز وجل هو علمه لم يزل وانه غير مخلوق وهو قول الامام احمد بن حنبل وغيره رحمهم الله وقالت الاشعرية كلام الله تعالى صفة ذات لم تزل غير مخلوقة وهو غير الله تعالى وخلاف الله تعالى وهو غير علم الله تعالى وانه ليس لله تعالى الا كلام واحد

(قال ابو محمد) واحتج اهل السنة بحجج منها أن قالوا ان كلام الله تعالى لو كان غير الله لكان لا يخلو من ان يكون جسما او عرضا فلو كان جسما لكان في مكان واحد ولو كان ذلك لكان لم يبلغ الينا كلام الله عز وجل ولا كان يكون مجموعا عندنا في كل بلد كذلك وهذا كفر ولو كان عرضا لاقتضى حاملا وكان كلام الله تعالى الذي هو عندنا هو غير كلامه الذي عند غيرنا وهذا محال وكان ايضا يفتى بفناء حمله وهذا لا يقولونه والله تعالى التوفيق قالوا ولو سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى من غير الله تعالى لما كان له عليه السلام في ذلك فضل علينا لاننا نسمع كلام الله عز وجل من غير فصح ان لموسى عليه السلام مزية على من سواه وهو انه عليه السلام سمع كلام الله بخلاف من سواه وايضا فقد قامت الدلائل على ان الله تعالى لا يشبه شيء من خلقه بوجه من الوجوه ولا بمعنى من المعاني فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقا وجب ضرورة ان يكون كلام الله تعالى ليس مخلوقا وليس غير الله تعالى كما قلنا في العلم سواء بسواء

(قال ابو محمد) واما الاشعرية فيازمهم في قولهم ان كلام الله غير الله ما ألزماهم في العلم وفي القدرة سواء سواء مما قد تقصيناه قبل هذا والحمد لله رب العالمين واما قولهم ليس لله تعالى الا الكلام واحد فخلاف مجرد لله تعالى وجميع اهل الاسلام لان الله عز وجل يقول * قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله *

(قال ابو محمد) ولا ضلال اضل ولا حياء اعدم ولا مجاهرة اطم ولا تكذيب لله اعظم ممن سمع هذا الكلام الذي لا يشك مسلم انه خبر الله تعالى الذي لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه بان الله كلمات لا تنفد ثم يقول هو من رأيه الخسيس انه ليس لله تعالى الا كلام واحد (١) فان ادعوا انهم فروا من ان يكثروا مع الله ا كذبهم قولهم ان هاهنا خمسة عشر شيئا كلها متغايرة وكلها غير الله وخلاف الله وكلها لم تزل مع الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

(١) قوله الا كلام واحد الخ هذا الرجل ان ذهب الى ان الكلام هو العلم كيف يحمله متكثر وهو يقول علم الله ليس غيره وان ذهب الى ان كلام الله غير العلم فكيف ينكر علي من يطلقه على صفة تكون امرا ونهيا وغير ذلك من سائر معاني الكلام هذا مما لا يظهر له معنى

تصدر عنه الاحاد الموجودات والكثرة فيها والى وحدة مستفادة وذلك وحدة المخلوقات وربما يقول الوحدة على الاطلاق تنقسم الى وحدة قبل الدهر ووحدة مع الدهر ووحدة بعد الدهر ووحدة قبل الزمان ووحدة مع الزمان فالوحدة التي قبل الدهر وحدة الباري تعالى والوحدة التي هي مع الدهر وحدة العقل الاول والوحدة التي هي بعد الدهر وحدة النفس والوحدة التي هي مع الزمان وحدة العناصر والمركبات وربما يقسم الوحدة قسمه اخرى فيقول الوحدة تنقسم الى وحدة بالذات والى وحدة بالعرض فالوحدة بالذات ليست الا لمبدع الكل الذي تصدر منه الوجدانية في المدد

(قال ابو محمد) وقالت ايضا هذه الطائفة المنتمية الى الاشعرية ان كلام الله تعالى عز وجل لم ينزل به جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وانما نزل عليه بشيء آخر هو عبارة عن كلام الله تعالى وان الذي تقرا في المصاحف ويكتب فيها ليس شيء منها كلام الله وان كلام الله تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يحل لاحد ان يقول انما قلنا ان الله تعالى لا يزال الباري ولا يقوم بغيره ولا يحل في الاماكن ولا ينتقل ولا هو حروف موصلة ولا بعضه خير من بعض ولا افضل ولا اعظم من بعض وقالوا لم يزل الله تعالى قائلاً لجهنم هل امتلات وقائلاً للكفار اخسؤا فيها ولا تكلمون ولم يزل تعالى قائلاً لكل ما اراد تكوينه كن

(قال ابو محمد) وهذا كفر مجرد بلا تاويل وذلك اننا نسالهم عن القرآن اهو كلام الله ام لا فان قال ليس هو كلام الله كفروا باجماع الامة وان قالوا بل هو كلام الله سالناهم عن القرآن اهو الذي يتلى في المساجد ويكتب في المصاحف ويحفظ في الصدور ام لا فان قالوا لا كفروا باجماع الامة وان قالوا نعم تركوا قولهم الفاسد وقروا ان كلام الله تعالى في المصاحف ومسموع من القراء ومحفوظ في الصدور كما يقول جميع اهل الاسلام (قال ابو محمد) وقال قوم في اللفظ بالقرآن ونسبوا الى اهل السنة انهم يقولون ان الصوت غير مخلوق والخط غير مخلوق

(قال ابو محمد) وهذا باطل وما قال قط مسلم ان الصوت الذي هو الهواء غير مخلوق وان الخط غير مخلوق

(قال ابو محمد) والذي نقول به والله تعالى التوفيق هو ما قاله الله عز وجل ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا تزيد على ذلك شيئاً وهو ان قول القائل القرآن وقوله كلام الله كلاهما معنى واحد واللفظان مختلفان والقرآن هو كلام الله عز وجل على الحقيقة بلا مجاز ونكفر من لم يقل ذلك ونقول ان جبريل عليه السلام نزل بالقرآن الذي هو كلام الله تعالى على الحقيقة على قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى * نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين * ثم نقول ان قولنا القرآن وقولنا كلام الله لفظ مشترك يعبر به عن خمسة اشياء فنسمى الصوت المسموع الملفوظ به قرآناً ونقول انه كلام الله تعالى على الحقيقة وبرهان ذلك هو قول الله عز وجل * وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله * وقوله تعالى * وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه * وقوله تعالى * فاقروا ما تيسر من القرآن * وانكر على الكفار وصدق مؤمنى الجن في قولهم * انا سمعنا قرآناً عجبا يهدي الى الرشده * فصح ان المسموع وهو الصوت الملفوظ به هو القرآن حقيقة وهو كلام الله تعالى حقيقة من خالف هذا فقد عاند القرآن ويسمى المفهوم من ذلك الصوت قرآناً وكلام الله على الحقيقة فاذا فسرنا الزكاة المذكورة في القرآن والصلاة والحج وغير ذلك قلنا في كل هذا كلام الله وهو القرآن ونسمى المصحف كله قرآناً وكلام الله وبرهاننا على ذلك قول الله عز وجل * انه لقرآن كريم في كتاب مكنون * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض الحرب لئلا يناله العدو وقوله تعالى * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة * وكتاب الله تعالى هو القرآن باجماع الامة فقد سمي

والمعدود والوحدة بالعرض
تنقسم الى ما هو مبدأ العدد
وليس داخل في العدد والى
ما هو مبدأ للعدد وهو
داخل فيه والاول
كالواحدة للعقل الفعال
لانه لا يدخل في العدد
والمعدود والثاني ينقسم
الى ما يدخل فيه كالجزء
فان الاثنين انما هو مركب
من واحد وكذلك كل
عدد مركب من احدى الاحالة
وحيث ما ارتقى العدد الى
اكثر نزل نسبة الوحدة
اليه الى اقل والى ما يدخل
فيه كاللازم له لا كالجزء فيه
وذلك لان كل عدد معدود
لن يخلو قط عن وحدة
ملازمة فان الاثنين والثلاثة
في كونهما اثنين وثلاثة
واحد وكذلك المعدودات
من المركبات والبسائط
واحدة اما في الجنس اوفى
النوع اوفى الشخص كالجوهر
في أنه جوهر على الاطلاق

رسول الله صلى الله عليه وسلم المصحف قرآنا والقرآن كلام الله تعالى باجمع الامة فالمصحف كلام الله تعالى برهانا على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرت بما هذا القرآن وقال عليه السلام انه اشد تفصيما من صدور الرجال من النعم من عقلها وقال الله تعالى * بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم * فالذي في الصدور هو القرآن وهو كلام الله على الحقيقة لا مجازاً ونقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آية الكرسي اعظم آية في القرآن وان ام القرآن فاتحة الكتاب لم ينزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الانجيل مثلها وان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقال الله عز وجل * ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها * فان قالوا انما يتفاضل الاجر على قراءة ذلك قلنا نعم ولا شك في ذلك ولا يكون التفاضل في شيء مما يكون فيه التفاضل الا في الصفات التي هي اعراض في الموصوف بها واما في الذوات فلا ونقول ايضا ان القرآن هو كلام الله تعالى وهو علمه وليس شيئا غير الباري تعالى برهان ذلك قول الله عز وجل * ولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضى بينهم * وقال تعالى * وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته * وباليقين يدري كل ذي فهم انه تعالى انما عني سابق علمه الذي سلف بما يفذه ويقضيه

(قال ابو محمد) فهذه خمسة معاني يشترع عن كل معنى منها بانه قرآن وانه كلام الله ويشترع عن كل واحد منها اخباراً صحيحاً بانه القرآن وانه كلام الله تعالى بنص القرآن والسنة للذين اجمع عليهما جميع الامة واما الصوت فهو هواء مندفع من الحلق والصدر والحك واللسان والاسنان والشفيتين الى آذان السامعين وهو حروف المجاء والهواء وحروف المجاء والهواء كل ذلك مخلوق بلا خلاف قال الله عز وجل * وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليين لهم * وقال تعالى * بلسان عربي مبين * واللسان العربي ولسان كل قوم هي لغتهم واللسان واللغات كل ذلك مخلوق بلا شك والمعاني المعبر عنها بالكلام المؤلف من الحروف المؤلفات انما هي الله تعالى والملائكة والنبيون وسموات وارضون وما فيهما من الاشياء وصلاة وزكاة وذكراهم خالية والجنة والنار وسمائر الطاعات وسمائر اعمال الدين وكل ذلك مخلوق حاشا لله وحده لا شريك له خالق كل مادونه واما المصحف فانه ورق من جلود الحيوان ومركب منها من مداد مؤلف من صمغ وزاج وعفص وماء وكل ذلك مخلوق وكذلك حركة اليد في حطه وحركة اللسان في قراءته واستقرار كل ذلك في النفوس هذه كلها اعراض مخلوقة وكذلك عيسى عليه السلام هو كلمة لله وهو مخلوق بلا شك قال الله تعالى * كلمه منه اسمه المسيح * واما علم الله تعالى فلم يزل وهو كلام الله تعالى وهو القرآن وهو غير مخلوق . ليس هو غير الله تعالى اصلا ومن قال ان شيئا غير الله تعالى لم يزل مع الله عز وجل فقد جعل الله عز وجل شريكا ونقول ان الله عز وجل كلاما حقيقة وانه تعالى كلم موسى ومن كلم من الانبياء والملائكة عليهم السلام تكليما حقيقة لا مجازا ولا يجوز ان يقال البتة ان الله تعالى منكلم لانه لم يسم بذلك نفسه ومن قال ان الله تعالى منكلم موسى لم نكره لانه يخبر عن فعله تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يحل لاحد ان يقول انما قلنا ان الله تعالى كلاما لنفي الخرس عنه لما ذكرنا قبل من انه ان كان يعني الخرس المعبود فانه لا ينتفي الا بالكلام المعبود الذي هو حركة اللسان والشفيتين وان كان انما ينفي خرسا غير معبود فهذا لا يعقل اصلا ولا يفهم

والانسان في أنه انسان والشخص المعين مثل زيد في أنه ذلك الشخص بعينه واحد فلم تنفك الوحدة من الموجودات قط وهذه وحدة مستفادة من وحدة الباري تعالى ومن الموجودات كلها وان كانت في ذاتها متكنزة وانما شرف كل موجود بظلة الوحدة فيه وكل ما هو ابعد من الكثرة فهو اشرف واكمل ثم اراغيا غورس رايان العدد والمعدود قد خالف فيها جميع الحكماء قبله وخالفه فيهما من بعده وهو أنه جرد العدد عن المعدود نجرد الصورة عن المادة وتصوره موجوداً محققاً وجود الصورة وتحققها وقال مدأ الموجودات هو العدد وهو أول مدع أبدعه الباري فأول العدد هو الواحد وله اختلاف رأى في انه هل

وايضاً فيلزمه ان يسميه تعالى شيئا من الخلق ومتحركا لنفي الخدر وهذا كله الحاد في اسمائه عز وجل لكن لما قال الله تعالى ان له كلاما قلناه واقررنا به ولو لم يقله عز وجل لم يحل لاحد ان يقوله وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) ولما كان اسم القرآن يقع على خمسة اشياء وقوما مستويا جميعا منها اربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق لم يحز البتة لاحد ان يقول ان القرآن مخلوق ولان يقال ان كلام الله مخلوق لان قائل هذا كاذب اذ وقع صفة الخلق على ما يقع عليه مما يقع عليه اسم قرآن واسم كلام الله عز وجل ووجب ضرورة ان يقال ان القرآن لا خالق له ولا مخلوق وان كلام الله تعالى لا خالق ولا مخلوق لان الاربعة المسميات منه ليست خالقة ولا يجوز ان نطلق على القرآن ولا على كلام الله تعالى اسم خالق ولان المعنى الخامس غير مخلوق ولا يجوز ان توضع صفة البعض على الكل الذي لاتعمه تلك الصفة بل واجب ان يطلق نفي تلك الصفة التي للبعض على الكل وكذا لو قال قائل ان الاشياء كلها مخلوقة او قال للحق مخلوق او قال كل موجود مخلوق لقال الباطل لان الله تعالى شئ موجود حق ليس مخلوقا لكن اذا قال الله تعالى خالق كل شئ جاز ذلك لانه قد اخرج بذكر الله تعالى ان المخلوق في كلامه الاشكال ومثال ذلك فيما بيننا ان ثيابا خمسة الاربعة منها حر والخامس غير حر لكن من قال هذه الثياب حمر كاذبا وكان من قال هذه الثياب ليست حمر اصادا وكذلك من قال الانسان طيب يعني كل انسان كان كاذبا ولو قال ليس الانسان طيبا يعني كل انسان كان صادقا وكذلك لا يجوز ان يطلق ان الحق مخلوق ولان العلم مخلوق لان اسم الحق يقع على الله تعالى وعلى كل موجود واسم العلم يقع على كل علم وعلى علم الله عز وجل وهو غير مخلوق لكن يقال الحق غير مخلوق والعلم غير مخلوق فكذلك اذ بين فقير كل حق دون الله تعالى فهو مخلوق وكل علم دون الله تعالى فهو مخلوق فهو كلام صحيح وهكذا لا يجوز ان يقال ان كلام الله مخلوق ولان القرآن مخلوق ولكن يقال علم الله غير مخلوق وكلام الله غير مخلوق والقرآن غير مخلوق ولو ان قائل قال ان الله مخلوق وهو يعني صونه المسموع او الالف واللام والهاء او الحبر الذي كتبت هذه الكلمة به لكان في ظاهر قوله عند جميع الامة كافر امامين فيقول صوتي او هذا الخط مخلوق (قال ابو محمد) فهذه حقيقة البيان في هذه المسألة الذي لم تتهد فيه ما قاله الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم واجمعت الامة كلها على جملته واوجبه الضرورة والحمد لله رب العالمين فان سأل سائل عن اللفظ بالقرآن قلنا له سؤالك هذا يقتضي ان اللفظ المسموع هو غير القرآن وهذا باطل بل اللفظ المسموع هو القرآن نفسه وهو كلام الله عز وجل نفسه كما قال تعالى * حتى يسمع كلام الله * وكلام الله تعالى غير مخلوق لما ذكرنا واما من افرد السؤال عن الصوت وحروف المبحا والحبر فكل ذلك مخلوق بلا شك

(قال ابو محمد) ونقول ان الله تعالى قد قال ما اخبرنا به قاله وانه تعالى لم يقل بعد ما اخبرنا انه سيقول في المستقبل ولكن سبقه ومن تعدى هذا فقد كذب الله جهلا واما من قال ان الله تعالى لم يزل قائلا لئلا يكون له ما يكونه أو يريد تكوينه فان هذا قول فاحش موجب ان العالم لم يزل لان الله تعالى اخبرنا انه تعالى * اذا اراد شيئا فاما امره ان يقول له كن

يدخل في العدد كما سبق
وميله أكثر الى انه لا يدخل
في العدد فيبتدى العدد من
اثنين ويقول هو منقسم
الى زوج وفرد فالعدد
البسيط الاول اثنان
والزوج البسيط أربعة
وهو المنقسم بمساويين
ولم يحل الاثنان زوجا فانه
لوانقسم الى واحدتين كان
الواحد داخلا في العدد
ونحن ابتدأنا في العدد من
اثنين والزوج قسم من
اقسامه فكيف يكون نفسه
والفرد البسيط الاول ثلاثة
قال وتم القسمة بذلك وما
وراء فهو قسمة القسمة
فالاربعة هي نهاية العدد
وهي الكمال وعن هذا كان
يقسم بالرباعية لا وحق
الرباعية التي هي مدبر
أنفسنا التي هي أصل الكل
وما وراء ذلك فزوج الفرد
وزوج الزوج وزوج الزوج
والفرد ويسمى الخمسة عددا

فيكون * فصح ان كل مكون فهو كائن اثر قول الله تعالى له كن بلا مهلة فلو كان الله تعالى لم يزل قائلاً كن لكان كل مكون لم يزل وهذا قول من قال ان العالم لم يزل وله مدبر خالق لم يزل وهكذا كفر مجرد نعوذ بالله منه وقول الله تعالى هو غير تكليمه لان تكليم الله تعالى من كالم فضيلة عظيمة

(قال ابو محمد) قال الله تعالى * منهم من كلم الله * واما قوله فقد يكون سخطا قال تعالى انه قال لاهل النار * اخشوا فيها ولا تكلمون * وقال لا بليس * مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي * قال اخرج منها ولا يحوز ان يقال ابليس كلم الله ولا ان اهل النار كلماء الله فقول الله عز وجل محدث بالنص وبرهان ذلك ايضا قول الله تعالى * ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولم عذاب أليم * ثم قال تعالى انه قال لهم * اخشوا فيها ولا تكلمون * وقال تعالى انهم قالوا * ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون * فنص تعالى على انه لا يكلمهم وانه يقول لهم فثبت يقينا ان قول الله تعالى هو غير كلامه وغير تكليمه لكن يقول كل كلام وتكليم فهما قول وليس كل قول منه تعالى كلاما ولا تكليما بنص القرآن ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى اخبرنا انه كلم موسى وكلم الملائكة عليهم السلام وثبت يقينا انه كلم محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله * غصص تعالى بتكليمه بعضهم دون بعض كما ترى وقال تعالى * وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء * ففي هذه الآيات والحمد لله اكبر نص على تصحيح كل ما قلناه في هذه المسئلة وما توفيقنا الا بالله واخبرنا تعالى في هذه الآية انه لا يتكلم بشر الا باحد هذه الوجوه الثلاثة فقط فظننا فيها فوجدناه تعالى قد سمى مائتا اثنين بالرسول عليهم السلام تكليما انتقل منه للبشر فصح بذلك ان الذي اتتنا به رسله عليهم السلام هو كلام الله وانه تعالى قد كلمنا بوحيه الذي اتتنا به رسله عليهم السلام واننا قد سمعنا كلام الله عز وجل الذي هو القرآن الموحى الى النبي بلا شك والحمد لله رب العالمين ووجدناه تعالى قد سمى وحيه الى انبيائه عليهم السلام تكليما لهم ووجدناه عز وجل قد ذكر زوجها ثالثا وهو التكليم الذي يكون من وراء حجاب وهو الذي فضل به بعض النبيين على بعض وهو الذي يطلق عليه تكليم الله عز وجل دون صلة كما كلم موسى عليه السلام * من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة * واما القسمان الاولان فاما يطلق عليهما تكليم الله عز وجل بصفة لا مجردا فنقول كلم الله جميع الانبياء بالوحى اليهم ونقول في القسم الثاني كلمنا الله تعالى في القرآن على لسان نبيه عليه السلام بوحيه اليه ونقول قال لنا الله عز وجل * اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة * ونقول اخبرنا الله تعالى عن موسى وعيسى وعن الجنة والنار في القرآن وفيما اوحى الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم ولو قال قائل حدثنا الله تعالى عن الامم السالفة وعن الجنة والنار في القرآن على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لكان قولنا صحيحا لا مدفع له لان الله تعالى يقول * ومن اصدق من الله حديثا * وكذلك

دائر افانها اذا ضربتها في نفسها ابداعات الخمسة من رأس وبسمى الستة عددا تاما فان اجزاءها متساوية يجمعتها والسبعة عدد اكامل فانهما مجموع الفرد والزوج وهي نهاية الثمانية مبتدأة مركبة من زوجين والتسعة من ثلاثة افراد والعشرة وهي نهاية اخرى من مجموع العدد من الواحد الى الاربعة وهي نهاية اخرى فللمعد اربع نهايات اربعة وسبعة وتسعة وعشرة ثم يعود الى الواحد فنقول احدى عشر وتعدو التركيبات فيما وراء الاربعة على انحاء شتى فالخمس على مذهب من لا يرى الواحد في العدد فهي مركبة من عدد وفرد على مذهب من يرى ذلك فهي مركبة من فرد وزوجين وكذلك الستة على الاول فركبة من فردين او عدد وزوج وعلى الثاني

يقول قص الله علينا اخبار الاسم في القرآن قال تعالى * نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن * ونقول سمعنا كلام الله تعالى في القرآن على التحقيق لا مجازا وفضل علينا الملائكة والانبياء عليهم السلام في هذا بالوجه الثاني الذي هو تكليمهم بالوحي اليهم في النوم واليقظة دون وسيطة وتوسط الملك ايضا وفضل جميع الملائكة وبعض الرسل على جميعهم عليهم السلام بالوجه الثالث الذي هو تكليم في اليقظة من وراء حجاب دون وسيطة ملك لكن بكلام مسموع بالآذان معلوم بالقلب زائد على الوحي الذي هو معلوم بالقلب فقط او مسموع من الملك عن الله تعالى وهذا هو الوجه الذي خص به موسى عليه السلام من الشجرة ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من المستوى الذي سمع فيه صريف الانفام وسائر من كلم الله تعالى كذلك من التبيين والملائكة عليهم السلام قال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات * وقال تعالى * واذا قال ربك للملائكة اني جاعل * ولا يجوز ان يكون شيء من هذا بصوت اصلا لانه كان يكون حينئذ يفيد بوسيلة مكلم غير الله تعالى وكان ذلك الصوت بنزلة الرعد الحادث في الجو والقرع الحادث في الاجسام والوحي اعطى من هذه منزلة والتكليم من وراء حجاب اعطى من سائر الوحي بنص القرآن لان الله تعالى سمى ذلك تفضيلا كما تلونا وكل ما ذكرنا وان كان يسمى تكليما فالتكليم المطلق اعطى في الفضيلة من التكليم الموصول كما ان كل روح فهو روح الله تعالى على الملك لكن اذا قلنا روح الله على الاطلاق يعنى بذلك جبريل او عيسى عليهم السلام كان ذلك فضيلة عظيمة لهما (قال ابو محمد) واذا قرأنا القرآن قلنا كلامنا هذا هو كلام الله تعالى حقيقة لا مجازا ولا يحل حينئذ لاحد أن يقول ليس كلامي هذا كلام الله تعالى وقد انكر الله عز وجل هذا على من قاله اذ يقول تعالى * سار هقه صمودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر * الى قوله تعالى فقال ان هذا الاسحريؤثر ان هذا الاقول البشر ساصيله سقر *

(قال ابو محمد) وكذلك يقول احدنا ديني محمد صلى الله عليه وسلم واذا عمل عملا اوجبه سنة قال عملي هذا عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحل لاحد من المسلمين ان يقول ديني غير دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال ذلك لوجب قتله بالردة وكذلك ليس له ان يقول اذا عمل عملا جاءت به السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غير عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قاله لادب ولكان كاذبا وكذلك يقول احدنا ديني هودين الله عز وجل يريد الذي امر به عز وجل ولو قال ديني غير دين الله عز وجل لوجب قتله بالردة وكذلك يقول اذا حدث احدنا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا كلام هذا هو نفس كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال ان كلامي هذا هو غير كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان كاذبا وهذه اسماء اوجبتها ملة الله عز وجل واجمع عليها اهل الاسلام ولم يخف علينا ولا على من سلف من المسلمين ان حركة لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير حركة السنتنا وكذلك حركة اجسامنا في العمل وكذلك ما توصف به النفوس من العلم ولكن التسمية في الشريعة ليست اليينا انما هي لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فمن خالف هذا كان كمن قال فرعون وابو جهل

فركة من ثلاثة أزواج
والسبعة على الاول فركة
من فرد وزوج وعلى الثاني
من فرد وثلاثة أزواج
والثمانية على الاول فركة
من زوجين وعلى الثاني
فركة من أربعة أزواج
والثلاثة على الاول فركة
من ثلاثة أفراد وعلى الثاني
من فرد وأربعة أزواج
والعشرة على الاول فركة
من عدد وزوجين وأزواج
وفردين وعلى الثاني فيما
يحسب من الواحد الى
الاربعة وهو النهاية والكمال
ثم الاعداد الاخر فقياسها
هذا القياس قال وهذه هي
أصول الموجودات ثم أنه
ركب العدد على المعداد
والمقدار على المقدور فقال
المعداد الذي فيه اثني عشر
وهو أصل المعدادات
ومبدأها العقل باعتبار أن
فيه اعتبارين اعتبار من
حيث ذاته وانه يمكن

مؤمنان وموسى ومحمد كافرين فاذا قيل له في ذلك قال اوليس ابو جهل وفرعون مؤمنين بالكفر ومحمد وموسى كافرين بالطاغوت فهذا وان كان لكلامه مخرج فهو عند اهل الاسلام كافر لتعديه ما اوجبته الشريعة من التسمية وقد شهدت العقول بوجوب الوقوف عند ما اوجبه الله تعالى في دينه فمن عد عن ذلك وزعم انه اتبع دليل عقله في خلاف ذلك فليعلم انه فارق قضية العقل الصادقة الموجبة للوقوف عند حكم الشريعة وخالف المؤمنين واتبع غير سبيلهم قال تعالى * ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا * نعوذ بالله من ذلك

(قال ابو محمد) قال بعضهم فاذا سمعنا نحن كلام الله تعالى وسمعنا موسى عليه السلام فإى فرق بينه وبيننا قلنا اعظم الفرق وهوان موسى والملائكة عليهم السلام سمعوا الله تعالى يكلمهم ونحن سمعنا كلام الله تعالى من غيره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اذا مره ان يقرأ عليه القرآن فقال له ابن مسعود يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل قال انى احبان اسمه من غيرى فصح يقينا ان القرآن الذى انزله الله تعالى نفسه فسمعه من غيره وقالوا فكلام الله تعالى اذا يحل فينا قلنا هذا تهويل بارد ونعم اذا سمي الله تعالى كلامنا اذا قرأنا كلامه تعالى فنحن نقول بذلك ونقول ان كلام الله فى صدورنا وجار على السنتنا ومستقر فى مصاحفنا ونبرأ ممن انكر ذلك بقوله الفاسد المخرج له عن الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان (الكلام فى اعجاز القرآن)

(قال ابو محمد) قد ذكرنا قيام البرهان عن ان القرآن معجز قد اعجز الله عن مثل نظمه جميع العرب وغيرهم من الانس والجن بتعجيز رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من ذكرنا عن ان ياتوا بمثله وتبكيهم بذلك فى محافلهم وهذا امر لا ينكره احد ومن ولا كافر واجمع المسلمون على ذلك ثم اختلف اهل الكلام فى خمسة انحاء من هذه المسألة فالحو الاول قول روى عن الاشعري وهوان المعجز الذى تحدى الناس بالجمي بمثله هو الذى لم يزل مع الله تعالى ولم يفارقه قط ولا نزل الينا ولا سمعنا وهذا كلام فى غاية النقصان والبطلان اذا من الحال ان يكلف احد ان يجيء بمثل ما لم يعرفه قط ولا سمعه وايضا فيلزمه ولا بد بل هو نفس قوله انه اذا لم يكن المعجز الا ذلك فان المسموع المتلو عندنا ليس معجزا بل مقدورا على مثله وهذا كفر مجرد لا خلاف فيه لاحد فانه خلاف للقرآن لان الله تعالى الزمهم بسورة او عشر سور منه وذلك الكلام الذى هو عند الاشعري هو المعجز ليس له سوراً ولا كثيراً بل هو واحد فسقط هذا القول والحمد لله رب العالمين وله قول كقول جميع المسلمين ان هذا المتلو هو المعجز والنحو الثانى هل الاعجاز متبادر قد ارتفع بهام قيام الحجة به فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض اهل الكلام ان الحجة قد قامت بمعجز جميع العرب عن معارضته ولو عورض الآن لم تبطل بذلك الحجة التى قد صحت كما ان عصي موسى اذ قامت حجته بانقلابها حية لم يضره ولا أسقط حجته عودها عصا كما كانت وكذلك خروج يده بيضاء من جيبه ثم عودها كما كانت وكذلك سائر الآيات وقال جمهور اهل الاسلام ان الاعجاز باق الى يوم القيامة والآية بذلك باقية ابد كما كانت (قال أبو محمد) وهذا هو الحق الذى لا يحل القول بغيره لانه نص قول الله تعالى اذ

الموجود بذاته واعتبار من حيث مبدعه وانه واجب الوجود به فقابل له الاثنان والمعدود الذى فيه ثلثية هو النفس اذا زاد على الاعتبارين اعتبارا ثالثا والمعدود الذى فيه اربعة هو الطبيعة اذ زاد على الثلاثة رابعا ثم النهاية يعنى نهاية المبادى وما بعده المركبات فبان وجود مركب الا وفيه من العناصر والنفس والعقل شئ اما عين أو أثر حتى ينتهى الى السمع فيقدر المعدودات على ذلك وينتهى الى العشرة وبعد العقل والنفوس التسعة بافلاكها التى هى ابدانها وعقولها المفارقة وكالجوهر وتسعة أعراض وبالجملة انما يتعرف حال الموجودات من العدد والمقادير الاول وقول البارى تعالى عالم بجميع المعلومات على طريق الاطاعة بالاسباب التى

يقول * قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا *

(قال أبو محمد) فهذا نص جرى على أنه لا يأتون بمثله بلفظ الاستقبال فصيح يقينان ذلك على التأيد وفي المستأنف أبدا ومن ادعى أن المراد بذلك الماضي فقد كذب لانه لا يجوز أن تحال اللغة فينقل لفظ المستقبل الى معنى الماضي الا بنص آخر جلى وارد بذلك أو بإجماع متيقن أن المراد به غير ظاهره أو ضرورة ولا سبيل في هذه المسألة الى شئ من هذه الوجوه وكذلك قوله تعالى * قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا * عموم لكل انس وجن أبدا * لا يجوز تخصيص شئ من ذلك أصلا بغير ضرورة ولا اجماع

(قال أبو محمد) ومن قال بالوقف وانه ليس للعموم صيغة ولا للظاهر فلاحجة هاهنا تقوم له على الطائفة المذكورة فصح ان اعجاز القرآن باق الى يوم القيامة والحمد لله رب العالمين والنحو الثالث ما لمعجز منه انظمه ما في نصه من الانذار بالغيوب فقال بعض اهل الكلام ان نظمه ليس بمعجز أو انما اعجازه ما فيه من الاخبار بالغيوب وقال سائر اهل الاسلام بل كلا الامرين معجزا وانما اعجازه ما فيه من الاخبار بالغيوب وقال سائر اهل الاسلام بل كلا الامرين معجز نظمه وما فيه من الاخبار بالغيوب وهذا هو الحق الذي ماخلفه فهو ضلال وبرهان ذلك قول الله تعالى * فأتوا بسورة من مثله * فنص تعالى على أنهم لا يأتون بمثل سورة من سوره وأكثر سور له ليس فيها أخبار بغيب فكان من جعل المعجز الأخبار الذي فيه بالغيوب مخالفا لما نص الله تعالى على أنه معجز من القرآن فسقطت هذه الأقاويل الفاسدة والحمد لله رب العالمين * والنحو الرابع ما وجه اعجازه فقالت طائفة وجه اعجازه كونه في أعلى مراتب البلاغة وقالت طوائف انما وجه اعجازه ان الله منع الخلق من القدرة على معارضته فقط فأما الطائفة التي قالت انما اعجازه لأنه في أعلى درج البلاغة فأنهم شغبوا في ذلك بان ذكروا آيات منه مثل قوله تعالى * ولكم في القصص حياة * ونحو هذا وموه بعضهم بان قال لو كان كما تقولون من ان الله تعالى منع من معارضته فقط لوجب ان يكون أغث ما يمكن ان يكون من الكلام فكانت تكون الحجة بذلك أبلغ

(قال أبو محمد) ما نعلم لهم شغبا غير هذين وكلاهما لاحجة لهم فيه اما قولهم لو كان كما نلنا لوجب ان يكون أغث ما يمكن ان يكون من الكلام فكانت تكون الحجة أبلغ فهذا هو الكلام الفث حقا لوجوه أحدها انه قول بلا برهان لانه يعكس عليه قوله بنفسه فيقال له بل لو كان اعجازه لكونه في أعلى درج البلاغة لكان لاحجة فيه لان هذا يكون في كل من كان في أعلى طبقة وأما آيات الأنبياء فخارجة عن الممهود فهذا أقوى من شغبهم وثانيها انه لا يسأل الله تعالى عما يفعل ولا يقال له لم عجزت بهذا النظم دون غيره ولم ارسلت هذا الرسول دون غيره ولم قبت عصا موسى حياة دون ان تقلبها اسدا وهذا كله حق ممن جاء به لم يوجبه قط عقل وحسب الآية ان تكون خارجة عن الممهود فقط وثالثها انهم حين طردوا سؤا لهم ربه بهذا السؤال الفاسد لزمهم ان يقولوا هلا كان هذا الاعجاز في كلام يجمع اللغات فيستوى في معرفة اعجازه العرب والعجم لان المعجم لا يعرفون اعجاز القرآن الا باخبار

هي الاعداد والمقادير وهي لا تختلف فعمله لا يختلف وربما يقول المقابل للواحد هو العنصر الاول كما قال (انكسما نيسر) ويسميه الميولى الاولى وذلك هو الواحد المستفاد لان الواحد الذي هو لا كالأحاد وهو واحد يصدر عنه كل كثرة وتستفيد الكثرة منه الوحدة التي تلازم الموجودات فلا يوجد موجود الا وفيه من وحدته حظ على قدر استعداده ثم من هداية العقل حظ على قدر قبوله ثم من قوة النفس حظ على قدر تميشه وعلى ذلك آثار المبادئ في المركبات فان كل مركب لن يخلو عن مزاج ما وكل مزاج لا يمرى عن اعتدال ما وكل اعتدال عن كمال أو قوة كمال أما طبيعي الى هو مبدأ الحركة وأما عن كمال نفساني هو مبدأ الحس فاذا بلغ المزاج

العرب فقط فبطل هذا الشغب الفث والحمد لله رب العالمين
 (قال أبو محمد) وأما ذكرهم * ولكم في القصاص حياة * وما كان نحوها من الآيات
 فلا حجة لهم فيها ويقال لهم ان كان كما تقولون ومعاذ الله من ذلك فأنما المعجز منه على
 قولكم هذه الآيات خاصة وأما سائره فلا وهذا كفر لا يقوله مسلم فان قالوا جميع
 القرآن مثل هذا الآيات في الاعجاز قيل لهم فلم خصصتم بالذكر هذه الآيات دون
 غيرها اذا وهل هذا منكم الا ايهام لاهل الجهل ان من القرآن معجزا وغير معجز ثم
 نقول لهم قول الله تعالى وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى
 وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتيناهم زبوراً أمعجز هو على شروطكم في كونه
 في أعلى درج البلاغة أم ليس معجزا فان قالوا ليس معجزا كفروا وان قالوا انه معجز
 صدقوا وسئلوا هل على شروطكم في أعلى درج البلاغة فان قالوا نعم كابروا وكفوا مؤمنهم
 لانها أسماء رجال فقط ليس على شروطهم في البلاغة وأيضاً فلو كان اعجاز القرآن لانه في
 أعلى درج البلاغة لكان بمنزلة كلام الحسن وسهل بن هرون والجاحظ وشعر امرى القيس
 ومعاذ الله من هذا لان كل ما يسبق في طبقته لم يؤمن أن يأتي من يمانه ضرورة فلا بد
 لهم من هذه الخطة أو من المصير الى قولنا ان الله تعالى منع من معارضته فقط وأيضاً
 فلو كان اعجازه من أنه في أعلى درج البلاغة المعهودة لوجب أن يكون ذلك الآية ولما
 هو أقل من آية وهذا ينقض قولهم ان المعجز منه ثلاث آيات لأقل فان قالوا فقولوا
 أنتم هل القرآن موصوف بأنه في أعلى درج البلاغة ام لا قلنا وبالله تعالى التوفيق ان
 كنتم تريدون ان الله قد بلغ به ما أراد فقم هو في هذا المعنى في النسيئة التي
 لا شيء ابلغ منها وان كنتم تريدون هل هو في أعلى درج البلاغة في كلام
 المخلوقين فلا لانه ليس من نوع كلام المخلوقين لامن اعلاه ولامن ادناه ولامن اوسطه وبرهان
 هذا ان انسانا لو ادخل في رسالة له او خطبة او تأليف او موعظة حروف الهجاء المقطعة
 لكان خارجا عن البلاغة المعهودة جملة بلا شك فصحانه ليس من نوع بلاغة الناس اصلا
 وان الله تعالى منع الخلق من مثله وكسائه الاعجاز وسلبه جميع كلام الخلق برهان ذلك ان
 الله حكى عن قوم من أهل النار انهم يقولون اذا سئلوا عن سبب دخولهم النار * لم نك من
 المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى آتانا
 اليقين * وحكى تعالى عن كافر قال * ان هذا الاسحري يؤثر ان هذا الاقول البشر * وحكى
 عن آخرين انهم قالوا * لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من
 نخيل وعنب فتفجر الانهار خلاها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي
 بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن يؤمن لريك حتى
 تنزل علينا كتابا نقرأه * فكان هذا كله اذ قاله غير الله عز وجل غير معجز بلا خلاف اذ لم
 يقل احدهم من اهل الاسلام ان كلام غير الله تعالى معجز لكن لما قاله الله تعالى وجملة كلاما
 له اصابه معجزا ومنع من مماثلته وهذا برهان كاف لا يحتاج الى غيره والحمد لله * والنحو
 الخامس ما مقدار المعجز منه فقالت الاشعرية ومن وافقهم ان المعجز انما هو مقدار أقل
 سورة منه وهو انا اعطيناك الكوثر فصاعدا وان مادون ذلك ليس معجزاً واحتجوا في

الانساني الى حد قبول
 هذا الكمال أفاض عليه
 العنصر وحدته والعقل
 هدايته والنفس نطقه
 وحكمته قال ولما كانت
 التأليفات الهندسية مرتبة
 على المعادلات العددية
 عددها أيضاً من المبادي
 فصارت طائفة من الفشار
 غورثين الى أن المبادي
 هي التأليفات الهندسية
 على مناسبات عديدة ولهذا
 صارت المتحركات السماوية
 ذات حركات مناسبة لحينة
 هي أشرف الحركات
 وألطف التأليفات ثم تعدوا
 من ذلك الى الاقوال حتى
 صارت طائفة منهم الى أن
 المبادي هي الحروف المجردة
 عن المادة وأوقفوا الالف
 في مقابلة الواحد والباء في
 مقابلة الاثنين الى غير ذلك
 من المقابلات ولست أدري
 قدروها على أي لسان ولغة
 فان اللسان تختلف

ذلك بقول الله تعالى قل فاتوا بسورة من مثله قالوا ولم يتحد تعالى باقل من ذلك وذهب سائر اهل الاسلام الى ان القرآن كله قليله وكثيره معجز وهذا هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا حجة لهم في قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله لانه تعالى لم يقل ان مادون السورة ليس معجز بل قد قال تعالى طي ان يأتوا بمثل هذا القرآن ولا يختلف اثنان في ان كل شيء من القرآن قرآن فكل شيء من القرآن معجز ثم تعارضهم في تحديد المديح بسورة فصاعدا فنقول أخبرونا ماذا تعنون بقولكم ان المعجز مقدار سورة أسورة كاملة لا اقل ام مقدار الكوثر في الآيات ام مقدارها في الكلمات ام مقدارها في الحروف ولا سبيل الى وجه خامس فان قالوا المدح سورة تامة لا اقل لزهم ان سورة البقرة جاشا آية واحدة وكلمة واحدة من آخرها او من أولها ليست معجزة وهكذا كل سورة وهذا كفر مجرد لا خفاء به إذ جعلوا كل سورة في القرآن سوى كلمة من أولها او من وسطها او من آخرها لمقدور طي مثلها وان قالوا بل مقدارها من الآيات لزهم ان آية الدين ليست معجزة لانها ليست ثلاث آيات ولزهم مع ذلك ان والفجر وليال عشر والشفع والوتر معجز كآية الكرسي وآيتان اليها لانها ثلاث آيات وهذا غير قولهم ومكابرة ايضا ان تكون هذه الكلمات معجزة حاشا كله غير معجزة ولزهم ايضا ان والضحى والفجر والعصر هذه الكلمات الثلاث فقط معجزات لانهن ثلاث آيات فان قالوا هن متفرقات غير متصلات لزهم اسقاط الاعجاز عن الف آية متفرقة وامكان الجحى بمثلها ومن جمل هذا ممكن فقد كابر العيان وخرج عن الاسلام وابطل الاعجاز عن القرآن وفي هذا كفاية لمن نصح نفسه ولزهم ايضا ان ولسم في القصص حياة ليس معجزا وهذا نقض لقولهم في انه في اعلى درج البلاغة وكذلك كل ثلاث آيات غير كلمة وهذا خروج عن الاسلام وعن المعقول وان قالوا بل في عدد الكلمات او قالوا عدد الحروف لزهم شيان مسقطان لقولهم احدهما ابطال احتجاجهم بقوله تعالى بسورة من مثله لانهم جعلوا معجزا ما ليس سورة ولم يقل تعالى بمقدار فلاح تمويههم والثاني ان سورة الكوثر عشر كلمات اثنان واربعون حرفا وقد قال الله تعالى وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسي وايوب ويونس وهارون وسليمان اثنتا عشرة كلمة اثنان وسبعون حرفا وان اقتصروا على الاسماء فقط كانت عشرة كلمات اثنان وستين حرفا فهذا أكثر كلمات وحروفا من سورة الكوثر فينبغي ان يكون هذا معجزا عندهم ويكون ولكم في القصص حياة غير معجز فان قالوا ان هذا غير معجز تركوا قولهم في اعجاز مقدار اقل سورة في عدد الكلمات وعدد الحروف وان قالوا بل هو معجز تركوا قولهم في أنه في اعلى درج البلاغة ويلزمهم ايضا اننا ان اسقطنا من هذه الاسماء اسمين ومن سورة الكوثر كلمات أن لا يكون شيء من ذلك معجزا فظهر سقوط كلامهم وتخليطه وفساده وايضا فاذا كانت الآية منه او الآيتان غير معجزة وكانت مقدورا طي مثلها واذا كان ذلك فكله مقدور طي مثله وهذا كفر فان قالوا اذا اجتمعت ثلاث آيات صارت غير مقدور عليها قيل لهم هذا غير قولكم ان اعجازه انما هو من طريق البلاغة لان طريق البلاغة في الآية كهو في الثلاث ولا فرق والحق من هذا هو ما قاله الله تعالى

باختلاف الامصار والمدن
أو طي أي وجهه من التركيب
فان التركيبات أيضا مختلفة
فالسائط من الحروف
تختلف فيها والمركبات
كذلك ولا كذلك عدد
فانه لا يختلف أصلا
وصارت جماعة منهم أيضا
الى أن مبدأ الجسم هو
الابعاد الثلاثة والجسم
مركب عنها وأوقع النقطة
في مقابلة الواحد والخط
في مقابلة الاثنين والسطح
في مقابلة الثلاثة والجسم
في مقابلة الاربعة وراعوا
هذه المقابلات في تراكيب
الاجسام وتضاعيف
الاعداد ومما ينقل عن
فيثاغورس أن الطبائع أربعة
والنفوس التي فيها أيضا أربعة
العقل والرأى والعلم
والحواس ثم ركب فيه العدد
طى المعدود والروحاني طي
الجسماني قال أبو طي بن سينا
وامثل ما يحمل عليه هذا
القول أن يقال كون الشيء

قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وان كل كلمة قائمة المعنى يعلم اذا تلئت انها من القرآن فانها معجزة لا يقدر احد على المحييء بمثلها ابدا لان الله تعالى حال بين الناس وبين ذلك كمن قال ان آية النبوة ان الله تعالى يطلقني على المشي في هذه الطريق الواضحة ثم لا يمشي فيها احد غيري ابدا او مدة يسميها فهذا اعظم ما يكون من الايات وان الكلمة المذكورة انها ستى ذكرت في خبر على انها ليست قرآنا فهي غير معجزة وهذا هو الذي جاء به النص والذي عجز عنه اهل الارض مذار بمائة عام واربعين عاما ونحن نجد في القرآن ادخال معنى بين معنيين ليس بينها كقوله تعالى * وما تنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك * وليس هذا من بلاغة الناس في ورد ولا في صدر ومثل هذا في القرآن كثير والحمد لله رب العالمين

(الكلام في القدرة)

قال ابو محمد) اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الى ان الانسان مجبر على افعاله وانه لا استطاعة له اصلا وهو قول جهم بن صفوان وطائفة من الازارقة وذهبت طائفة اخرى الى ان الانسان ليس مجبرا واثبتوا له قوة واستطاعة بها يفعل ما اختار فعله ثم افترقت هذه الطائفة على فرقتين فقالت احداها لا استطاعة التي يكون بها الفعل لا تكون الا مع الفعل ولا يتقدمه البتة وهذا قول طوائف من اهل الكلام ومن وافقهم كالنصارى والاشعري ومحمد بن عيسى برعوت الكاتب وبشر بن غياث الماريسي وابي عبد الرحمن العطوي وجماعة من المرجئة والخواارج وهشام بن الحكم وسليمان بن جرير واصحابها وقالت الاخرى ان الاستطاعة التي يكون بها الفعل هي قبل الفعل موجودة في الانسان وهو قول المعتزلة وطوائف من المرجئة كمحمد بن شيبه ومونس بن عمران وصالح قبة والناسي وجماعة من الخوارج والشيعة ثم افترق هؤلاء على فرق فقالت طائفة ان الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل ايضا للفعل واتركوه وهو قول بشر بن المعتز البغدادي وضرار بن عمرو الكوفي وعبد الله بن غطفان ومعمد بن عمرو والمطار البصري وغيرهم من المعتزلة وقال ابو الهذيل محمد بن الهذيل العبدى البصرى الملاف لا تكون الاستطاعة مع الفعل البتة ولا تكون الا قبله ولا بد وتفنى مع اول وجود الفعل وقال ابو اسحاق بن ابراهيم بن سيار النظام وعلي الاسوارى وابو بكر بن عبد الرحمن بن كيسان الاصم ليست الاستطاعة شيئا غير نفس المستطيع وكذلك ايضا قالوا في العجز انه ليس شيئا غير العاجز الا النظام فانه قال هو آفة دخلت على المستطيع

(قال ابو محمد) فاما من قال بالايجاب فانهم احتجوا فقالوا لما كان الله تعالى فعلا وكان لا يشبهه شيء من خلقه وجبان لا يكون احدهما لغيره وقالوا ايضا معنى اضافة الفعل الى الانسان انما هو كما تقول مات زيد وانما مات الله تعالى وقام البناء وانما قام الله تعالى

(قال ابو محمد) وخطأ هذه المقالة ظاهر بالحس والنص وباللغة التي بها خاطبنا الله تعالى وبها تنفام فاما النص فان الله عز وجل قال في غير موضع من القرآن * جزاء بما كنتم تعملون لم تقولون مالا تفعلون واهلوا الصالحات * فنص تعالى على اننا نعمل ونفعل ونصنع واما الحس فان بالحواس وبضرورة العقل وببديهة علمنا يقينا علماً لا يخالف فيه الشك ان

واحد غير كونه موجودا أو أنسانا وهو في ذاته اقدم منهما فالحيوان الواحد لا يحصل واحد الا وقد تقدمه معنى الوحدة التي صار به واحد أو لولا لم يصح وجوده فاذا هو الاشرف البسط الاول وهذه صورة العقل فالعقل يجب أن يكون الواحد من هذه الجهة واللم دون ذلك في الرتبة لانه بالعقل ومن العقل فهو الاثنان الذي يتفرد الى الواحد ويصدر منه كذلك اللم يؤول الى العقل ومعنى الظن والرأى عدد السطح والحس عدد المصمت أن السطح لكونه ثلاث جهات هو طبيعة الظن الذي هو أعم من اللم مرتبة وذلك لان اللم يتعلق بمعلوم معين والظن والرأى يتجذب الى الشيء ونقيضه والحس أعم من الظن فهو المصمت أي جسم له أربع

بين الصحيح الجوارح وبين من لا صحه بجوارحه فرقا لا تحا لجوارحه لان الصحيح الجوارح يفعل القيام والقعود وسائر الحركات مختارا لها دون مانع والذي لا صحه لجوارحه لو رام ذلك جهده لم يفعله اصلا ولا بيان ايمن من هذا الفرق والمجبر في اللغة هو الذي يقع الفعل منه بخلاف اختياره وقصده فاما من وقع فعله باختياره وقصده فلا يسمى في اللغة مجبرا واجماع الامة كلها على لاحول ولا قوة الا بالله مبطل قول المجبرة ووجب ان لنا حولا وقوة ولكن لم يكن لنا ذلك الا بالله تعالى ولو كان مذهب اليه الجهميه لكان القول لاحول ولا قوة الا بالله لامعنى له وكذلك قوله تعالى * لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين * فنص تعالى على ان لنا مشيئة الا انها لا تكون منا الا ان يشاء الله كونها وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) ومن عرف عناصر الاشياء من الواجب والممتنع والممكن ايقن بالفرق بين صحيح الجوارح وغير صحيح لان الحركة الاختيارية باول الحس هي غير الاضطرابية وان الفعل الاختيارى من ذى الجوارح المؤوفة تمتنع وهو من ذى الجوارح الصحيحة ممكن واننا بالضرورة نعلم ان المقعد لو رام القيام جهده لما امكنه ونقطع يقينا انه لا يقوم وان الصحيح الجوارح لا ندرى اذا رأيناه قاعدا يقوم ام يتكى ام يتأدى على قعوده وكل ذلك منه ممكن واما من طريق اللغة فان الاجبار والاكره والاضطرار والغلبة اسما مترادفة وكلها واقع على معنى واحد لا يختلف وقوع الفعل بمن لا يؤثره ولا يختاره ولا يتوم منه خلافة البتة واما من أثر ما يظهر منه من الحركات والاعتقاد ويختاره ويميل اليه هو اه فلا يقع عليه اسم اجبار ولا اضطرار لكنه مختار والفعل منه مراد متعمد مقصود ونحو هذه العبارات عن هذا المعنى في اللغة العربية التى تتعام بها فان قال قائل فلم ايتهم هاهنا من اطلاق لفظة الاضطراب واطلقتموها في المعارف فقلتم انها باضطراب وكل ذلك عنكم خلق الله تعالى في الانسان فالجواب ان بين الامرين فرقا بينا وهو ان الفاعل متوم منه ترك فعله وممكن ذلك منه وليس كذلك ما عرفه يقينا ببرهان لانه لا يتوم البتة انصرافه عنه ولا يمكنه ذلك اصلا فصح انه مضطر اليها وايضا فقد اثبت الله عز وجل على قوم دعوه فقالوا * ولا تحملنا مالا طاقة لنا به * وقد علمنا ان الطاقة والاستطاعة والقدره والقوة في اللغة العربية ألفاظ مترادفة كلها واقع على معنى واحد وهذه صفة من يمكن عنه الفعل باختياره أو تركه باختياره ولا شك في أن هؤلاء القوم الذين دعوا هذا الدعاء قد كلفوا شيئا من الطاعات والاعمال واجتنبوا المعاصي فلو لا ان هاهنا أشياء لهم بها طاقة لكان هذا الدعاء حقا لانهم كانوا يصيرون داعين الله عز وجل في أن لا يكلفهم مالا طاقة لهم به وم لا طاقة لهم بشيء من الأشياء فيصير دعاؤهم في أن لا يكلفوا ما قد كلفوه وهذا محال من الكلام والله تعالى لا يثنى على المحال فصح بهذا أن هاهنا طاقة موجودة على الافعال وبالله تعالى التوفيق * وأما احتجاجهم بان الله تعالى لما كان فعلا واجب أن لا يكون فعال غيره فخطأ من القول لوجوه أحدها أن النص قد ورد بان للانسان أفلا وأعمالا قال تعالى * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون * فابنت

جهات ومما تقل عن
فيثاغورس أن العالم انما
ألف من اللحن البسيطة
الروحانية ويذكر الاعداد
الروحانية غير منقطعة بل
أعداد متحدة تتجزى
من نحو العقل ولا تتجزى
من نحو الحواس وعدعوالم
كثيرة فمنه عالم هو سرور
محض في أصل الابداع
وابتهاج وروح في وضع
الفطرة ومنه عالم هو دونه
ومنطقها ليس مثل منطق
العوالم العالية فان المنطق
قد يكون باللحن الروحانية
البسيطة وقد يكون باللحن
الروحانية لمركبة والاول
يكون سرورها دائمة غير
منقطع ومن اللحن ما هو
بعد ناقص في التركيب لان
المنطق بعد لم يخرج الى
الفعل فلا يكون السرور
بغاية الكمال لان اللحن
ليس بغاية الاتفاق وكل
عالم هو دون الاول بالرتبة
ويتفاضل العوالم بالحسن

الله لهم الفعل وكذلك تقول ان الانسان يصنع لان النص قد جاء بذلك ولولا النص ما أطلقنا شيئاً من هذا وكذلك لما قال الله تعالى * وفا كمة مما يتخبرون * علمنا ان للانسان اختياراً لأن أهل الدنيا وأهل الجنة سواء في أنه تعالى خالق أعمال الجميع على أن الله تبارك وتعالى قال * وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة * فعلمنا أن الاختيار الذي هو فعل الله تعالى وهو منفي عن سواء هو غير الاختيار الذي أضافه الى خلقه ووصفهم به ووجدنا هذا أيضاً حساً لان الاختيار الذي توحد الله تعالى به هو أن يفعل ما شاء كيف شاء واذا شاء وليست هذه صفة شيء من خلقه وأما الاختيار الذي أضافه الله تعالى الى خلقه فهو ما خلق فيهم من الميل الى شيء ما والا يشار له على غيره فقط وهنا غاية البيان وبالله تعالى التوفيق ومنها أن الاشتراك في الاسماء لا يقع من أجله التشابه ألا ترى أنك تقول الله الحي والانسان حي والانسان حليم كريم عليم والله تعالى حكيم كريم عليم فليس هذا يوجب اشتباهاً بالاخلاف وإنما يقع الاشتباه بالصفات الموجودة في الموصوفين والفرق بين الفعل الواقع من الله عز وجل والفعل الواقع منا هو أن الله تعالى اخترعه وجعله جسماً أو عرضاً أو حركة أو سكناً أو معرفة أو إرادة أو كراهية وفعل عز وجل كل ذلك فينا بغير معاناة منه وفعل تعالى لغيره علة وأما نحن فإما كان فعلنا لأنه عز وجل خلقه فينا وخلق اختيارنا له وأظهره عز وجل فينا محمولاً لا كتساب منفعة أو لدفع مضرة ولم نخترعه نحن وأما من قال بالاستطاعة قبل الفعل فعمدة حجته أن قالوا لا يخلو الكافر من أحد أمرين إما أن يكون مأموراً بالإيمان أو لا يكون مأموراً به فإن قلتم أنه غير مأمور بالإيمان فهذا كفر مجرد وخلاف للقرآن والاجماع وإن قلتم هو مأمور بالإيمان وهكذا تقولون فلا يخلو من أحد وجهين إما أن يكون مأموراً وهو يستطيع ما أمر به فهذا قولنا لا قولكم أو يكون مأموراً وهو لا يستطيع ما أمر به فقد نسبتم الى الله عز وجل تكليف ما لا يستطيع ولزمكم أن تجيزوا تكليف الاعمى أن يرى والمقعّد أن يجرى أو يطلع الى السماء وهذا كله جور وظلم والجور والظلم منفيان عن الله عز وجل وقالوا اذلا يفعل المرء فعلاً لا باستطاعة موهوبة من الله عز وجل ولا تخلو تلك الاستطاعة من أن يكون المرء أعطيها والفعل موجود أو أعطيها والفعل غير موجود فإن كان أعطيها والفعل موجود فلا حاجة به اليها اذ قد وجد الفعل منه الذي يحتاج الى الاستطاعة ليكون ذلك الفعل بها وإن كان أعطيها والفعل غير موجود فهذا قولنا ان الاستطاعة قبل الفعل قالوا والله تعالى يقول * والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً * قالوا فلو لم تتقدم الاستطاعة للفعل لكان الحج لا يلزم أحد اقبل أن يحج وقال تعالى * وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين * وقال تعالى * فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً * فلو كانت الاستطاعة للصوم لا تتقدم الصوم ما لزم أحد الكفارة به وقال تعالى * يحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون * فصح أن استطاعة الخروج موجودة مع عدم الخروج وقال تعالى * فاتقوا الله ما استطعتم * ولهم أيضاً في خلق الافعال اعتراض نذكره ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين

والبهاء والزينة والآخر
ثقل العوالم وثقلها وسفلها
وكذلك لم تجتمع كل
الاجتماع ولم تتحد الصورة
بالمادة كل الاتحاد وجاز
على كل جزء منه الانفكاك
عن الجزء الآخر الآن
فيه نورا قليلا من النور
الاول فلذلك النور وجد
فيه نوع ثبات ولولا ذلك
لم يثبت طرفه عين وذلك
النور القليل جسم النفس
والعقل الحامل لها في هذا
العالم وذكر ان الانسان
بحكم الفطرة واقع في مقابلة
العالم كله وهو عالم صغير
والعالم انسان كبير ولذلك
صار حظه من النفس
والعقل أوفر فن أحسن
تقويم نفسه وتهذيب
اخلاقه وتركيبه أحواله
أمكنه أن يصل الى معرفة
العالم وكيفية تأليفه ومن
ضيع نفسه ولم يقيم بمصالحها
من التهذيب والتقويم

❦ باب ما الاستطاعة ❦

(قال أبو محمد) أن الكلام على حكم لفظة قبل تحقيق معناها ومعرفة المراد بها وعن أى شيء يعبر بذكرها طمس للوقوف على حقيقتها فينبغي أولاً أن نوقف على معنى الاستطاعة فإذا تكلمنا عليه وقررناه بحول الله تعالى وقوته سهل الاشراف على صواب هذه الأقوال من خطئها بعون الله تعالى وتأيدته فنقول وبالله تعالى تتأيدان من قال ان الاستطاعة هي المستطيع قول في غاية الفساد ولو كان لقائله اقل علم باللغة العربية ثم بحقائق الاسماء والمسميات ثم بما هي الجواهر والاعراض لم يقل هذا السخف أما اللغة فإن الاستطاعة انما هي مصدر استطاع يستطيع استطاعة والمصدر هو فعل الفاعل وصفته كالضرب الذي هو فعل الضارب والحركة التي هي صفة الاحمر والاحمرار الذي هو صفة المحمر وماشبه هذا والصفة والفعل عرضان بلا شك في الفاعل منا وفي الموصوف والمصادر هي احداث المسمين بالاسماء باجماع من اهل كل لسان فاذا كانت الاستطاعة في اللغة التي بها نتكلم نحن وم انما هي صفة في المستطيع فبالضرورة نعلم ان الصفة هي غير الموصوف لان الصفات تتعاقب عليه فتمضي صفة وتأتي أخرى فلو كانت الصفة هي الموصوف لكان الماضي من هذه الصفات هو الموصوف الباقي ولا سبيل الى غير هذا البته فاذ لاشك في ان الماضي هو غير الباقي فالصفات هي غير الموصوف بها وما عدا هذا فهو من المحال والتخليط فان قالوا ان الاستطاعة ليست مصدر استطاعة ولا صفة المستطيع كبروا وآثوا بلغة جديدة غير اللغة الذي نزل بها القرآن والتي لفظة الاستطاعة التي فيها تنازع انما هي كلمة من تلك اللغة ومن احال شيئاً من الالفاظ اللغوية عن وضعها في اللغة بغير نص محيل لها ولا باجماع من اهل الشريعة فقد فارق حكم اهل العقول والحياة وصار في نصاب من لا يتكلم معه ولا يعجز احد ان يقول الصلاة ليست مائة منون بها وانما هي امر كذا والماء هو الخمر وفي هذا بطلان الحقائق كلها وايضاً فالتأنيد المزمع مستطاعاً ثم نراه غير مستطيع لخطر عرض في اعضائه اولئك تكتيف وضبط اولاً غماً وهو بعينه قائم لم ينتقص منه شيء فصح بالضرورة ان الذي عدم من الاستطاعة هو غير المستطيع الذي كان ولم يعدم هذا أمر يعرف بالمشاهدة والحس وبهذا أيقنا ان الاستطاعة عرض من الاعراض تقبل الاشد والاضعف فنقول استطاعة أشد من استطاعة واستطاعة أضعف من استطاعة وايضاً فان الاستطاعة لها ضد وهو العجز والاضداد لانكون الأعراض تقسم طرفي البعد كالخضرة والبياض والعلم والجهل والذكر والنسيان وماشبه هذا وهذا كله أمر يعرف بالمشاهدة ولا ينكره الا اعمى القلب والحواسي ومعاين مكابر للضرورة والمستطيع جوهر والجوهر لا ضد له فصح بالضرورة ان الاستطاعة هي غير المستطيع بلا شك وايضاً فلو كانت الاستطاعة هي المستطيع لكان العجز ايضاً هو العاجز والعاجز هو المستطيع بالامس فلي هذا يجب ان العجز هو المستطيع فان تبادوا على هذا لزمهم ان العجز عن الامر هو الاستطاعة عليه وهذا محال ظاهر فان قالوا ان العجز غير المستطيع وهو آفة دخلت على المستطيع سئلوا عن الفرق الذي من اجله

خرج من عداد العدد
والمعدود ونحل عن رباط
القدر والمقدور صار ضايعاً
هملاً وربما يقول النفس
الانسانية تأليفات عديدة
أولحنية ولهذا ناسب
النفس مناسبات اللحن
والنذت بسماعها وطاشت
وتواجدت بسماعها وجاشت
ولقد كانت قبل انصائها
بالابدان قد أبدعت من
تلك التأليفات العديدة
الاولى ثم اتصلت بالابدان
فان كانت التهذيبات الخلقية
على تناسب الفطرة وتجردت
النفوس عن المناسبات
الخارجة اتصلت بآلها
وانخرطت في سلكها على
هيئة أجل وأكمل من
الاول فان التأليفات الاول

قالوا ان الاستطاعة هي المستطيع ومنموا ان يكون العجز هو العاجز ولا سبيل الى وجود فرق في ذلك وبهذا نفسه يبطل قول من قال ان الاستطاعة هي بعض المستطيع سواء بسواء لان العرض لا يكون بعضا للجسم وأما من قال ان الاستطاعة كل ما توصل به الى الفعل كالابرة والدلو والحبل وما أشبه ذلك فقول فاسد تبطله المشاهدة لانه قد توجد هذه الآلات وتعدم صحة الجوارح لا يمكن الفعل فان قالوا قد تعدم هذه الآلات وتوجد صحة الجوارح ولا يمكن الفعل قلنا صدقتم بوجود هذه الآلات ثم الفعل الان لفظة الاستطاعة التي في معناها تتنازع هي لفظة قد وضعت في اللغة التي بها تنفام ونعبر عن مرادنا على عرض في المستطيع فليس لاحد أن يصرف هذه اللفظة عن موضوعها في اللغة براه من غير نص ولا إجماع ولو جاز هذا لبطلت الحقائق ولم يصح تنفام ابدا وقد علمنا يقينا أن لفظة الاستطاعة لم تقع قط في اللغة التي بها تنفام على جبل ولا على معمار ولا على ابرة فان قالوا قد صح عن ائمة اللسان كابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ان الاستطاعة زاد وراحلة قيل لهم نعم قد صح هذا ولا خلاف بين احدهما فهم باللغة أنهما عنيا بذلك القوة على وجود زاد وراحلة وبرهان ذلك ان الزاد والرواحل كثير في العالم وليس كونهما عنيا في العالم موجبا عندهما فرض الحج على مالا يجدهما فصح ضرورة انهما عنيا بذلك القوة على احضار زاد وراحلة والقوة على ذلك عرض كما قلنا وبالله تعالى التوفيق وهكذا القول ايضا ان ذكروا قول الله عز وجل * واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم * لان هذا هو نص قولنا ان القوة عرض ورباط الخيل عرض فسقط هذا القول والحمد لله رب العالمين فاذا قد سقطت هذه الاقوال كلها وصح ان الاستطاعة عرض من الاعراض فواجب علينا معرفة ما تلك الاعراض فنظرنا ذلك بعون الله عز وجل وتأيدته فوجدنا بالضرورة الفعل لا يقع باختيار الامن صحيح الجوارح التي يكون بها ذلك الفعل فصح يقينا ان سلامة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة ثم نظرنا سالم الجوارح لا يفعل مختارا الا حتى يستضيف الى ذلك ارادة الفعل فلملنا ان الارادة ايضا محركة للاستطاعة ولا نقول ان الارادة استطاعة لان كل عاجز عن الحركة فهو مرید لها وهو غير مستطيع وقد علمنا ضرورة ان العاجز عن الفعل فليس فيه استطاعة للفعل لانهما ضدان والضدان لا يجتمعان معا ولا يمكن ايضا ان تكون الارادة بعض الاستطاعة لانه كان يلزم من ذلك ان في عاجز المرید استطاعة مالا ان بعض الاستطاعة استطاعة وبعض العجز عاجز ومحال ان يكون في العاجز عن الفعل استطاعة له البتة فالاستطاعة ليست عجزا فمن استطاع على شيء وعجز عن أكثر منه ففيه استطاعة على ما يستطيع عليه هي غير الاستطاعة التي فيه على ما استطاع عليه وبالله تعالى التوفيق ثم نظرنا فوجدنا سالم الجوارح المرید للفعل قد يعترضه دون الفعل مانع لا يقدر معه على الفعل اصلا فلملنا ان هاهنا شيئا آخر به تتم الاستطاعة ولا بدوبه يوجد الفعل فلملنا ضرورة ان هذا الشيء اذ هو تمام الاستطاعة ولا تصح الاستطاعة الا به فهو باليقين قوة اذا الاستطاعة قوتوان ذلك الشيء قوة بلا شك فقد علمنا انه مأتى به من عند الله تعالى لانه تعالى مؤتي القوى اذ لا يمكن ذلك لاحد دونه عز وجل فصح ضرورة ان الاستطاعة صحة الجوارح مع ارتفاع الموانع

قد كانت ناقصة من وجه حيث كانت بالقوة بالرياضة والمجاهدة في هذا العالم بلغت الى حد الكمال خارجة من حد القوة الى حد الفعل قال والشرائع التي وردت بمقادير الصلاة والزكاة وسائر العبادات انما هي لا يقع هذه المناسبات في مقابلة تلك التأليفات الروحانية وربما يبالغ في تقرير التأليف حتى يكاد يقول ليس في العالم سوى التأليف والاجسام والاعراض تأليفات والنفوس والعقول تأليفات ويعسر كل العسر تقرير ذلك نعم تقدير التأليف على المؤلف والتقدير على المقدر

وهذان الوجهان قبل الفعل وقوة اخرى من عند الله عز وجل وهذا الوجه مع الفعل باجماعهما يكون الفعل وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على صحة هذا القول اجماع الامة كلها على سؤال الله تعالى التوفيق والاستعاذة به من الخذلان فالقوة التي ترد من الله تعالى على العبد فيفعل بها الخير تسمى بالاجماع توفيقا وعصمة وتأيدا والقوة التي ترد من الله تعالى فيفعل بها ما ليس طاعة ولا معصية تسمى عوننا وقوة او حولا وتبين من صحة هذا صحة قول المسلمين لاحول ولا قوة الا بالله والقوة لا تكون لاحد البتة فقل الا بها فصيح انه لاحول ولا قوة لاحد الا بالله العلى العظيم وكذلك يسمى تيسير اقل رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وقد وافقنا جميع المعتزلة على ان الاستطاعة فعل الله عز وجل وانه لا يفعل احد خيرا ولا شر الا بقوة اعطاها الله تعالى اياها الا انهم قالوا يصلح بها الخير والشر معا (قال ابو محمد) فجملة القول في هذا بان عناصر الاخبار ثلاثة وهو تمتع او واجب او ممكن بينهما هذا امر بضرورة الحس والتميز فاذا الامر كذلك فان عدت صحة الجوارح كان له مانع الى الفعل واما الصحيح الجوارح المرتفع الموانع فقد يكون منه الفعل وقد لا يكون فهذه هي الاستطاعة الموجودة قبل الفعل برهان ذلك قول الله عز وجل حكاية عن القائلين لو استطعنا لخرجنا معكم بملكون انفسهم والله يعلم انهم كاذبون فاكذبهم الله في انكارهم استطاعة الخروج قبل الخروج وقوله تعالى * والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا * فلولم تكن هنا استطاعة قبل فعل المرء الحج لما لزم الحج الامن حج فقط ولما كان احد حاصيا بترك الحج لانه ان لم يكن مستطيعا للحج حتى يحج فلا حج عليه ولا هو مخاطب بالحج وقوله تعالى * فن لم يحج فصيام شهرين متتابعين فن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا * فلولم يكن على المظاهر العائد لقوله استطاعة على الصيام قبل أن يصوم لما كان مخاطبا بوجوب الصوم عليه اذ لم يجد الرقبة اصلا ولما كان حكمه مع عدم الرقبة وجوب الاطعام فقط وهذا باطل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن بايعه فمن لم يستطع فقاعد فمن لم يستطع فعلى جنب وهذا اجماع متيقن لا شك فيه فلولم يكن الناس مستطيعين للقيام قبل القيام لما كان احد مأمورا بالصلاة قبل ان يصلها كذلك ولما كان معذورا ان صلى قاعدا وعلى جنب بكل وجه لانه اذا صلى كذلك لم يكن مستطيعا للقيام وهذا باطل وقوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشئ فاتوا بهما استطعتم فلولم يكن هاهنا استطاعة لشئ مما امرنا به ان نفعله لما لزمنا شئ مما امرنا به مما لم نفعله ولكننا غير عصاة بالترك لاننا لم نكلف بالنص الا ما استطعنا وقوله صلى الله عليه وسلم استطع ان تصوم شهرين قال فلولم يكن احد مستطيعا للصوم الا حتى يصوم لكان هذا السؤال منه عليه السلام محالا وحاشا له من ذلك ومما يبين صحة هذا وان المراد في كل ما ذكرنا صحة الجوارح وارتفاع الموانع قول الله تعالى * ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون * فنص تعالى على ان في عدم السلامة بطلان الاستطاعة وان وجود السلامة بخلاف ذلك فصيح ان سلامة الجوارح استطاعة واذا صح هذا فيقين ندرى ان سلامة الجوارح يكون بها الفعل وضده والعمل وتركه والطاعة والمعصية لان كل هذا يكون بصحة الجوارح فان قال قائل فان

أمر به تدي به ويعول عليه وكان (خريئوس وزينون الشاعر) متابعين لثياغورس على رأيه في المبدع والمبدع الا انهما قال الباري تعالى أبدع النفس والعقل دفعة واحدة ثم أبدع جميع ما تحتها بتوسطهما وفي بدو ما أبدعها لا بموتان ولا يجوز عليهما اللثور والفناء وذكرنا ان النفس اذا كانت طاهرة زكية من كل دنس صارت في العالم الاطلى الى مسكنها الذي يشاكلها ويحانسها وكان الجسم الذي هو من النار والهواء جسمها في ذلك العالم مهذبا من كل ثقل وكدر فاما الجرم الذي من الماء

سلامة الجوارح عرض والعرض لا يبقى وقتين قيل له هذه دعوى بلا برهان والآيات المذكورة مبطلات لهذه الدعوى وموجبة ان هذه الاستطاعة من سلامة الجوارح وارتفاع الموانع موجودة قبل الفعل ثم لو كان ما ذكرتم ما كان فيه دفع لما قاله عز وجل من ذلك ثم وجدنا الله تعالى قد قال * وكانوا لا يستطيعون سمعا * وقال تعالى حاكيا قول الخضر لموسى عليه السلام * انك لن تستطيع معي صبرا * وقال * ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا * وعلينا ان كلام الله تعالى لا يتعارض ولا يختلف قال الله تعالى * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافات كثيرا * فتبيننا ان الاستطاعة التي اثبتها الله تعالى قبل الفعل هي غير الاستطاعة التي نفاها مع الفعل ولا يجوز غير ذلك البتة فاذ ذلك كذلك فالاستطاعة كما قلنا شيان أحدهما قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع الموانع والثاني لا يكون الا مع الفعل وهو القوة الوارة من الله تعالى بالمون والحذلان وهو خلق الله تعالى للفعل فيمن ظهر منه وسمى من اجل ذلك فاعلا لما ظهر منه اذ لا سبيل الى وجود معنى غير هذا البتة فهذا هو حقيقة الكلام في الاستطاعة بما جاءت به نصوص القرآن والسنة والاحكام وضرورة الحس وبديهية العقل فلي هذا التقسيم بنا الكلام في هذا الباب فاذا انفينا وجود الاستطاعة قبل الفعل فانما ننفي بذلك الاستطاعة التي بها يقع الفعل ويوجد واجبا ولا بد وهي خلق الله تعالى للفعل في فاعله واذا اثبتنا الاستطاعة قبل الفعل فانما ننفي بها صحة الجوارح وارتفاع الموانع التي يكون الفعل بها يمكننا متوها لا واجبا ولا ممتنعا وبها يكون المرء مخاطبا مكلفا مأمورا منها وبعد مهما يسقط عنه الخطاب والتكليف وبصير الفعل منه ممتنعا ويكون حاجزا عن الفعل

(قال ابو محمد) فاذ قد تبين ما الاستطاعة فنقول بعون الله عز وجل فيما اعترضت به الممتزلة الموجبة للاستطاعة جملة قبل الفعل ولا بد فنقول وبالله تعالى التوفيق انهم قالوا اخبرونا عن الكافر المأمور بالايمان أهو مأمور بما لا يستطيع ام بما يستطيع فجوابنا وبالله تعالى تأييد اننا قد بينا آفا ان صحة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة وحامل هذه الصفة مستطيع بظاهر حاله من هذا الوجه وغير مستطيع ما لم يفعل الله عز وجل فيه ما به يكون تمام استطاعته ووجود الفعل فهو مستطيع من وجه غير مستطيع من وجه آخر وهذا مع انه نص القرآن كما اوردنا فهو ايضا مشاهد كالبناء المجيد فهو مستطيع بظاهر حاله ومعرفة بالبناء غير مستطيع للآلات التي لا يوجد البناء الا بها وهكذا في جميع الاعمال وأيضا فقد يكون المرء عاصيا لله تعالى في وجه مطيعا له في آخر مؤمنا بالله كافرا بالطاغوت فان قالوا فقد نسبتم لله تكليف ما لا يستطيع قلنا هذا باطل مانسبنا اليه تعالى الا ما خبر به عن نفسه انه لا يكلف احدا الا ما يستطيع بسلامة جوارحه وقديكافه ما لا يستطيع في علم الله تعالى لان الاستطاعة التي بها يكون الفعل ليست فيه بعد ولا يجوز ان يطلق على الله تعالى أحد القسمين دون الآخر واما قولهم ان هذا كالتكليف المقعد الجري او الامعى النظر وادراك الالوان والارتفاع الى السماء فان هذا باطل لان هؤلاء ليس فيهم شيء من قسمي الاستطاعة فلا استطاعة لهم اصلا واما الصحيح الجوارح ففيه احد قسمي الاستطاعة وهو سلامة الجوارح ولولا ان الله عز وجل آمننا بقوله تعالى * ما جعل عليكم في الدين من حرج *

والارض فان ذلك يدثر ويفنى لانه غير مشاكل للجسم السماوى لا للجسم السماوى لطيف لا وزن له ولا يلمس فالجسم في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه أشد روحانية وهذا العالم لا يشاكل الجسم بل الجرم يشاكله وكل ما هو مركب والاجزاء النارية والهوائية عليه أغلب كانت الجسمية أغلب وهو مركب والاجزاء المائية والارضية عليه أغلب كانت الجسمية أغلب وهذا العالم عالم الجرم وذلك العالم عالم الجسم فالنفس في ذلك العالم محشورة في بدن جسماني لاجرماني دائما لا يجوز

لكان غير منكر ان يكلف الله تعالى الاعمى ادراك الالوان والمقعد الجرى والطلوع الى السماء ثم يعذبهم عند عدم ذلك منهم والله تعالى ان يذهب من شاء دون ان يكلفه وان ينعم من شاء دون ان يكلفه كما رزق من شاء العقل وحرمة الجماد والحجارة وسائر الحيوان وجعل عيسى بن مريم نبيا في المهد حين ولادته وشده على قلب فرعون فلم يؤمن قال تعالى * لايسأل عما يفعل وهم يسألون * وليس في بداية القول حسن ولا قبيح لعينه البتة وقالت المعتزلة متى اعطى الانسان الاستطاعة أقبل وجود الفعل فان كان قبل وجود الفعل قالوا فهذا قولنا وان كان حين وجود الفعل فاجتبا اليها فجوابنا والله تعالى التوفيق ان الاستطاعة قسمان كما قلنا فاحدهما قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع الموانع والثاني مع الفعل وهو خلق الله للفعل في فاعله ولولاها لم يقع الفعل كما قال الله عز وجل ولو كانت الاستطاعة لا تكون الا قبل الفعل ولا بد ولا تكون مع الفعل اصلا كما زعم ابو الهزيل لكان الفاعل اذا فعل عديم الاستطاعة وفاعلا فلا استطاعة له على فعله حين فعله واذا استطاعته له عليه فهو عاجز عنه فهو فاعل عاجز عما يفعل معا وهذا تناقض ومحال ظاهر

(قال ابو محمد) ولهم الزامات سخيفة هي لازمة لهم كما تلزم غيرهم سواء بسواء منها قولهم متى احترقت النار العود في حال سلامته ام وهو غير محترق فان كانت احترقت في حال سلامته فهو اذا محرق غير محرق وان كانت احترقت وهو محرق فما الذي فعلت فيه وكسؤالم متى كسر المرء العود اكسره وهو صحيح فهو اذا مكسور صحيح او كسره وهو مكسور فما الذي احدث فيه وكسؤالم متى اعتق المرء عبده في حال رقه فهو حر عبد معا وفي حال عتقه فاي معنى لعتقه اياه ومتى طلق المرء زوجته اطلقها وهي غير مطلقة فهي مطلقة لا مطلقة معا ام طلقها وهي مطلقة فما الذي اثر فيها طلاقه ومتى مات المرء في حياته مات ام وهو ميت ومثل هذا كثير

(قال ابو محمد) وكل هذه سفسطة وسؤالات سخيفة مموهة والحق فيها ان تفريق النار اجزاء ما عملت فيه هو المسمى احراقا وليس للاحراق شيء غير ذلك فقولهم هل احترقت وهو محرق تخليط لان فيه ايها ما ان الاحراق غير الاحراق وهذه سخافة وكذلك كسر العود انما هو اخراجه عن حال الصحة والكسر نفسه هو حال العود حينئذ وكذلك اخراج العبد من الرق الى عتقه هو عتقه ولا مزيد ليست له حال اخرى وكذلك خروج المرأة من الزوجية الى الطلاق هو تطليقها نفسه وكذلك فراق الروح للجسد وهو الامانة والموت نفسه ولا مزيد وليست هاهنا حال اخرى وقع الفعل فيها والله تعالى التوفيق

(الكلام في ان اتمام الاستطاعة لا يكون الا مع الفعل لا قبله)

(قال ابو محمد) يقال لمن قال ان الاستطاعة كلها ليست الا قبل الفعل وانها قبل الفعل بتمامها وتكون ايضا مع الفعل اخبرونا عن الكافر هل يقدر قبل ان يؤمن في حال كفره على الايمان قدرة تامة أم لا وعن تارك الصلاة هل يقدر قدرة تامة على الصلاة في حال تركه وعن الزاني هل يقدر في حال زناه على ترك الزنا بان لا يكون منه زنا اصلا لا وبالجملة فالامر كلها انما هي امره بمحركة او امر بسكون او امر باعتقاد اثبات شيء ما أو

عليه الفناء والدثور ولذته تكون دائمة لا يعلمها الطباع والنفوس وقيل
افيشاغورس لم قلت با بطل العالم قال لانه يبلغ العلة التي من أجلها كان فاذا بلغها سكنت حركته وأكثر اللذات العلوية هي التاليفات اللحنية وذلك كيقال التسبيح والتعديس غذاء الروحانيين وغذاء كل وجود هو مما خلق منه ذلك الموجود وأما (ايراقليطس وأبائيس) كانا من الفيشاغورسيين وقالوا ان مبدأ الموجودات هو النار فما تكاثف منها وتحجر فهو الارض وما تحلل من الارض بالنار صار ماء وما تحلل من الماء

امر باعتقاد ابطال شيء ما وهذا كله يجمعه فعل أو ترك فاخبرونا هل يقدر الساكن المأمور بالحركة على الحركة حال السكون أو يقدر المتحرك المأمور بالسكون على السكون في حال الحركة وعن معتقد ابطال شيء ما وهو مأمور باعتقاد اثباته هل يقدر في حال اعتقاده ابطاله على اعتقاد اثباته أم لا وعن معتقد اثبات شيء ما وهو مأمور باعتقاد ابطاله هل يقدر في حال اعتقاده اثباته على اعتقاد ابطاله أم لا وعن المأمور بالترك وهو فاعل مأمور بتركه أي يقدر على تركه في حال فعله فيكون فاعلا لشيء تاركا لذلك الشيء معاملا فان قالوا نعم هو قادر على ذلك كابروا العيان وخالفوا المقول والحس واجازوا كل طاعة من كون المرء قاعدا قائما معا ومؤمنا بالله كافر به معا وهذا اعظم ما يكون من المحال الممتنع وان قالوا انه لا يقدر قدرة تامة يكون بها الفاعل لشيء هو فاعل لخلافه قالوا الحق ورجعوا الى انه لا يستطيع احد استطاعة تامة يقع بها الفعل الا حتى يفعله وكل جواب اجابوا به هاهنا قائما هو ايها ولو اذو مدافعة بالروح لانه الزام ضروري حسي متيقن لا يحيد عنه وبالله تعالى التوفيق فان قالوا لسنقول انه يقدر على ان يجمع بين الفعلين المتضادين معا ولكننا قلنا انه قادر على ان يترك ما هو فيه ويفعل ما امر به قيل لهم هذا هو نفسه الذي اردنا منكم وهو انه لا يقدر قدرة تامة ولا يستطيع استطاعة تامة على فعل مادام فاعلا لما يماز به فاذا ترك كل ذلك وشرع فيما امر به فحينئذ تمت قدرته واستطاعته لا بد من ذلك وهذا هو نفس ما موهوا به في سؤالهم لانه امر الله تعالى العبد بما يستطيع قبل ان يفعله ام بما لا يستطيع حتى يفعله وهذا لهم لازم لانهم شنعوه وعظموه وانكروه ونحن لا ننكره ولا نرى ذلك الزاما صحيحا فقبحه عائد عليهم وانما يلزم الشيء من يصححه وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وقد اجاب في هذه المسألة عبد الله بن احمد الكعبي البلخي احد رؤساء الاصلح من المعتزلة بان قال انا لا نختلف في ان الله عز وجل قادر على تسكين المتحرك وتحريك الساكن وليس بوصف بالقدرة على ان يجعله ساكنا متحركا كما

(قال ابو محمد) وليس كما قال الجاهل الملحد في وصف الله تعالى به بل الله تعالى قادر على ان يجعل الشيء ساكنا متحركا معا في وقت واحد من وجه واحد ولكن كلام البلخي هذا لازم لمن التزم هذه الكفرة الصلما (١) من ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على المحال ويقال لهم لا يوصف بالقدرة على ذلك لان له قدرة على ذلك ولا يوصف به ام لانه لا قدرة له على ذلك ولا يحيد لهم عن هذا وهذه طائفة جعلت قدرة الله تعالى متناهية بل قطعوا قطعا بانه تعالى لا يقدر على الشيء حتى يفعله وهذا كفر مجرد لا خفاء به ونهوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) ويقال للمعتزلة ايضا انتم مقرون ايضا معنا بان الله تعالى لم يزل علما بان كل كائن فانه سيكون على ما هو عليه اذا كان ولم يزل الله تعالى يعلم ان فلانا سيطلق فلانة في وقت كذا فتحمل منه بولد يخلقه الله تعالى من منيهاما الخارج منهما عند جماعه اياها وانه يعيش

(١) قوله الكفرة الخ تقدم له هذا الكلام مرارا وتقدم لنا ان هذه مقالة الاشعرية وانهم قالوا هافرا من المحال لكل لو تعلقت القدرة بكل شيء حتى الواجب والمستحيل لكان الواجب ممكنا لان من تحت القدرة لا بد ان يكون ممكنا حتى تغيره القدرة من حال الى حال وكذا شريك الباري لا يكون مستحيلا بل ممكنا وهذا من اشنع المقالات فليتأمل اه مصححه

بالنار صار هواء فالنار مبدأ
وبعدها الارض وبعدها
الماء وبعدها الهواء وبعدها
النار والنار هي المبدأ واليه
المنتهي ففهمنا التكون واليه
الفساد وأما (ابيقورس)
الذي تفلسف في أيام
ديمقراطيس وكان يرى
أن مبادئ الموجودات
أجسام تدرك عقلا وهي
كانت تتحرك من الخلاف
الخلا لانها تله الان لها ثلاثة
اشياء الشكل والعظم والقل
وديمقراطيس كان يرى
ان لها شيئين العظم والشكل
فقط وذكر ان تلك
الاجسام لا تتجزى أي
لا تتفعل ولا تنكسر وهي
معقولة أي موهومة غير
محسوسة فاصطكت تلك

ثمانين سنة ويملك ويفعل ويصنع فاذا قلتم ان ذلك المعلن يقدر قدرة تامة على ترك ذلك الوطء الذي لم يزل الله تعالى يعلم انه سيكون وانه يخلق ذلك الولد منه فقد قطعتم بانه قادر على ان يمنع الله من خلق ما قد علم انه سيخلقه وانه قادر قدرة تامة على ابطال علم الله عز وجل وهذا كفر ممن اجازة فان قال قائل فانكم اتم تطلقون ان المرء مستطيع قبل الفعل لصحة جوارحه فهذا يلزمكم قلنا هذا لا يلزمنا لاننا لم نطلق ان له قدرة تامة على ذلك اصلا بل قلنا انه لا يقدر على ذلك قدرة تامة البتة ومعنى قولنا انه مستطيع بصحة جوارحه اى انه متوهم منه ذلك لو كان ونحن لم نطلق الاستطاعة الا على هذا الوجه حيث اطلقها الله عز وجل فان قالوا ان الله تعالى قادر على كل ذلك ولا يوصف بالقدرة على فسخ علمه الذي لم يزل قلنا وهذا ايضا مما تكلمنا فيه آنفا بل الله تعالى قادر على كل ذلك بخلاف خلقه على ما قدمه ضى كلامنا فيه وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وقد نص الله تعالى على ما قلنا بقوله عز وجل سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون * الى قوله * ولو ارادوا الخروج لا عدوا له عدة ولكن كره الله انبعائهم فثبطهم وقيل اقدموا مع القاعدين * فاكذبهم الله تعالى في نفيهم عن انفسهم الاستطاعة التي هي صحة الجوارح وارتفاع الموانع ثم نص تعالى على انه قال اقدموا مع القاعدين وهذا امر تكوين لا امر بالعود لانه تعالى ساخط عليهم لعودهم وقد نص تعالى على انه * انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون * فقد ثبت يقيننا انهم مستطيعون بظاهر الامر بالصحة في الجوارح وارتفاع الموانع وان الله تعالى كون فيهم قعودهم فبطل ان يتم استطاعتهم لخلاف فعلهم الذي ظهر منهم وقال عز وجل * من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا * فين عز وجل بيانا جليا ان من اعطاه الهدى اهتدى ومن اضله فلا يهتدى فصح يقيننا ان بوقوع الهدى له من الله تعالى وهو التوفيق يفعل العبد ما يكون به مهتديا وان بوقوع الاضلال من الله تعالى وهو الخذلان وخلق ضلال العبد يفعل المرء ما يكون به ضالا فان قال قائل معنى هذا من ساء الله مهتديا ومن ساء ضالا فيل له هذا باطل لان الله تعالى نص على ان من اضله الله فلن تجد له وليا مرشدا فلو اراد الله تسميته كاز عتم لكان هذا القول منه عز وجل كذبا لان كل ضال فله اولياء على ضلاله يسمونه مهتديا وراشدا وحاشا الله من الكذب فبطل تاويلهم الفاسد وصح قولنا والحمد لله رب العالمين (قال ابو محمد) وقال الله تعالى مخبرا عن الخضر الذي آناه الله تعالى العلم والحكمة والنبوة حاكيا عن موسى عليه السلام وفاته . فوجدنا عبدا من عبادنا آتيا رحمة من عندنا وعلما من لدنا علما * وقال تعالى مخبرا عنه ومصدق عنه . وما فلتسه عن امرى . فصح ان كل ما قال الخضر عليه السلام فمن وحى الله عز وجل ثم اخبر عز وجل بان الخضر قال لموسى عليه السلام * انك لن تستطيع معى صبرا * فلم ينكر الله تعالى كلامه ذلك ولا انكره موسى عليه السلام لكن اجابه بقوله * ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا * فلم يقل له موسى عليه السلام انى مستطيع للصبر بل صدق قوله في ذلك اذ أقره ولم ينكره ورجا ان يجد الله له استطاعة على الصبر فيصبر ولم يوجه موسى عليه السلام ايضا لنفسه الا أن يشاء الله تعالى ثم كرر عيه الخضر بعد ذلك مرات انه غير مستطيع للصبر اذ لم يصبر فلم ينكر ذلك موسى عليه السلام فهذه شهادة ثلاثة انبياء محمد وموسى والخضر صلى الله عليه وسلم واكبر من شهادتهم شهادة الله عز وجل

الاجزأ فى حركاتها واضطرارها
واتفاقا فحصل من اصطكاكها
صور هذا العالم واشكالها
وتحركت على انحاء من
جهات التحرك وذلك هو
الذى يحكى عنهم انهم
قالوا بالاتفاق فلم يثبتوا
لها صانعا أو جاب الاصطكاك
واوجد هذه الصورة
وهؤلاء قد أثبتوا الصانع
واثبتوا سبب حركات تلك
الجواهر واما اصطكاكها
فقد قالوا فيها بالاتفاق
فلزمهم حصول العالم
بالاتفاق والخطئة وكانت
لفيثاغورس تليذان
رشيدان يدعي احدهما
فلنكس ويعرف بمرزئوش
قد دخل فارس ودعا الناس
الى حكمة فيثاغورس و اضاف

بتصديقهم في ذلك اذ قد نصه الله تعالى علينا غير منكر له بل مصداق لهم وهذا لا يرد
 الاخذول وقال عز وجل * وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء
 عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا فنص تعالى نصا جليا على انهم كانوا لا يستطيعون السمع
 الذي امروا به وانهم مع ذلك كانت اعينهم في غطاء عن ذكر الله عز وجل ومع ذلك استحقوا
 على ذلك جهنم وكانوا في ظاهر الامر مستطيعين بصحة جوارحهم وهذا نص قولنا بلا تكلف
 والحمد لله رب العالمين على هدايتنا وتوفيقه ايانا لا اله الا هو وقال تعالى * اذ يقول الظالمون ان
 تتبعون الارجال مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلو فلا يستطيعون سبيلا * فني الله
 عز وجل عنهم استطاعة شئ من السبل غير سبيل الضلال وحده وفي هذا كفاية لمن عقل وقال
 تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله * فنص تعالى على ان من لم يأذن له في الايمان لم يؤمن وان
 من أذن له في الايمان آمن وهذا الاذن هو التوفيق الذي ذكرنا فيكون به الايمان ولا بد وعدم
 الاذن هو الخذلان الذي ذكرنا نموذج الله منه وقال تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام ومصدقا
 له اذ يقول * واتصرف عني كيدهن أصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف
 عنه كيدهن * فنص تعالى على ان رسوله صلى الله عليه وسلم ان لم ينع بصرف الكيد عنه صار جهل
 وانه تعالى صرف الكيد عنه وسلم وهذا نص جلي على انه اذا وفقه اعتصم واهتدى وقال تعالى
 حاكيا عن ابراهيم خليله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومصدقا له * لئن لم يهدني ربي لا كون من
 القوم الضالين * فهذا نص على ان من أعطاه الله عز وجل قوة الايمان آمن واهتدى وان من منعه
 تلك القوة كان من الضالين وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين وقال تعالى * واصبر وما صبرك الا
 بالله * فنص تعالى على انه أمره بالصبر ثم أخبره انه لا صبر له الا بعون الله تعالى فاذا حانه بالصبر صبر
 وقال تعالى * ان نحصر على هدام فان الله لا يهدي من يضل * وهذا نص جلي على ان من أضله الله
 تعالى بالخذلان له فلا يكون مهتديا وقال تعالى * واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
 بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا * فهذا نص لاشكال
 فيه على ان الله عز وجل منعهم ان يفقهوه فان قال قائل انما قال تعالى انه يفضل ذلك بالذين لا يؤمنون
 ولذلك قال تعالى * وما يضل به الا الفاسقين * وكذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قيل له والله
 تعالى التوفيق لو صحت لك هذا التاويل لكان حجة عليك لانه تعالى قد منعهم للتوفيق وسلط عليهم
 الخذلان وأضلهم وطبع على قلوبهم فاجله كيف شئت فكيف وليس ذلك على ما تاولت ولكن
 الايات ظواهرها وعلى ما يقتضيه لفظها دون تكلف هو ان الله تعالى لما أضلهم صاروا ضالين فاسقين
 حين أضلهم لا قبل ان يضلهم وكذلك انما صاروا لا يؤمنون حين جعل بينهم وبينه حجابا وحين
 جعل على قلوبهم أكنة وفي آذانهم الوقر لا قبل ذلك وانما صاروا كافرين حين طبع على قلوبهم
 لا قبل ذلك وقال تعالى * ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا * فنص تعالى
 على انه لو أن ثبت نبيه صلى الله عليه وسلم بالتوفيق لركن اليهم فانما يثبت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حين ثبتته الله عز وجل لا قبل ذلك ولو لم يعطه الثبوت وخذله لركن اليهم
 وضل واستحق العذاب على ذلك ضعف الحياة وضعف المات قبا لكل مخذول يظن في نفسه
 الحسيسة انه مستغن عما اقتضاه محمد صلى الله عليه وسلم من توفيق الله وتثبيتته وانه قد
 استوفى من الهدى مالا مزيد عليه وانه ليس عنده به أفضل مما أعطاه بمد ولا أكثر وقد

حكمه الى مجوسية القوم
 والاخر يدعى قلائوس
 ودخل الهند ودعا الناس
 الى حكمه واذاف حكمه
 الى برهمية القوم الا ان المجوس
 كما يقال اخذوا جسمانية
 قوله ولهذا اخذوا روحانيته
 وبما خبر عنه فيثاغورس
 واوصى به قال اني عاينت
 هذه العوالم العلوية بالحس
 بعد الرياضة باللغة وارتفعت
 عن عالم الطبائع الى عالم
 النفس وعالم العقل فنظرت
 الى ما فيها من الصور المجردة
 وماله من الحسن والبهاء
 والنور وسمعت ماله من
 اللحن الشريفة
 والاصوات الشجية
 الروحانية وقال ان ما في هذا
 العالم يشتمل على مقدار

أمرنا عز وجل أن نقول * إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * فنص تعالى علي أمرنا بطلب العون منه وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين فلو لم يكن هاهنا عون خاص من آتاه الله إياه اهتدى ومن حرمه إياه وخذله ضل لما كان لهذا الدماء معنى لأن الناس كلهم كانوا يكونون معانين منعا عليهم مهديين وهذا بخلاف النص المذكور وقال تعالى * ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم وعلي أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم * فنص تعالى علي أنه ختم علي قلوب الكافرين وان علي سمعهم وأبصارهم غشاوة حائلة بينهم وبين قول الحق فمن هو الجاعل هذه الغشاوة علي سمعهم وعلي أبصارهم الا الذي ختم علي قلوبهم عز وجل وهذا هو الخذلان الذي ذكرنا ونود بالله منه وهذا نص علي أنهم لا يستطيعون الايمان مادام ذلك الختم علي قلوبهم والغشاوة علي أبصارهم واسماعهم فلو ازالها تعالى لآمنوا الا ان يعجزوا ربهم عز وجل عن ازالة ذلك فهذا خروج عن الاسلام وقال تعالى . ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا . فنص تعالى كما تري علي انه من لم يتفضل عليه ولم يرحمه اتبع الشيطان ضرورة فصح ان التوفيق به يكون الايمان وان الخذلان به يكون الكفر والعصيان وهو اتباع الشيطان ومعنى قوله تعالى الا قليلا علي ظاهره وهو استثناء من المنعم عليهم المرحومين الذين لم يتبعوا الشيطان برحمة الله تعالى لهم أي لاتبعتم الشيطان الا قليلا لم يرحمهم الله فاتبعوا الشيطان اذ رحمكم أنتم فلم تتبعوه وهذا نص قولنا ولله تعالى الحمد وقال تعالى . فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا وهذا نص ما قلنا ان من اضل الله تعالى لا سبيل له الي الهدى وان الضلال وقع مع الاضلال من الله تعالى للكافر والفاسق وقال تعالى ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده فاخبر تعالى ان عنده هدى يهدي به من يشاء من عباده فيكون مهتديا وهذا تخصيص ظاهر كما تري وقال تعالى . فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء . فهذا نص ما قلنا وان الله تعالى قد نص قائلا ان من أراد هذا شرح صدره للإسلام فآمن بلا شك وان من أراد ضلاله ولم يرد هذا ضيق صدره واحرجه حتى يكون كريد الصعود الي السماء فهذا الايمان البتة ولا يستطيع وهو في ظاهره مستطيع بصحة جوارحه

قال ابو محمد ❦ ان الضال لمن ضل بعد ما ذكرنا من النصوص التي لاتحتمل تأويلا ومن شهادة خمسة من الانبياء ابراهيم وموسى ويوسف والخضر ومحمد عليهم السلام بانهم لا يستطيعون فعل شيء من الخير الا بتوفيق الله تعالى لهم وانهم ان لم يوفقهم ضلوا جميعا مع ما أوردنا من البراهين الضرورية المعروفة بالحس وبديهة العقل

قال ابو محمد ❦ ومن عرف تراكيب الاخلاق الحمودة والمذمومة علم انه لا يستطيع احد غير ما يفعل مما خلقه الله عز وجل فيه فتجد الحافظ لا يقدر علي تاخر الحفظ والبليد لا يقدر علي الحفظ والفهم لا يقدر علي الغباوة والغبي لا يستطيع ذكاء الفهم والحسود لا يقدر علي ترك الحسد والنزيه النفس لا يقدر علي الحسد والحريص لا يقدر علي ترك الحرص والبخيل لا يقدر علي البذل والجبان لا يقدر علي الشجاعة والكذاب لا يقدر علي ضبط نفسه عن الكذب

يسير من الحسن لكونه معلول الطبيعة وما فوقه من العوالم أهي وأشرف وأحسن الى أن يصل الوصف الى عالم النفس والعقل فيقف فلا يمكن المنطق وصفه ما فيها من الشرف والكرم والحسن والبهاء فليكن حرصكم واجتهادكم علي الاتصال بذلك العالم حتى يكون بقاؤكم ودوامكم طويلا بعد مالكم من الفساد والدثور وتصيرون الى عالم هو حسن كله وبهاء كله وسرور كله وعز وحق كله ويكون سروركم ولذتكم دائمة غير منقطعة قال ومن كانت الوسائط بينه وبين مولاه أكثر

كذلك يوجدون من طفوليتهم والسيء الخلق لا يقدر على الحلم والحي لا يقدر على الفحة والوقح لا يقدر على الحياء والعى لا يقدر على البيان والطبوش لا يقدر على الصبر والنضوب لا يقدر على الحلم والصبور لا يقدر على الطيش والحليم لا يقدر على الغضب والعزيز النفس لا يقدر على المهانة والمهين لا يقدر على عزة النفس وهكذا في كل شيء فصيح انه لا يقدر احد الا على ما يفعل بما يتم الله تعالى فيهم القوة على فعله وان كان خلاف ذلك متوها منهم بصحة البنية وعدم المانع

(قال أبو محمد) والملائكة والخور العين والجن وجميع الحيوان كله في الاستطاعة سواء كاذكرنا ولا فرق بين شيء في ذلك كله وكلهم قد خلق الله عز وجل فيهم الاستطاعة الظاهرة بصحة الجوارح ولا يكون منهم فعل الا بعون وازد من الله تعالى اذا ورد كان الفعل معه ولا بد قد خلق الله عز وجل فيهم اختيارا واردة وحركة وسكونا هم افعالهم على غيرها والملائكة وخور العين معصومون لم يخلق الله تعالى فيهم معصية اصلا لا طاعة ولا معصية وأما الذى يقدر على كل ما يفعل ومالا يفعل ولم يزل قادرا على كل ما يخطر بالقلب فهو واحد لا شريك له وهو الله عز وجل ليس كمثل شيء ولم يكن له كفوا أحد والله تعالى التوفيق

(الكلام فى الهدى والتوفيق)

(قال أبو محمد) احتجت المتزلة بقول الله عز وجل * وأما نوح فهدىناه فاستجبوا للسمى على الهدى . ويقول له تعالى . انا خلقنا الانسان من نطفة أشجاذ نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكر انا كفورا انا أعطينا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا .

(قال أبو محمد) وهذا حق وقد قال تعالى * ولقد بشنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة * فاخبر تعالى ان الذين هدى بعض الناس لا كلهم وقال تعالى * ان تحرص على هدام فان الله لا يهدى من يضل * وهى قراءة مشهورة عن حاصم يفتح الياء من يهدى وكسر الدال فاخبر تعالى ان فى الناس من لم يهده وقال تعالى * من يضل الله فلا هادى له * فاخبر تعالى ان الذين اضل فلم يهدم وقال تعالى * فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره الاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء * فاخبر تعالى ان الذين هدى غير الذى أضل ومثل هذا كثير وكل ذلك كلام الله عز وجل وكله حق لا يتعارض ولا يبطل بعضه بعضا قال الله تعالى * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلاف كثيرا * فصح يقينا ان كل ما أوردنا من الآيات فكلمها متفق لا يختلف فنظرنا فى الآيات المذكورة فوجدناها ظاهرة لاحقة وهو ان الله تعالى اخبر انه هدى نوح فلم يهتدوا وهدى الناس كلهم السبيل ثم بعد اما شاكر واما كفور وأخبر تعالى فى الآيات الاخر انه هدى قوما فاهتدوا ولم يهد آخري فلم يهتدوا فدلنا ضرورة ان الهدى الذى أعطاه الله عز وجل جميع الناس هو غير الذى اعطاه بعضهم ومنعه بعضهم فلم يعطهم اياه هذا

فهو فى رتبة البودية انقص وان كان البدن مفتقرا فى مصالحه الى تدبير الطبيعة مفتقرة فى تأدية أفعالها الى تدبير النفس وكانت النفس مفتقرة فى اختيارها الا فضل الى ارشاد العقل ولم يكن فوق العقل فاتح الا الهادية الالهية فبالحرى أن يكون المستعين بصريح العقل فى كافة المصارف مشهودا له بفطنة الاكتفاء بمولاه وأن يكون التابع لشهوة البدن المتقاد لدواعى الطبيعة والموانى لهوى النفس بعيدا من مولاه ناقصا فى رتبته

(رأى سقراط ابن سفر نيسقوس) الحكيم

أمر معلوم بضرورة العقل وبديته فاذ لاشك في ذلك فقد لاح الامر وهوان الهدى في اللغة العربية من الاسماء المشتركة وهي التي يقع الاسم منها على مسميين مختلفين بنوعهما فصاعدا فالهدى يكون بمعنى الدلالة تقول هديت فلانا الطريق بمعنى أربته اياه ووقفته عليه وأعلته اياه سواء سلكه أو تركه وتقول فلان هاد بالطريق أى دليل فيه فهذا الهدى الذى هداه الله ثمود وجميع الجن والملائكة وجميع الانس كافرين ومؤمنين لانه تعالى دلهم على الطاعات والمعاصي وعرفهم ما يسيخط مما يرضي فهذا معنى ويكون الهدى بمعنى التوفيق والعون على الخير والتيسير له وخلقه لقبول الخير في النفوس فهذا هو الذى اعطاه الله عز وجل للملائكة كلهم والمهتدين من الانس والجن ومنه الكفار من الطائفتين والفاسقين فيما فسقوا فيه ولواعظام اياه تعالى لما كفروا ولا فسقوا بالله تعالى التوفيق وما يبين هذا قوله تعالى في الآيات المذكورة * انا هديناه السبيل * فبين تعالى ان الذى هدام له فهو الطريق فقط وكذلك ايضا قوله تعالى * الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين * فهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين وكذلك قوله تعالى * ولوشئنا لا تيناكل نفس هداها ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين * وقوله تعالى . ولوشاء الله لجمعهم على الهدى . وهذا بلاشك غير ما هدى جميعهم عليه من الدلالة والتبيين للحق من الباطل

(قال ابو محمد) وقوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم

(قال ابو محمد) فهذا نص جلى على ما قلنا وبيان ان الدلالة لهم على طريق جهنم يحملون فيه اليها هدى لهم الى تلك الطريق ونفى عنهم تعالى في الاخرة كل هدى الى شيء من الطرق الا طريق جهنم ونمود بالله من الضلال

(قال ابو محمد) وقال بعض من يتعسف القول بلا علم ان قول الله عز وجل . وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى . وقوله تعالى . انا هديناه السبيل . وقوله تعالى . وهديناه النجدين انما أراد تعالى بكل ذلك المؤمنين خاصة

(قال ابو محمد) وهذا باطل لوجهين احدهما تخصيص الآيات بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل والثاني ان نص الآيات يمنع من التخصيص ولا بد وهو ان الله تعالى قال .

وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى فرد تعالى الضمير فاستجبوا العمى على الهدى الى المهديين انفسهم فصح أن الذين هدوا لم يهدوا وايقنا فان الله تعالى قال لرسوله صلى الله عليه وسلم . ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء . وقال له تعالى . وانك

لتهدى الى صراط مستقيم . فصح يقينا ان المهدي الواجب على النبي صلى الله عليه وسلم

هو الدلالة وتعليم الدين وهو غير الهدى الذى ليس هو عليه وانما هو لله تعالى وحده فان ذكر ذاكر قول الله عز وجل * ولوعلم الله فيهم خيرا لاسمهم ولو اسمعهم لتولوا ومعرضون *

فليس هذا على ما ظنه من لا ينعم النظر من ان الله وحده لو اسمعهم لم يسمعوا بذلك بل ظاهر الآية مبطل لهذا الظن لانه تعالى قال ولوعلم الله فيهم خيرا لاسمهم فصح يقينا ان من علم الله تعالى فيه خيرا اسمه وثبت ان فيه خيرا ثم قال تعالى * ولو اسمعهم لتولوا

الفاضل الزاهد من أثنيه
وكان قد اقتبس الحكمة
من فيثاغورس وارسالاوس
واقصر من أصنافها على
الالهيات والاخلاقيات
واشتغل بالزهد ورياضة
النفس وتهذيب الاخلاق
واعرض عن ملاذ الدنيا
واعتزل الى الجبل وأقام
في غاربه ونهى الرؤساء
الذين كانوا في زمانه عن
الشرك وعبادة الاوثان
فتوروا عليه الغاغة والجاؤا
الملك الى قتله فحبسه الملك
ثم سقاء السم وقصته
معروفة قال سقراط أن
البارى تعالى لم يزل هويته
فقط وهو جوهر فقط واذا
رجعنا الى حقيقة الوصف
والقول فيه وجدنا النطق

وم معروضون . فصيح يقينا انه اراد بلاشك انه لو أسمهم لتولوا عن الكفر وم معروضون عنه لا يجوز غير هذا اصلا لانه تعالى قد نص على أن اسماعه لا يكون الا لمن علم فيه خيرا ومن المحال الباطل ان يكون من علم الله تعالى فيه خيرا يتولى عن الخير ويعرض عنه فبطل ما حرفوه بظنونهم من كلام الله عز وجل وكذلك قوله تعالى . انا هدينه السبيل اما شاكرا واما كفورا . فانه تعالى قسم من هدى السبيل قسمين كفورا وشاكرافصح ان الكفور أيضا هدى السبيل فبطل ما توهموه من الباطل ولله تعالى الحمد وصح ما قلنا - الكلام في الاضلال -

(قال ابو محمد) وقد تلونا من كلام الله تعالى في الباب الذي قبل هذا والباب الذي قبله متصلا به نصوصا كثيرة بان الله تعالى اضل من شاء من خلقه وجعل صدورهم ضيقة حرجة فان اعتبروا بقول الله تعالى عن الكفار انهم قالوا * وما اضلنا الا المجرمون * فلاحجة لهم في هذه الوجوه احدها انه قول كفار قد قالوا الكذب وحكى الله تعالى حينئذ * والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * فان ابوا الا الاحتجاج بقول الكفار فليجملوه الى جنب قول ابليس * رب بما اغويتني لازين لهم في الارض * والوجه الثاني اننا لانكر اضلال المجرمين واضلال ابليس لهم ولكنه اضلال آخر ليس اضلال الله تعالى لهم والثالث انه لا عذر لاحد في ان الله تعالى اضله ولا لوم على الخالق تعالى في ذلك وامان أضل آخر من دون الله تعالى فهو مملوم وقد فسر الله تعالى اضلاله لمن يضل كيف هو وفسر تعالى ذلك الاضلال تفسيرا اغنانا به عن تفسير الخلقاء العيارين كالنظام والعلاف ونمامة وبشرين المعتمر والجاحظ والناشي وما هنالك من الاحزاب ومن تبعمهم من الجهال فين تعالى في نص القرآن أن اضلاله لمن أضل من عباده انما هو ان يضيق صدره عن قبول الايمان وأن يخرجه حتى لا يرغب في تفهمه والجنوح اليه ولا يصبر عليه ويوعر عليه الرجوع الى الحق حتى يكون كانه يتكلف في ذلك الصعود الى السماء وفسر ذلك ايضا عز وجل في آية اخرى قد تلوناها آنفا بانه يجعل اكنة على قلوب الكافرين يحول بين قلوبهم وبين تفهم القرآن والاصاخة لبيانه وهداه وان يفقهوه وانه جعل تعالى بينهم وبين قول الرسول صلى الله عليه وسلم حجبا مانعا لهم من الهدى وفسره ايضا تعالى بانه ختم على قلوبهم وطبع عليها فامتنعوا بذلك من وصول الهدى اليها وفسر تعالى اضلال من دونه فقال تعالى انه جعلهم ائمة يدعون الى النار وفسر تعالى ايضا القوة التي اعطاها المؤمنين وحرما الكافرين بانها تثبت على قبول الحق وانه تعالى يشرح صدورهم لفهم الحق واعتقاده والعمل به وانه صرف لكيد الشيطان ولفتنته عنهم نسأل الله أن يمدنا بهذه العطية وان يصرف عنا الاضلال بمنه وأن لا يكلنا الى انفسنا فقد خاب وخسر من ظن في نفسه انه قد استكمل القوى حتى استغنى عن أن يزيده الله تعالى توفيقا وعصمة ولم يحتاج الى خالقه في ان يصرف عنه فتنه ولا كيده لاسيما من جعل نفسه اقوى على ذلك من خالقه تعالى ولم يجعل عند خالقه قوة يصرف بها عنه كيد الشيطان نعم وذال الله مما امتحنهم به ونبرأ الى الله خالقنا تعالى من الحول والقوة كلها الاما اتانا منها متفضلا علينا وأما كل ما جاء في القوآن من اضلال الشياطين للناس وانسائهم ايام ذكر الله تعالى وترينهم لهم

والعقل قاصر عن اجتناء وصفه وتحققه وتسميته وادراكه لان الحقائق كلها من تلقاء جوهره فهو المدرك حقا والواصف لكل شيء وصفوا المسمى لكل موجود اسما فكيف يقدر المسمى أن يسميه اسما وكيف يقدر المحاط أن يحيط به وصفا فيرجع فيصفه من جهة اتاره وأفعاله وهي أسماء وصفات الا انها ليست من الاسماء الواقعة على الجوهر المخبر عن حقيقته وذلك مثل قولنا انه أى واضع كل شيء وخالق أى مقدر كل شيء وعز يزى أى ممتنع أن يضام وحكيم أى محكم أفعاله على النظام وكذلك سائر

ووسوستهم وفعل بعض الناس ذلك ببعض فصحيح كجاء في القرآن دون تكلف وهذا كله لقاء لما ذكرنا في قلوب الناس وهو من الله تعالى خلق لكل ذلك في القلوب وخالق لأفعال هؤلاء المضلين من الجن والانس وكذلك قوله تعالى * حسدا من عند انفسهم * لانه فعل اضيف الى النفس لظهوره منها وهو خلق الله تعالى فيها فان ذكرنا قول الله تعالى * وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدام حتى يبين لهم ما يتقون * فهو كقول الله عز وجل وهو حجة على المعتزلة لان الله تعالى اخبرانه لا يضل قوما حتى يبين لهم ما يتقون وما يلزمهم وصدق الله عز وجل لان المرء قبل ان يأتيه خبر الرسول غير ضال بشيء مما يفعل اصلا فانما سمي الله تعالى فله في العبد اضلالا بعد بلوغ البيان اليه لا قبل ذلك وبالله التوفيق فصح بهذه الآية انه تعالى يضلهم بعد ان يبين لهم وقد فسر بعضهم الاضلال بانه منع اللطف الذي يقع به الايمان فقط

(قال أبو محمد) ونصوص القرآن تزيد على هذا المعنى زيادة لاشك فيها وتوجب أن الاضلال معنى زائد أعطاه الله للكفار والعصاة وهو ما ذكرنا من تضيق الصدور وتحريمها والحتم على القلوب والطبع عليها واكتناها عن أن يفقهوا الحق فان قالوا ان هذا فعل النفوس كلها ان لم يعدها الله تعالى بتوفيق قلنا لهم من خلقها هذه الحلقة المفسدة فان لم يؤيدها بالتوفيق فان قالوا الله تعالى هو خلقها كذلك أقرروا بان الله تعالى أعطاها هذه البلية وركب فيها هذه الصفة المهلكة فان فروا الى قول معمر والجاحظ ان هذا كله فعل الطبيعة لم يتخلصوا من سؤالنا وقلنا لهم فمن خلق النفس وخلق فيها هذه الطبيعة الموجبة لهذه الافاعيل فان قالوا الله سبحانه وتعالى أقرروا بان الله أعطاها هذه الصفة المهلكة لها ان لم يعدها بلطف وتوفيق وكذلك ان قالوا ان النفس هي فعلت الطبيعة الموجبة لهذه المهالك كانوا مع خروجهم من الاسلام بهذا القول محيلين ايضا محالا ظاهرا لان النفس لو فعلت هي طبيعتها كانت اما مختارة لفعلها واما مضطرة الى فعلها على ما هي عليها فان كانت مختارة فقد يجب أن تقع طبيعتها مرارا بخلاف ما لا توجد الاعليه وان كانت مضطرة فمن خلقها مضطرة الى هذا الفعل فلا بد من انه الله تعالى فرجعوا ضرورة الى أن الله تعالى هو الذي اعطاها هذه الصفة المهلكة التي بها كانت المعصية مع انه لم يقل احد من المسلمين ان النفس احدثت طبيعتها مع انه ايضا قول يبطله الحس والمشاهدة وضرورة العقل

(قال أبو محمد) وأما القائلو بالاصلح من المعتزلة فانهم انقطعوا هاهنا وقالوا لا ندري ما معنى الاضلال ولا معنى الحتم على قلوبهم ولا الطبع عليها وقال بعضهم معنى ذلك ان الله تعالى ساءم ضالين وحكم انهم ضالون وقال بعضهم معنى اضلهم اتلفهم كما تقول ضللت بعيري وهذه كلها دعوى بلا برهان

(قال أبو محمد) لم نجد لهم تأويلا اصلا في قول الله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام انه قال * ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء *

(قال أبو محمد) وهذا هو الضلال حقا وهو ان يحملهم اللجاج والعمى في لزوم أصل قد ظهر فسادُه وتقليد من لا خير فيه من اسلافهم على ان يدعوا انهم لا يعرفون ما معنى الاضلال والحتم

الصفات وقال أن علمه وقدرته وجوده وحكمته بلانهاية ولا يبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها كانت متناهية فالزم عليك انك تقول انها بلانهاية ولا غاية وقد نرى الموجودات متناهية فقال انما تنهاها بحسب احتمال القوابل لا بحسب القدرة والحكمة والوجود ولما كانت المادة لم تحتل صورا بلانهاية فتناهت الصور لا من جهة بخل في اراها بل لقصور في المادة وعن هذا اقتضت الحكمة الالهية انها وان تناهت ذاتا وصورة وحيزا ومكانا الا انها لا تنهاى زمانا في آخرها الا من نحو أولها وان لم يتصور بقاء شخص

والطبع والأكنة على القلوب وقد فسر الله كل ذلك تفسيراً جلياً وأيضاً فإنها الفاظ عربية معروفة المعاني في اللغة التي نزل بها القرآن فلا يحل لاحد صرف لفظة معروفة المعنى في اللغة عن معناها الذي وضعت له في اللغة التي بها خاطبنا الله تعالى في القرآن الى معنى غير ما وضعت له إلا أن يأتي نص قرآن أو كلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اجماع من علماء الامة كلها على انها مصروفة عن ذلك المعنى الى غيره أو يوجب صرفها ضرورة حس أو بدية عقل فيوقف حينئذ عند ما جاء من ذلك ولميات في هذه الالفاظ التي اضلمهم الله تعالى فيها وخيرم الشيطان عن فهمها نص ولا اجماع ولا ضرورة بانها مصروفة عن موضعها في اللغة بل قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له فيبين عليه السلام أن الهدى والتوفيق هو تيسير الله تعالى للخير الذي له خلقه وان الخذلان تيسيره للغاسق للشر الذي له خلقه وهذا موافق للغة والقرآن والبراهين الضرورية العقلية ولما عليه الفقهاء والائمة المحدثون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وعامة المسلمين حاشا من أضله الله على علم من أتباع الميارين الخلفاء كالنظام وثمامة والعلاف والجاحظ

(قال أبو محمد) ونبين هذا أيضاً بياناً طبيعياً ضرورياً لا خفاء به بعون الله تعالى وتأييده على من له أدنى بصير بالنفس وأخلاقه وقدرته الله تعالى في اختراعها فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الله عز وجل خلق نفس الانسان مميزة عاقلة عارفة بالاشياء على ما هي عليه فهمة بما يتخاطب به وجمالها مأمورة منهية فعالة متممة معذبة ملتزمة آتية حساسة وخلق فيها اثنين متعاديتين متضادتين في التأثير وهما التمييز والهوى كل واحدة منهما تريد الغلبة على اثار النفس فالتمييز هو الذي خص نفس الانسان والجن والملائكة دون الحيوان الذي لا يكلف والذي ليس ناطقاً والهوى هو الذي يشاركها فيه نفوس الجن والحيوان الذي ليس ناطقاً من حب اللذات والغلبة

(قال أبو محمد) وهذه القوة في كل الحيوان حاشا للملائكة فأنما فيها قوة التمييز فقط ولذلك لم يقع منها معصية اصلا بوجه من الوجوه فإذا عصم الله النفس غلب التمييز بقوة من عنده هي له مددوعون ففجرت افعال النفس على مراتب الله عز وجل في تمييزها من فعل الطاعات وهذا هو الذي يسمى العقل وإذا خذل جل وعز النفس امد الهوى بقوة هي الاضلال ففجرت افعال النفس على مراتب الله عز وجل في هواها من الشهوات وحب الغلبة والحرص والبغى والحسد وسائر الاخلاق الرذلة والمعاصي وقد قامت البراهين على ان النفس مخلوقة وكذلك جميع قواها المنتجة عن قوتها الاولين التمييز والهوى كل ذلك مخلوق مركب في النفس مرتب على ما هو عليه فيها كل جار على طبيعته المخلوق لجرى كفياته بها على ما هي عليه فاذا قد صبح ان كل ذلك خلق الله تعالى فلا يغلب له مض ذلك على بعض الاخلاق الكل وحده لا شريك له وقد نص الله تعالى على ذم النفس جملة الامن رحمها الله تعالى وعصمها قال جل وعز * ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى * فاخبر عز وجل بنص ما قلنا فصيح ان المرحومة المستثناة لانها بسوء وبالله تعالى التوفيق قال الله تعالى * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى . وذم الله تعالى الهوى في غير ما موضع من كتابه وهذا نص ما قلنا وحسبنا الله ونعم الوكيل

فانقضت الحكمة استيفاء الاشغاش ببقاء الانواع وذلك تجدد أمثالها ليستحفظ الشخص بقاء النوع واستدعى النوع بتجدد الاشخاص فلا يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة تقف على غاية ثم من مذهب سقراط ان أخص ما يوصف به البارى تعالى هو كونه حياً قيوماً لان العلم والقدرة والجلود والحكمة تتدرج تحت كونه حياً والحياة صفة جامعة لكل والبقاء والسرمد والدوام تتدرج تحت كونه قيوماً والقيومية صفة جامعة لكل وربما يقول هو حى ناطق من نجوهره أى من ذاته وحياتنا ونطقنا لا من

الكلام في القضاء والقدر

(قال أبو محمد) ذهب بعض الناس لكثرة استعمال المسلمين هاتين اللفظتين الى ان ظنوا ان فيها معنى الاكراه والاجبار وليس كما ظنوا وانما معنى القضاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبها تتخاطب وتتفاهم مرادنا انه الحكم فقط ولذلك يقولون القاضي بمعنى الحاكم وقضى الله عز وجل بكذا أى حكم به ويكون أيضاً بمعنى امر قال تعالى . وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه * انما معناه بالاخلاف انه تعالى أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ويكون أيضاً بمعنى أخبر قال الله تعالى * وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * بمعنى أخبرناه ان دابرهم مقطوع بالصباح وقال تعالى * وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا * أى أخبرناهم بذلك ويكون أيضاً بمعنى أراد وهو قريب من معنى حكم قال الله تعالى * اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون * ومعنى ذلك حكم بكونه فكونه ومعنى القدر في اللغة العربية الترتيب والحد الذي ينتهي اليه الشيء تقول قدرت البناء تقديرا اذا رتبته وحددته قال تعالى * وقدر فيها اوقاتها * بمعنى رتب اوقاتها وحددها وقال تعالى * انا كل شيء خلقناه بقدر * يريد تعالى برتبة وحد فمعنى قضى وقدر حكم ورتب ومعنى القضاء والقدر حكم الله تعالى في شيء بحمده أو ذمه وبكونه وترتيبه على صفة كذا والى وقت كذا فقط وبالله تعالى التوفيق

الكلام في البدل

(قال أبو محمد) قال بعض القائلين بالاستطاعة مع الفعل اذا سئل هل يستطيع الكافر ما امر به من الايمان أم لا يستطيعه فاجاب أن الكافر يستطيع للايمان على البدل بمعنى ان لا يتأدى في الكفر لكن يقطعه ويبدل منه الايمان

(قال أبو محمد) والذي يجب أن يجيب به هو الجواب الذي بينا صحته بحول الله تعالى وقوته في كلامنا في الاستطاعة وهو أن تقول هو مستطيع في ظاهر الامر بسلامة جوارحه وارتفاع موانعه غير مستطيع للجمع بين الايمان والكفر مادام كافرا ومادام لا يؤتيه الله جل وعز العون فاذا آتاه اياه تمت استطاعته وفعل ولا بد فان قيل فهو مكلف مأمور قلنا نعم فان قيل أهو عاجز عما هو مأمور به ومكلف أن يفعله قلنا وبالله التوفيق هو غير عاجز بظاهر بنيته لسلامة جوارحه وارتفاع الموانع وهو عاجز عن الجمع بين الفعل وضده ما لم ينزل الله تعالى له العون فيتم ارتفاع العجز عنه ويوجد الفعل ولا بد وتقول ان العجز في اللغة ان يقع على الممنوع بآفة على الجوارح أو بمانع ظاهر الى الحواس والمأمور بالفعل ليس في ظاهر امره عاجزا اذا لا آفة في جوارحه ولا مانع له ظاهرا وهو في الحقيقة عاجز عن الجمع بين الفعل وضده وبين الفعل وتركه وعن فعل ما لم يؤت الله عوناً عليه وعن تكذيب علم الله تعالى الذي لم يزل بانه لم يفعل الا ما سبق علمه تعالى فيه هذه حقيقة الجواب في هذا الباب والحمد لله رب العالمين فان قيل فهو مختار لما يفعل قلنا نعم اختيارا صحيحا لا مجازا لانه مرید لكونه منه محب له مؤثر على تركه وهذا معنى لفظة الاختيار على الحقيقة وليس مضطرا ولا مجبرا ولا مكرها لان هذه الفاظ في اللغة لا تقع الا على الكاره لما يكون منه في هذه الحال وقد يكون المرء مضطرا مختارا مكرها في حالة واحدة كأنسان في رجله اكلة لادواء له الا بقطمها

جوهرنا ولهذا يتطرق الى حياتنا ونطقنا العدم والنور والفساد ولا يتطرق ذلك الى حياته ونطقه تعالى وتقدس وحكي (فلوطرخيس) عنه في المبادئ انه قال أصول الاشياء ثلاثة وهي العلة الفاعلة والعنصر والصورة فالله تعالى هو الفاعل والعنصر هو الموضوع الاول للكون والفساد والصورة جوهر لا كون وقال الطبيعة امة للنفوس والنفس امة للعقل والعقل امة للمبدع الاول من أجل أن أول مبدع أبدعه المبدع الاول صورة العقل وقال المبدع لا غاية له ولا نهاية وما ليس له نهاية ليس له

فيأمر اعوانه مختار الامر اياهم بقطعها وبجسمها . النار بعد القطع ويأمرهم بمساكه وضبطه وان لا يلتفتوا الى صياحه ولا الى أمره لم يتركه اذا احس الألم ويتوعد على التقصير في ذلك بالضرب والكال الشديد فيفعلون به ذلك فهو مختار لقطع رجله اذ لو كره ذلك كراهة تامة لم يكرهه أحد على ذلك وهو بلا شك كاره لقطعها مضطرا اليه اذ لو وجد سبيلا بوجه من الوجوه دون الموت الى ترك قطعها لم يقطعها وهو مجبر مكره بالضبط من أعوانه حتى يتم القطع والحسم اذ لو لم يضبطوه ويعسروه ويقهروه ويكرهوه ويجبروه لم يمكن من قطعها البتة وانما اتينا بهذا لئلا ينسکر الجاهلون أن يكون أحد يوجد مختارا من وجه مكرها من وجه آخر عابسا من وجه مستطعيا من آخر قادر من وجه ممنوعا من آخر وبالله تعالى نتايد

- الكلام في خلق الله عز وجل لافعال خلقه -

(قال ابو محمد) اختلفوا في خلق الله تعالى لافعال عباده فذهب اهل السنة كلهم وكل من قال بالاستطاعة مع الفعل كالمرسى وابن عون والنجارية والاشعرية والجهمية وطوائف من الخوارج والمرجئة والشيعة الى ان جميع افعال العباد مخلوقة خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها ووافقهم على هذا موافقة صحيحة من المعتزلة ضرار بن عمرو وصاحبه ابو يحيى حفص الفرد وذهب سائر المعتزلة ومن وافقهم على ذلك من المرجئة والخوارج والشيعة الى ان افعال العباد محدثة فعلها فاعلوها ولم يخلقها الله عز وجل على تخليط منهم في مائة افعال النفس الا بشر بن المعتز عطف فقال الا انه ليس شيء من افعال العباد الا والله تعالى فيه فعل من طريق الاسم والحكم يريد بذلك انه ليس للناس فعل الا والله تعالى فيه حكم بانه صواب أو خطأ ونسميه بانه حسن أو قبيح طاعة أو معصية

(قال ابو محمد) وقد ادى هذا القول الفاحش الملعون رجلا من كبار المعتزلة وهو عباد بن سلمان تلميذ هشام بن عمرو الفوطى الى ان قال ان الله تعالى لم يخلق الكفار لانهم ناس وكفرما لكن خلق أجسامهم دون كفرهم

(قال ابو محمد) ويلزمة مثل هذا نفسه في المؤمنين وفي جميع الملائكة والجن لانه ليس الا مؤمن وكافر والمؤمن انسان وایمانه أو ملك وایمانه أو جن وایمانه وكفره فعلى قول هذا البائس السخيف لا يجوز ان يقال ان الله تعالى خلق من الناس ولا الجن ولا الملائكة سعيد بل يكون القول بهذا كذبا وحسبك هذا القول خلافا للقرآن وللمسلمين وقال معمر الجاحظ ان افعال العباد كلها لا فعل لهم فيها وانما نسب اليهم مجازا لظهورها منهم وانما فعل الطبيعة حاشا الارادة فقط فانه لا فعل للانسان غيرها البتة

(قال ابو محمد) ومن تدبر هذا القول علم انه أقبح من قول جهنم وجميع المجرة لانهم جعلوا افعال العباد طبيعة اضطرارية كفعل النار للاحراق بطبعمها وفعل الثلج للتبريد بطبعه وفعل السقمونيا في اصدارها الصفراء بطبعمها وهذه صفة الاموات لا صفة الاحياء المختارين واذا لم يبق على قول هذين الرجلين للانسان فعل الا الارادة فقد وجدنا الارادة لا يقدر الانسان على صرفها ولا احوالها ولا على تبديلها بوجه من الوجوه وانما يظهر من المرة تبديل حركاته وسكونه واما ارادته فلا حيلة له فيها ونحن نجد كل قوى الآلة من الرجال

شخص وصورة وقال
اللانهاية في سائر الموجودات
لو تحققت لكان لها صورة
واقعة ووضع وترتيب وما
تحقق له صورة ووضع
وترتيب صار متناهما
فالموجودات ليست بلا
نهاية والمبدع الاول ليس
بذئ نهاية ليس على انه ذاهب
في الجهات بالانهاية كما يتخيله
الخيال والوهم بل لا يرتقى
اليه الخيال حتى يصفه بنهاية
ولا نهاية فلانهاية له من
جهة العقل اذ ليس يحده
ولا من جهة الحس فليس
يحده فهو ليس له نهاية فليس
له شخص وصورة خيالية
أو وجودية حسية أو عقلية
تعالى وتقدس ومن مذهب
(سقراط) ان النفوس

يجب وطء كل جميلة يستمتع بها لولا التقوى ويجب النوم عن الصلاة في الليالي القارة
والمواجر الحارة ويجب الاكل في ايام الصوم ويجب امساك ماله عن الزكاة وانما ياتي خلاف
ما يريد مغالبة لارادته وقهرها واماصر فلها فلا سبيل له اليه فقد تم الاخبار صحيحا على
قول هذين الرجلين وحسبنا الله ونعم الوكيل

(قال أبو محمد) والبرهان على صحة قول من قال ان الله تعالى خلق أعمال العباد كلها انصوص
من القرآن وبراہين ضرورية منتجة من بديهة العقل والحس لا يغيب عنها الا جاهل
وبالله تعالى التوفيق فمن النصوص قول الله عز وجل * هل من خالق غير الله

(قال أبو محمد) هذا كاف لمن عقل واتقى الله وقد قال لي بعضهم انما انكر الله تعالى ان يكون
ها هنا خالق غيره يرزقنا كما في نص الآية

(قال أبو محمد) وجواب هذا انه ليس كما ظن هذا القائل بل القضية قد تمت في قوله غير الله ثم
ابتدأ عز وجل بتعديد نعمه علينا فاخبرنا انه يرزقنا من السماء والارض وقال تعالى . فاقم
وجهك للدين حنيفا فطر الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم . وهذا
برهان جلي على ان الدين مخلوق لله عز وجل وقال تعالى . والذين تدعون من دون الله لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا
حياة ولا نشورا

(قال أبو محمد) ومنهم من يعبد المسيح وقالت الملائكة وصدقوا بل كانوا يعبدون الجن
فصح ان كل ما عبدوه ومنهم المسيح والجن لا يخلقون شيئا ولا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا فثبت يقينا انهم مصرفون مدبرون وان افعلهم مخلوقة لغيرهم وقال تعالى .
افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون .

(قال أبو محمد) وهذا نص جلي على ابطال ان يخلق احد دون الله تعالى شيئا لانه لو
كان هاهنا احد غيره تعالى يخلق لكان من يخلق موجودا جنسا في حيز ومن لا يخلق
جنسا آخرو كان الشبه بين من يخلق موجودا وكان من لا يخلق لا يشبه من يخلق وهذا
الحاد عظيم فصح بنص هذه الآية ان الله تعالى هو يخلق وحده وكل من عداه لا يخلق
شيئا فليس احد مثله تعالى فليس من يخلق وهو الله تعالى كمن لا يخلق وهو كل من
سواه وقال تعالى . ولكل وجهة هو موليها . وهذا نص جلي من كذبه كفر وقد علمنا
انه تعالى لم يأمر بتلك الوجوهات كلها بل فيها كفر قد نهى الله عز وجل عنه فلم يبق اذ هو
مولى كل وجهة الا انه خالق كل وجهة لاحد من الناس وهذا كاف لمن عقل ونصح نفسه ومنها
قول الله عز وجل . هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه . وهذا ايجاب لان الله
تعالى خلق كل ما في العالم وان كل من دونه لا يخلق شيئا اصلا ولو كان ههنا خالق لشيء
من الاشياء غير الله تعالى لكان جواب هؤلاء المقررين جوابا قاطعا ولقالوا له نعم نريك افما لخلقها
من دونك ونعم هاهنا خالفون كثير وم نحن لا فمالنا وقوله عز وجل * أم جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقهم فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء * وهذا بيان واضح لا خفاء به لان الخلق
كله جواهر واعراض ولا شك في انه لا يفعل الجواهر احد دون الله تعالى وانما يفعله الله عز وجل
وحده فلم يبق الا الاعراض فلو كان الله عز وجل خالقا لبعض الاعراض ويكون الناس خالقين

الانسانية كانت موجودة
قبل وجود الابدان على
نحو من انحاء أما متصلة
بكلها أو متميزة بذواتها
وخواصها فاتصلت بالابدان
استكمالا واستدامة والابدان
قوالبها وآلاتها فتبطل
الابدان وترجع النفوس
الى كليتها وعن هذا كان
يخوف بالملك الذي حبسه
انه يريد قتله قال ان
سقراط في حب و الملك
لا يقدر الا على كسر الحب
فالحب يكسر ويرجع الماء
الى البحر وسقراط أقاويل
في المسائل الحكيمة والعامة
والعملية وما اختلف
فيه فيثاغورس وسقراط
أن الحكمة قبل الحق أم
الحق قبل الحكمة واوضح
القول فيه بان الحق اعم
من الحكمة لانه قد يكون
جليا وقد يكون خفيا واما
الحكمة فهي أخص من

لبعضها السكان شركاء في الخلق وكانوا قد خلقوا كخلقهم اعراضا وخلقوا اعراضا وهذا تكذيب لله تعالى ورد للقرآن مجر دافصح انه لا يخلق شيئا غير الله عز وجل وحده والخلق هو الاختراع فالله مخترع افعالنا كسائر الاعراض ولا فرق فان فاعل خلق الله تعالى لجميع الاعراض لزمهم ان يقولوا انها افعال لغير فاعل أو انها فعل لمن ظهرت منه من الاجرام الجمادية وغير هافان قالوا هي افعال لغير فاعل فهذا قول اهل الدهر نصا ويكلمون حينئذ بما يكلم به اهل الدهر وان قالوا انها افعال الاجرام كانوا قد جعلوا الجمادات فاعلة مخترعة وهذا باطل محال وهو ايضا غير قوهم فالطبيعة لا تفعل شيئا مخترعة له وانما الفاعل لما ظهر منها خالق الطبيعة المظهر منها مظهر فهو خالق الكل ولا بد لله الحمد ومنها قوله تعالى . أتعبدون ما نتحتون والله خلقكم وما تعملون . انه خلقنا وخلق العبدان والمعادن التي تعمل وهذا نص جلي على انه تعالى خلق اعمالنا وقد فسر بعضهم قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون منها الاوثان

(قال ابو محمد) وهذا كلام سخيف دل على جهل قائله وعناده وانقطاعه لانه لا يقول احد في اللغة التي بها خوطبنا في القرآن وبها تتفهم فيما بيننا ان الانسان يعمل العود والحجر هذا ما لا يجوز في اللغة أصلا ولا في المعقول وانما يستعمل ذلك موصولا فنقول عملت هذا العود صننا وهذا الحجر وثنا فاننا بين تعالى خلقه الصنمية التي هي شكل الصنم ونص تعالى على ذلك بقوله تعالى أتعبدون ما نتحتون والله خلقكم وما تعملون فانما عملنا النحت بنص الآية وبضرورة المشاهدة فهي التي عملنا وهي التي اخبرنا تعالى أنه خلقها

(قال ابو محمد) وقد ذكر عن كبير منهم وهو محمد بن عبد الله الاسكافي انه كان يقول ان الله تعالى لم يخلق العبدان ولا الطنابير ولا المزامير ولقد يلزم المعتزلة ان توافقه على هذا لان الخشب لا تسمى عودا ولا طنابورا ولو حلف انسان لا يشتري طنابورا فاشترى خشبا لم يحنث وكذلك لو حلف ان لا يشتري خشبا فاشترى طنابورا لم يحنث ولا يقع في اللغة على الطنابور اسم خشبة وقال تعالى * خلق السموات والارض . فهي مخلوقة بنص القرآن وقد قال بعضهم انما قال تعالى . خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فكانت اعمال الناس مخلوقة في تلك الايام

(قال ابو محمد) لم ينف الله عز وجل ان يخلق شيئا بعد السنة ايام بل قد قال عز وجل يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق . وقال تعالى . ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين . فكان هذا كله في غير تلك السنة الايام فاذا قد جاء النص بأن الله تعالى يخلق بعد تلك الايام أبدا ولا يزال يخلق بعدنا نشأة الدنيا ثم لا يزال يخلق نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أبدا بلا نهاية الا ان عموم خلقه تعالى للسموات والارض وما بينهما باق على كل موجود وقال بعضهم لا نقول ان اعمالنا بين السماء والارض لانها غير مماسة للسماء والارض

(قال ابو محمد) وهذا عين التخليط لان الله تعالى لم يشترط المماس في ذلك وقد قال تعالى . والسحاب المسخر بين السماء والارض . فصح ان السحاب ليست مماسة للسماء

الحق الا انها لا تكون الا جلية فاذا الحق مبسوط في العالم مشتمل على الحكمة المستفيضة في العالم والحكمة موضحة للحق المبسوط في العالم والحق ما به الشيء والحكمة ما لاجله الشيء ولسقراط الفاز ورموز القاها الى تلميذه اذ خانس وحلها في كتاب فاذن ونحن نوردها مرسله معقودة منها قوله عند ما فقتشت عليه الحياة القيت الموت وعند ما وجدت الموت القيت الحياة الدائمة ومنها اسكت عن الضواء الذي في الهواء وتكلم بالليالي حيث لا يكون اعشاش الخفافيش واسدد الخمس الكوى ليضيء مسكن الملق وأمل الوغاطيب وأفرغ على الثلث من القلاع الفارغة وأجلس على باب الكلام وأمسك مع الحذر اللحام الرخو لئلا يصعب فكري

للارض فهي اذا علي قول هذا الجاهل غير مخلوقة ويلزمه أيضا ان يقول بقول معمر والجاحظ في أن الله تعالى لم يخلق الالوان ولا الطعوم ولا الروائح ولا الموت ولا الحياة لان كل هذا غير محاس للسماء ولا للارض

(قال أبو محمد) وأما قول معمر والجاحظ ان كل هذا فعل الطبيعة فعبارة شديدة وجهل بالطبيعة ومعنى لفظ الطبيعة انما هي قوة الشئ تجري بها كيفياته على ما هي عليه وبالضرورة نعلم ان تلك القوة عرض لا يعقل وكل ما كان مما لا اختيار له من جسم أو عرض كالحجارة وسائر الجمادات فمن نسب الى ما يظهر منها انها أفعالها مخترة لها فهو في غاية الجهل وبالضرورة نعلم ان تلك الافعال خلق غيرها فيها ولا خالق ها هنا الا خالق الكل وهو الله لا اله الا هو

(قال أبو محمد) ومن بلغ هنا فقد كفانا الله تعالى شانه لمجاهرتة بالجهل العظيم والكفر المجرد في موافقته أهل الدهر وتكذيبه القرآن اذ يقول الله تبارك وتعالى . الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا . وقوله تعالى . تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل . فآخبر تعالى ان تفاضلها في الطعوم من فله عز وجل نموذ بالله عما ابتلام به وأقبحهم فيه وقال معمر معنى قوله تعالى . خلق الموت والحياة . انما معناه الامانة والاحياء

(قال أبو محمد) فما زاد على انه أبدى تمام جهله بوجهين بينين أحدهما احالته النص من كلام ربه تعالى بلا دليل والثاني انه لم يزل عمالزمه لان الموت والحياة هما الامانة والاحياء بلا شك لان الحياة والاحياء هو جمع النفس مع الجسد المركب الارضى والموت والامانة شيء واحد وهو التفريق بين النفس والجسد المذكور فقط فاذا كان جمع النفس والجسد وتفريقها مخلوقين لله تعالى فقد صح ان الموت والحياة مخلوقان له تعالى يقينا وبطل تمويه هذا الجنون

(قال أبو محمد) ومن النصوص القاطعة في هذا قول الله تعالى . انا كل شيء خلقناه بقدر فلجأ بعضهم الى دعوى الخصوص وذكر قول الله تعالى . تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الامساكنهم . وقوله تعالى . وأوتيت من كل شيء . وقوله . ففتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا

(قال أبو محمد) وكل هذا لاحجة لهم فيه لان قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها بيان جلي على انها انما دمرت كل شيء أمرها الله تعالى بتدميره لا مالم بأمرها فهو عموم لكل شيء أمرها به وقوله تعالى وأوتيت من كل شيء فمن للتبعيض فمن آتاه الله شيئا من الاشياء فقد آتاه من كل شيء لانه قد آتاه بعض الاشياء وأما قوله تعالى ففتحنا عليهم أبواب كل شيء فحق ونحن لا ندري كيفية ذلك الفتح الا أننا ندري أن الله تعالى صدق فيما قال وانه تعالى انما آتاه بعض الاشياء التي فتح عليهم أبوابها ثم لو صح برهان في بعض هذا العموم انه ليس على ظاهره وانما أريد به الخصوص لما وجب من ذلك ان يحمل كل عموم على خلاف ظاهره بل كل عموم فعلى ظاهره حتى يقوم برهان بانه مخصص أو انه منسوخ فيوقف عنده ولا يتعمد بالتخصيص وبالنسخ الى عالم يقيم برهان بانه منسوخ أو مخصص ولو كان غير هذا لما صحت

نظام الكواكب ولا تأكل الاسود الذئب ولا تجاوز الميزان ولا تستوطن النار بالسكين ولا تجلس على المكيال ولا تشتم التفاحة وامت الحى يحى بموته وكن قائله بالسكين المرين أو غير المرين واحذر الاسود ذا الاربع ومن جهة اللة كن أرنباً وعند الموت لا تكن نملة وعند ما يدكر دور ان الحياة امت الميت ليكون ذا كراو كن مقضضا ولا تكن صديق شرايطى ولا تكن مع اصدقائك قوسا ولا تنص على باب اعدائك واثبت على ينبوع واحد متكئا على عيينك وينبغي أن تعلم انه ليس زمان من الازمنة يفقد فيه زمان الربيع وافحص عن ثلاث سبل فاذا لم تجدها فارض بان تمام لها نوم المستغرق واضرب الاترجة بالرمانة

حقيقة في شيء من أخبار الله تعالى ولا صحت شريعة أبداً لأنه لا يجوز أحد في أمر من أوامر الله تعالى وفي كل خبر من أخباره عز وجل أن يحمله على غير ظاهره وعلى بعض ما يقتضيه عمومها وهذا عين السفطة والكفر والحقاقة ونوذ بالله من الخذلان ولم يقر بهان على تخصيص قوله تعالى أنا كل شيء خلقناه بقدر

(قال أبو محمد) ومن ذلك قوله تعالى * ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم *

(قال أبو محمد) فنص الله على انه برأ المصائب كلها فهو بارىء لها والبارىء هو الخالق نفسه بلا شك فصح يقينا ان الله تعالى خالق كل شيء اذ هو خالق كل ما أصاب في الأرض وفي النفوس ثم زاد تعالى بيانا برفع الاشكال جملة بقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فبين تعالى أن ما أصاب الاموال والنفوس من المصائب فهو خالقها وقد تكون تلك المصائب افعال الظالمين بانلاف الاموال وأذى النفوس فنص تعالى على أن كل ذلك خلقه تعالى وبه عز وجل التوفيق وأما من طريق النظر فان الحركة نوع واحد وكلها يقال على جملة النوع فهو يقال مقول على أشخاص ذلك النوع ولا بد فان كان النوع مخلوقا فاشخاصه مخلوقة وأيضا فلو كان في العالم شيء غير مخلوق لله عز وجل لكان من قال العالم مخلوق والاشياء مخلوقة ومادون الله تعالى مخلوق كاذب لان في كل ذلك عندهم ما ليس بمخلوق ولكان من قال العالم غير مخلوق ولم يخلق الله تعالى الاشياء صادقا ونوذ بالله تعالى من كل قول أدى الى هذا ونسألهم هل الله تعالى اله العالم ورب كل شيء أم لا فان قالوا نعم سئلوا اعموماً او خصوصاً فان قالوا بل عمومها صدقوا ولزمهم ترك قولهم اذ من المحال أن يكون تعالى الها لما لم يخلق وان قالوا بل خصوصاً قيل لهم ففي الدالم اذا ما ليس الله الها له وما لا رب له وان كان هذا فان من قال ان الله تعالى رب العالمين كاذب وكان من قال ليس الله الها للعالمين ولا رب العالمين صادقا وهذا خروج عن الاسلام وتكذيب لله تعالى في قوله انه رب العالمين وخالق كل شيء وقد وافقونا على أن الله تعالى خالق حركات المختارين من سائر الحيوان غير الملائكة والانس والجن وبالضرورة ندرى الحركات الاختيارية كلها نوع واحد فمن المحال الباطل ان يكون بعض النوع مخلوقا وبعضه غير مخلوق

(قال أبو محمد) واعترضوا باشياء من القرآن وهي انهم قالوا قال الله عز وجل * فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا . وقال تعالى . لنحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله . وقال تعالى . فتبارك الله أحسن الخالقين . وقوله تعالى . وتخلقون افكا . وقوله تعالى * صنع الله الذي اتقن كل شيء . وقوله . الذي أحسن كل شيء خلقه . وقوله . ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت . واعترضوا باشياء من طريق النظر وهي ان قالوا ان كان الله تعالى خلق أعمال العباد فهو اذا يفض بمخلوق ويكره ما فعل ويسخط فمله ولا يرضى ما فعل ولا ما دبر وقالوا أيضا كل من فعل شيئا فهو مسمى به ومنسوب اليه لا يعقل غير ذلك فلو خلق الله الخطاء والكذب والظلم والكفر لنسب كل ذلك اليه تعالى الله عن ذلك وقالوا ايضا لا يعقل فعل واحد من فاعلين

واقبل المقرب بالصوم وان أحببت أن تكون ملكا فكن حمار وحش وليست التسعة باكمل من الواحد وبالاثني عشر اثني عشر وازرع بالاسود واحصد بالابيض ولا تسلبن الاكليل ولا تهتكه ولا تقفن راضيا بعبدك للخير وأنت موجود ذلك لك في أربعة وعشرين مكاء وان سألك سائل أن تعطيه من هذا الغذاء فيزه وان كان مستحقا للغذاء المرى فاعطه وان احتاج الى غذاء يمينك فاصنعه لان اللون الذي يطلب ذلك من كمال الغذاء فهو للبايتين وقال يكنى من تاجع النار نورها وقال له رجل من أين لي هذا المشار اليه واحد فقال لاني أعلم أن الواحد بالاطلاق غير محتاج الى الثاني ففي فرضته قريبا للواحد كنت

هذا فله كله أو هذا فله كله وقالوا أيضا انتم تقولون ان الله تعالى خلق الفعل وان العبد اكتسبه فاخبرونا عن هذا الاكتساب الذي انفرد به المبدأ هو خلق أم هو غيره فان قلتم هو خلق الله لزمكم انه تعالى اكتسبه وانه مكتسب له اذ اكتسب هو الخلق وان قلتم ان الكسب هو غير الخلق وليس خلق الله تعالى تركتم قولكم ورجعتم الى قولنا وقالوا ايضا اذا كانت أفعالكم مخلوقة لله تعالى وانتم تقولون انكم مستطيعون على فعلها وعلى تركها فقد اوجبتم انكم مستطيعون على ان لا يخلق الله تعالى بهض خلقه وقالوا ايضا اذا كان فعلكم خلق الله تعالى وعذبكم على فعلكم فقد عذبكم على ما خلق وقالوا ايضا قد فرض الله علينا الرضا بما خلق فان كان الظلم والكفر والكذب مما خلق ففرض علينا الرضا بالكفر والظلم والكذب

(قال ابو محمد) هذه عمدة اعتراضاتهم التي لا يشذ عنها شيء من تفرعاتهم وكل ما ذكرنا لاحجة لهم فيه على ما بين ان شاء الله تعالى بعونه وتأييده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقول وبالله تعالى نستعين اما قول الله تعالى * ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله * فلا حجة لهم في هذا لان اول الآية في قوم كتبوا كتابا وقالوا هذا من عند الله فاكذبهم الله تعالى في ذلك واخبرانه ليس منزلا من عنده ولا بما امر به عز وجل ولم يقل هؤلاء القوم ان هذا الكتاب مخلوق فاكذبهم الله تعالى في ذلك وقال تعالى ان ذلك الكتاب ليس مخلوقا لله تعالى فبطل تعلقهم بهذه الآية جملة ولا شك عند المعتزلة وعندنا في ان ذلك الكتاب مخلوق لله تعالى لانه قرطاس او اديم ومداد وكل ذلك مخلوق بلا شك واما قوله تبارك وتعالى * الله احسن الخالقين * فقد علمنا ان كلام الله تعالى لا يتعارض ولا يتدافع * وقال تعالى * ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فاذا لا شك في هذا فقد وجدناه تعالى انكر على الكافرين * فقال تعالى * ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار * فهذه الآية بينت ما تعلق به المعتزلة وذلك ان قوما جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فجعلوا خالقين فانكر الله تعالى ذلك فعلى هذا خرج * قوله تعالى * تبارك الله احسن الخالقين * كما قال تعالى * يكيدون كيدا واكيد كيدا * وقال * ومكروا ومكر الله * ويبين بطلان ظنون المعتزلة في هذه الآية قول الله تعالى * ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذاك ما من من شهيد * أفيكون مسلما من اوجب لله تعالى شركاء من اجل قول الله تعالى للكفار الذين جعلوا له شركاء أين شركائي ولا شك في ان هذا الخطاب انما خرج جوابا عن ايجابهم له الشركاء تعالى الله عن ذلك وكذلك قوله تعالى * ذق انك انت العزيز الكريم * وقد علمنا ان كلام الله تعالى كله هو على حكم ذلك المعذب لنفسه في الدنيا انه العزيز الكريم وقد علمنا بضرورة العقل والنص انه ليس لله تعالى شركاء وانه لا خالق غيره عز وجل وانه خالق كل شيء في العالم من عرض او جوهر وبهذا خرج قوله تعالى * احسن الخالقين * مع * قوله تعالى * افمن يخلق كمن لا يخلق * فلو امكن ان يكون في العالم خالق غير الله تعالى يخلق شيئا انكر ذلك عز وجل اذ هو عز وجل لا ينكر وجود الموجودات وانما ينكر الباطل فصح ضرورة لا شك فيها انه لا خالق غير الله تعالى فاذا لا شك في هذا فليس في قول الله تعالى احسن الخالقين اثبات لان في العالم خالقا غير الله تعالى يخلق شيئا والله تعالى التوفيق واما قوله وتخلقون افكا وقوله تعالى عن المسيح عليه السلام

كواضع مالا يحتاج اليه
البينة الى جانب مالا بد منه
البينة وقال الانسان له مرتبة
واحدة من جهة واحدة
وثلاث مراتب من جهة
هيشته وقال للقلب آفتان
الغم والهمل فالغم يمرض منه
النوم والهمل يمرض منه السهر
وقال الحكمة اذا قبلت
خدمت الشهوات العقول
واذا ادرت خدمت العقول
الشهوات وقال لا تتركوا
اولادكم على آثارتكم فانهم
مخلوقون لزمان غير زمانكم
وقال ينبغي ان نتم بالحياة
وتفرح بالموت لاننا نحي
لنموت ونموت لنحي وقال
قلوب المعترفين في المعرفة
بالحقائق منابر الملائكة
وبطون المتلذذين بالشهوات
قبور الحيوانات المالكة وقال
للحياة حدان احدهما العمل
والثاني الاجل فبالاول
بقاؤها وبالاخر فناؤها
وقال النفس الناطقة جوهر

انه قال * انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير * وقول زهير بن ابى سلمى المزنى
وأراك تخلق ما فريت * وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى
فقد قلنا ان كلام الله تعالى لا يختلف وقد قال تعالى * أفمن يخلق كمن لا يخلق * وقال
تعالى * ام اتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون * وبيقين علم كل ذى
عقل ان من جملة اولئك الآلهة الذين اتخذهم الكفار الملائكة والجن والمسيح عليه
السلام قال تعالى * لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم . وقال الله تعالى حاكيا
عن الملائكة انهم قالوا عن الكفار * بل كانوا يمدون الجن * فقد صح يقينا بنص
هذه الآية ان الملائكة والجن والمسيح عليه السلام لا يخلقون شيئا اصلا ولا يختلف
اثنان في ان جميع الانس في فعلهم كمن ذكرنا ان كانوا هؤلاء يخلقون افعالهم فسائر الناس
يخلقون افعالهم وان كان هؤلاء لا يخلقون شيئا من افعالهم فسائر الناس لا يخلقون شيئا
من افعالهم فان ذلك وكلام الله عز وجل لا يختلف فاذا لاشك في هذا فاذا الخلق الذى اثبتته
الله عز وجل للمسيح عليه السلام في الطير وللكفار في الافك هو غير الخلق الذى نفاه
عنهم وعن جميع الخلق لا يجوز البتة غير هذا فاذا هو الحق يبين فالخلق الذى اوجبه الله
تعالى لنفسه ونفاه عن غيره هو الاختراع والابداع واحداث الشيء من لا شيء بمعنى من
عدم الى وجود وأما الخلق الذى اوجبه الله تعالى فانما هو ظهور الفعل منهم فقط وانفرادهم
به والله تعالى خالقه فيهم وبرهان ذلك ان العرب تسمى الكذب اختلاقا والقول الكاذب
مختلقا وذلك القول بلاشك انما هو لفظ ومعنى واللفظ مركب من حروف الهجاء وقد كان
كل ذلك موجود النوع قبل وجود اشخاص هؤلاء المختلقين وهذا كقوله عز وجل *
أفرايتم ما تمحرون أنتم تزرعونهم نحن الزارعون * وكقوله تعالى * فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم وماريت اذ رميت ولكن الله رمى * فيبين يدري كل ذى حس يؤمن بالله تعالى
وبالقرآن ان الزرع والقتل والرمى الذى نفاه عن الناس وعن المؤمنين وعن رسول الله ﷺ
هو غير الزرع والقتل والرمى الذى اضاف اليهم لا يمكنه البتة غير ذلك لانه تعالى لا يقول
الا الحق فاذا ذلك كذلك قال الذى نفاه عن ذكرنا هو خلق كل شيء واختراعه وابداعه
وتكوينه واخراجه من عدم الى وجود والذى اوجب لهم منه ظهوره فيهم ونسبة ذلك
كله اليهم كذلك فقط وبالله تعالى التوفيق وقول زهير . وراك تخلق ما فريت . لا يشك
من له اقل فهم بالعربية انه لم يمن الابداع ولا اخراج الخلق من عدم الى وجود وانما اراد
النفاذ في الامور فقط فقد وضح ان لفظة الخلق مشتركة تقع على معنيين أحدهما تعالى
لا احد دونه وهو الابداع من عدم الى وجود والثاني الكذب فيما لم يكن او ظهور فعل لم
يتقدم لغيره او نفاذ فيما حاول وهذا كله موجود من الحيوان والله تعالى خالق كل ذلك وبالله
تعالى التوفيق وبهذا تتألف النصوص كلها واما قوله تعالى * صنع الله الذى اتقن كل شيء *
فهو عليهم لاله لان الله تعالى اخبر ان بصنعه اتقن كل شيء وهذا على عمومته وظاهره فأنه
تعالى صانع كل شيء واتقانه له ان خلقه جوهر او عرضا جارئين على رتبة واحدة ابدأ
وهذا عين الاتقان واما قوله تعالى * احسن كل شيء خلقه * فانها قراءتان
مشهورتان من قرأت المسلمين احداها احسن كل شيء خلقه باسكان اللام فيكون

بسيط ذو سبع قوى يتحرك
بها حركة مفردة وحركات
مختلفة فاما حركتها المفردة
فاذا تحركت نحو ذاتها ونحو
العقل واما حركتها المختلفة
فاذا تحركت نحو الحواس
الجنس واليونانيون بنوا
ثلاثة آيات على طوال مقبولة
احدها بيت بانطاكية على
جبلها كانوا يعظمونه
ويقربون القراين فيه وقد
خرب والثاني من جملة
الاهرام التي بمصر كانت
فيه اصنام تصد وهي التي
نهام سقراط عن عبادتها
والثالث بيت المقدس الذى
بناه داود وابنه سليمان
ويقال ان سليمان هو الذى
بناه والمجوس يقول ان
الضحاك بناء وقد عظمتهم
اليونانيون تعظيم اهل
الكتاب (رأى افلاطن
الالهى ابن ارستين بن
ارسطوقليس) من آثينية
وهو آخر المتقدمين الاوائل

خلقة بدلا من كل شيء بدل البيان فهذه القراءة حجة عليهم لان معناها ان الله تعالى احسن خلقه لكل شيء وصدق الله عز وجل وهكذا نقول ان خلق الله تعالى لكل شيء حسن والله تعالى محسن في كل شيء والقراءة الاخرى خلقه بفتح اللام وهذه ايضا لاحجة لهم فيها لانه ليس فيها ايجاب لان هاهنا شيئا لم يخلق الله عز وجل ومن ادعى ان هذا في اقتضاء الآية فقد كذب وانما يقتضى لفظة الآية ان كل شيء فآله خلقه كافي سائر الآيات والله تعالى احسنه اذ خلقه وهذا قولنا وكذا نقول ان الانسان لا يفعل شيئا الا الحركة او السكون والاعتقاد والارادة والفكر وكل هذه كيفيات واعراض حسن خلقها من الله عز وجل قد حسن ربتها وإيقاعها في النفوس والاجساد وانما قبح ما قبح من ذلك من الانسان لان الله تعالى سمي وقوع ذلك أو بعضها ممن وقعت منه قبيحا وسمى بعض ذلك حسنا كما كانت الصلاة الى بيت المقدس حركة حسنة ايمانا ثم مماها تعالى قبيحة كفرًا وهذه تلك الحركة نفسها فصح انه ليس في العالم شيء حسن لئنه ولا شيء قبيح لئنه لكن ماسما الله تعالى حسنا فهو حسن وفاعله محسن قال الله تعالى * ان احسنتم احسنتم لانفسكم * وقال تعالى * هل جزاء الاحسان الا الاحسان * وماسما الله تعالى قبيحا فهو حركة قبيحة وقد سمي الله تعالى خلقه لكل شيء في العالم حسنا فهو كله من الله تعالى حسن وسمى ما وقع من ذلك من عباده كما شاء فبعض ذلك قبيح فهو قبيح وبعض ذلك حسنه فهو حسن وبعد ذلك قبيحه ثم حسنه فكان قبيحا ثم حسنا وبض ذلك حسنه ثم قبيحه فكان حسنا ثم قبح كما صارت الصلاة الى الكعبة حسنة بعد ان كانت قبيحة وكذلك جميع افعال الناس التي خلقها الله تعالى فيهم كالوطء قبل النكاح وبعده وكسبي من نقض الزمة وسائر الشريعة كلها وقد اتفقت المعتزلة معنا على ان خلق الله تعالى للخمر والخنزير والحجارة المعبودة من دونه حسن بلا شك وهو مما قبيح وارجسا وحراما ونجسا وسيئا وخيئا وهكذا القول في خلقه للاعراض في عباده ولا فرق وكذلك وافقنا اكثرهم على انه تعالى خلق فساد الدماغ والجنون المتولد منه والجذام والعمى والصمم والفالج والحذبة والادرة وكل هذا من خلق الله تعالى له حسن وكله فيما بيننا قبيح ردى جدا يستعاذ بالله منه وقد نص الله تعالى على انه خلق المصائب كلها فقال عز وجل * ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير * فنص تعالى على انه بر المصائب كلها وبرأه وخلق بلا خلاف من أحد ولا فرق بين الزامهم اياها ان الله تعالى احسن الكفر والظلم والجور والكذب والقبايح اذ خلق كل ذلك وبين اقرارهم معنا ان الله تعالى قد احسن الخمر والخنزير والدم والميتة والعذرة والبليل وكل ما قال ان الله من دون الله تعالى والاولئان المعبودة من دون الله تعالى والمصائب كلها والامراض والعاهات اذ خلق كل ذلك فأي شيء قالوه في هذه الاشياء فهو قولنا في خلق الله تعالى للكفر به ولشتمه والظلم والكذب ولا فرق كل ذلك قد احسن الله خلقه اذ حركة او سكونا او ضميرا في النفس وسمي ظهوره من العبد قبيحا موصوفا به الانسان وأما قوله تعالى * ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت * فلاحجة لهم في هذا ايضا لان التفاوت المهود هو ما نافر النفوس او خرج عن المعبود فنحن نسمى الصورة المضطربة بان فيها تفاوتاً فليس هذا التفاوت الذي نفاء الله تعالى عن خلقه فاذ ليس هو هذا

الاساطين معروف بالتوحيد والحكمة ولد في زمان ازديت ابن دارا في سنة ست عشر من ملكه كان حديثا متعلما يتلمذ لسقراط ولما اغتيل سقراط السم ومات قام مقامه وجلس على كرسيه قد اخذ العلم من سقراط وطماوس والغريبين غريب اثنية وغريب الناطس وضم اليه العلوم الطبيعية والرياضية حكى عنه قوم ممن شاهده وتلمذه مثل ارسطاطوليس وطماوس وثاوفرسطوس انه قال ان للعالم محدثا مبدا ازليا واجبا بذاته طالما بجميع معلوماته على نعمت الاسباب الكلية كان في الاول ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الامثال عند الباري وربما يعبر عنه بالعنصر والهيولى ولعله يشير الى صور المعلومات في علمه قال فابدى العقل الاول

الذى يسميه الناس تفاوتا فلم يبق الا ان التفاوت الذى نفاه الله تعالى عما خلق هو شيء غير موجود فيه البتة لانه لو وجد فى خلق الله تعالى تفاوتا لكذب قول الله عز وجل ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ولا يكذب الله تعالى الا كافر فبطل ظن المعتزلة ان الكفر والظلم والكذب والجور تفاوت لان كل ذلك موجود فى خلق الله عز وجل مرئى فيه مشاهد بالبيان فيه فبطل احتجاجهم والحمد لله رب العالمين فان قال قائل فما هذا التفاوت الذى اخبر الله عز وجل انه لا يرى فى خلقه قيل لهم نعم وبالله التوفيق هو اسم لا يقع على مسمى موجود فى العالم اصلا بل هو معدوم جملة اذ لو كان شيئا موجودا فى العالم لوجد التفاوت فى خلق الله تعالى والله تعالى قد اكذب هذا واخبر انه لا يرى فى خلقه ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان العالم كله مادون الله تعالى وهو كله مخلوق لله تعالى اجسامه واعراضه كلها لا نحاشى شيئا منها ثم اذا نظر الناظر فى تقسيم انواع اعراضه وانواع اجسامه جرت القسمة جريا مستويا فى تفصيل اجناسه وانواعه بمحدودها المميزة لها وفصولها المفرقة بينها على رتبة واحدة وهيئة واحدة الى ان يبلغ الى الاشخاص التى تلى انواع الانواع لا تفاوت فى شيء من ذلك البتة بوجه من الوجوه ولا تخالف فى شيء منه اصلا ومن وقف على هذا علم ان الصورة المستقبحة عندنا والصورة المستحسنة عندنا واقعتان معا تحت نوع الشكل والتخطيط ثم تحت نوع الكيفية ثم تحت اسم العرض وقوعا مستويا لا تفاضل فيه ولا تفاوت فى هذا بوجه من التقسيم وكذلك ايضا نعلم ان الكفر والايمان بالقلب واقعان تحت نوع الاعتقاد ثم تحت فعل النفس ثم تحت الكيفية والعرض وقوعا مستويا لا تفاضل فيه ولا تفاوت من هذا الوجه من التقسيم وكذلك ايضا نعلم ان الايمان والكفر باللسان واقعان تحت نوع فرع الهواء بالآلات الكلام ثم تحت نوع الحركة وتحت نوع الكيفية وتحت اسم العرض وقوعا حقا مستويا لا تفاوت فيه ولا اختلاف وهكذا القول فى الظلم والانصاف وفى العدل والجور وفى الصدق والكذب وفى الزنا والوطء الحلال وكذلك كل ما فى العالم حتى يرجع جميع الموجودات الى الرأس الاول التى ليس فوقها رأس يحممها الا كونها مخلوقة لله تعالى وهى الجوهر والحكم والكيف والاضافة على ما بينا فى كتاب التقریب والحمد لله رب العالمين فانفى التفاوت عن كل ما خلق الله تعالى وعادت الآية المذكورة حجة على المعتزلة ضرورة لانفك لهم عنها وهى انه لو كان وجود الكفر والظلم والكذب التفاوت تفاوتا كما زعموا لكان التفاوت موجودا فى خلق الرحمن وقد كذب الله تعالى ذلك ونفى أن يرى فى خلقه تفاوت وأما اعتراضهم من طريق النظر بان قالوا انه تعالى ان كان خلق الكفر والمعاصى فهو اذا يغضب مما فعل ويغضب مما خلق ولا يرضى ما صنع ويسخط ما فعل ويكره ما يفعل وانه يغضب ويسخط من تدييره وتقديره فهذا تمويه ضعيف ونحن لا ننكر ذلك اذا خبرنا الله عز وجل بذلك وهو تعالى قد أخبرنا انه يسخط الكفر والظلم والكذب ولا يرضاه وانه يكره كل ذلك ويغضب منه فليس الا التسليم لقول الله تعالى نعم نعمكس عليهم هذا السؤال نفسه فتقول لهم أليس الله خلق إبليس و فرعون والجر والكفار فلا بد من نعم فنقول لهم أيرضى عز وجل عن هؤلاء كلهم أم هو ساخط لهم فلا بد من انه ساخط لهم كاره لهم غضبان عليهم غير راض عنهم

وبتوسطه النفس الكلي قد انبعثت عن العقل انبعثت الصورة فى المرأة وبتوسطها المنصر (ويحكى) عنه ان الهوى التى هى موضوع الصور الحسية غير ذلك المنصر ويحكى عنه انه ادرج الزمان فى المبادى وهو الدهر واثبت لكل موجود مشخص فى العالم الحسى مثالا موجودا غير مشخص فى العالم العقلى يسمى ذلك المثل الافلاطونية فالمبادى الاول بسائط والمثل مبسوطات والاشخاص مركبات فالانسان المركب المحسوس جزئى ذلك الانسان المبسوط المعقول وكذلك كل نوع من الحيوان والنبات والمادن قال والموجودات فى هذا العالم آثار الموجودات فى ذلك العالم ولا بد لكل اثر من مؤثر يشابهه نوعا من المشابهة قال

عنهم فنقول لهم هذا نفس ما أنكرتم من انه تعالى سخط تدبيره وغضب من فعله وكره ما خلق ولعنه فان قالوا لم يكره عين الكافر ولا سخط شخص ابليس ولا كره عين الخمر لم نسلم لهم ذلك لانه تعالى قد نص على أنه تعالى لعن ابليس والكفار وانهم مسخوطون ملعونون مكروهون من الله تعالى مغضوب عليهم وكذا الخمر والاثوان وقال * انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه * وقال تعالى * ولحم خنزير فانه رجس . وقد سمى الله تعالى كل ذلك رجساً ثم امر بعد ذلك باجتنابه وأضاف كل ذلك الى عمل الشيطان ولا خلاف في انه عز وجل خلق كل ذلك فهو خلق الرجس بالنص ولا فرق في المعقول بين خلق الرجس وخلق الكفر والظلم والكذب وقوله تعالى . ونفس وما سواها فألهم فجورها وتقواها . فلي قول هؤلاء المخاذيل انه تعالى يغضب بمآلهم ويكرهه والهامة فعله بلا شك ضرورة فقد صح عليهم ما شنعوا به من انه يغضب من فعله ايضا فيقال لهم هل الله تعالى قادر على منع الظالم من المظلوم وعلى منع الذين قتلوا رسل الله صلى الله عليه وسلم وعلى ان يحول بين الكافر وكفره وان يمتنع قبل ان يبلغ وبين الزاني وزناه باضفاف جارحته او بشيء يشغله به او تيسر انسان يظل عليها ام هو عاجز عن ذلك كله قادر على شيء منه ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا هو غير قادر على شيء من ذلك عجزوا بهم وكفروا وبطأت اداتهم على احداث العالم اذا ضاعفوا قدرته عن هذا السير السهل وان قالوا بل هو قادر على ذلك كله فقد أقروا ايضا على انه تعالى رأى المنكر والكفر والزنا والظلم فاقره ولم يغيره وأطلق ايدى الكفار على قتل رسله وضربهم ومع اقراره لكل ذلك فلم يكتفى بكل ذلك الا حتى قوام بجوارحهم وآلاتهم وكف كل مانع وهذا على قولهم انه رضا منه تعالى بالكفر واختيارا منه تعالى لكل ذلك وهذا كفر مجرد وأما انه يغضب مما أقر ويسخط مما أمان عليه ويكره ما فعل من اقرارهم على كل ذلك وهذا هو الذى شنعوا به لا بد من احد الوجهين ضرورة وكلاهما خلاف قولهم الا ان هذا لازم لهم على اصولهم ولا يلزمنا نحن شيء منه لاننا لا نقبح الا ما قبح الله تعالى ولا نحسن الا ما احسن الله تعالى فان قالوا انما اقره لينتقم منه وانما يكون سفها وعبثا لو اقره ابدا قيل لهم اى فرق بين اقراره تعالى الكفر والظلم والكذب ساعة وبين ابقائه اياه ساعة بعد ساعة وهكذا ابدا بلا نهاية او بنهاية فى الحسن والقبح والافر فوناً الامد الذى يكون اقرار الكفر والكذب والظلم اليه حكمة وحسنا واذا تجاوزه صار عبثا وعبثا وسفها فان تكلفوا أن يحدوا فى ذلك حدا اتوا بالجنون والسخف والكذب والدعوى التى لا يعجز عنها احد وان قالوا لا ندرى وردوا الامر فى ذلك الى الله عز وجل صدقوا وهذا هو قولنا ان كل ما فعله الله تعالى من تكليف ما لا يطلق وتعذيبه عليها وخلق الكفر والظلم فى الكافر والظلم واققراره كل ذلك ثم تعذيبهما عليه وخلق الكفر وغضبه منه وسخطه اياه كل ذلك من الله تعالى حكمة وعدل وحق ومن دونه تعالى سفه وظلم وباطل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واما قولهم ان من فعل شيئا وجب ان ينسب اليه ويسمى به نفسه وانه لا يعقل ولا يوجد غير هذا واجبا بهم بهذا الاستدلال ان يسمى الله تعالى ظلما لانه خلق الظلم وكذلك من الكفر والكذب فهذا ينتقض عليهم من وجهين احدهما ان هذا تشبيه محض لانهم يريدون ان يحكموا على البارئ تعالى بالحكم الموجود الجارى على

ولما كان العقل الانساني من ذلك العالم ادرك من المحسوس مثالا منتزعا من المادة معقولا يطابق المثال الذى فى عالم العقل بكلية ويطابق الموجود الذى فى عالم الحس بمجزيته ولولا ذلك لما كان لما يدرك العقل مطابقا بل من خارج فما يكون مدركا لشيء يوافق ادراكه حقيقة المدرك قال والعالم عالمان عالم العقل وفيه المثل العقلية والصور الروحانية وعالم الحس وفيه الاشخاص الحسية والصور الجسمانية كالمرآة المجلوة التى تنطبع فيها صور المحسوسات فان الصور فيها مثل الاشخاص كذلك المنصرفة فى ذلك العالم مرآت لجميع صور هذا العالم تمثل فيه جميع الصور غير ان الفرق ان المنطبع فى المرآة الحسية صورة خيالية يرى انها موجودة يتحرك بحركة

خلقه ويقال لهم اذ لم تجدوا فاعلا في الشاهد الاجسام ولا علما الا يعلم هو غيره ولا حيا
 الابهية هي عرض فيه ولا غبرا عنه الاجسام او عرضا وما لم يكن كذلك فهو معدوم ولا
 يتوهم ولا يعقل ثم رأيتم البارئ تعالى بخلاف ذلك كله ولم تحكموا عليه بالحكم فيها وجدتم
 فقد وجب ضرورة ان لا يحكم عليه تعالى بالحكم علينا في ان يسمى من افعاله ولا في ان
 ينسب اليه كما ينسب الينا بلا خلاف ذلك بالبرهان الضروري وهو ان الله عز وجل
 خلق كل ما خلق من ذلك مخترعا له كيفية مركبة في غيره فهكذا هو فعل الله تعالى فيما
 خلق واما فعل عباده لما فعلوا فانما معناه انه ظهر ذلك الفعل عرضا محمولا في فاعله لانه
 اما حركة في متحرك واما سكون في ساكن او اعتقاد في معتقد او فكر في متفكر او ارادة
 في مرید ولا مزيد في الامر بين بون بائن لا يخفى علي من له اقل فهم واما المدح والذم
 واشتقاق اسم الفاعل من فعله فليس كما ظنوا لكن الحق هو انه لا يستحق احد مدحا
 ولا ذما الا من مدحه الله تعالى او ذمه وقد أمرنا الله تعالى بحمده والشاء عليه فهو عز وجل
 محمود علي كل ما فعله محبوب لذلك وأما من دونه تعالى فن حمد الله تعالى فعله الذي أظهره
 فيه فهو ممدوح محمود ومن ذم عز وجل فعله الذي أظهره فيه فهو مذموم ولا مزيد برهان
 هذا اجماع اهل الاسلام علي انه لا يستحق الحمد والمدح الا من اطاع الله عز وجل ولا
 يستحق الذم الا من عصاه وقد يكون المرء مطيعا محمدا اليوم ممدوحا بفعله ان فعله اليوم
 وكافرا مذموما به ان فعله غدا كالخج في اشهر الحج وفي غير اشهر الحج ولصوم يوم
 الفطر والاضحى وصوم رمضان وكالصلاة في الوقت وقبل الوقت وبعد الوقت وكسائر
 الشرائع كلها وقد وجدنا فاعلا للكذب قائلاله وفاعلا للكفر قائلابه وما غير مذمومين
 ولا يسمى واحد منهما كاذبا ولا كافرا وما الحاكي والمكره فبطل ما ظنت المعتزلة من انه
 كل من فعل الكذب فهو كاذب ومن فعل الكفر فهو كافر ومن فعل الظلم فهو ظالم
 وصح انه لا يكون كاذبا ولا كافرا ولا ظالما الا من ساء الله تعالى كافرا وكاذبا وظالما وانه
 لا كفر ولا ظلم ولا كذب الا ما ساء الله كفره وكذبا وظلما وصح بالضرورة التي لا يحيد
 عنها انه ليس في العالم شيء محمود ممدوح لعينه ولا مذموم لعينه ولا كفر لعينه ولا ظلم لعينه
 واما ما يقع عليه اسم طاعة ولا معصية ولا حكمها وهو الله تعالى فلا يجوز ان يقع عليه
 مدح ولا حمد ولا ذم الا بنص من قبله فنحمده كما امرنا ان نقول الحمد لله رب العالمين
 واما من دونه ممن لا طاعة تلزمه ولا معصية كالحیوان من غير الملائكة والجن والانس
 والجن والجنات فلا يستحق حمدا ولا ذما لان الله لم يأمر بذلك فيها فان وجدته تعالى
 امر بمدح شيء منها او ذمه وجب الوقوف عند امره تعالى كما مره تعالى بمدح الكعبة والمدينة
 والحجر الاسود وشهر رمضان والصلاة وغير ذلك وكامره تعالى بذم الخمر والخنزير
 والميتة والكعبة والكفر والكذب وما أشبه ذلك واما ما عدا هذين القسمين فلا حمد ولا
 ذم وأما اشتقاق اسم الفاعل من فعله فكذلك أيضا ولا فرق وليس لاحد ان يسمى شيئا
 الا بما أباحه الله تعالى في الشريعة أو في اللغة التي امرنا بالتخاطب بها وقد وجدناه تعالى
 اخبرنا بان له كيدا ومكرا ويكيد ويستهزئ ويغشى من نسيه وهذا لا تدفعه
 المعتزلة ولودفعته لكفرت لردّها نص القرآن وم مجمون معنا علي انه لا يسمى باسم مشتق

الشخص وليس في الحقيقة
 كذلك فان المتمثل في المرأة
 العقلية صور حقيقية
 روحانية هي موجبة بالفعل
 تحرك الاشخاص ولا
 تتحرك فنسبة الاشخاص
 اليها نسبة الصور في المرأة
 الى الاشخاص فلها الوجود
 الدائم ولها الثبات القائم
 وهي تميز في حقائقها
 تميز الاشخاص في ذواتها
 قال وانما كانت هذه الصور
 موجودة كلية باقية دائمة
 لان كل مبدع ظهرت صورته في
 حد الابداع فقد كانت صورته
 في علم الاول الحق والصور
 عنده بلا نهاية ولولم تكن
 الصور معه في ازيلته في علمه
 لم تكن لتبقى ولم تكن دائمة
 دوامها لكانت تدرثر بدثور
 الهوى ولو كانت تدرثر مع
 دثور الهوى لما كانت رجاء
 ولا خوف ولكن لما صارت
 الصور الحسية على رجا
 وخوف استدلت على بقائها
 وانما تبقى اذا كانت لها صور

من ذلك فلا يقال ماكر من اجل ان له مكر اولاً انه كيد من اجل انه يكيد وان له كيدا ولا يسمى مستهزئاً من اجل انه يستهزئ بهم فقد ابطال ما صلوه من ان كل فعل فانه يسمى منه وينسب اليه ولا يشغب هاهنا مشغب مع من لا يحسن المناظرة فيقول انما قلنا انه يكيد ويستهزئ ويمكر وينسى على المعارضة بذلك فانا نقول له صدقت ولم نخالفك في هذا لكن الزمناك ان تسميه تعالى كيداً وماكراً ومستهزئاً وناسياً على معنى المعارضة كما نقول فان ابي من ذلك وقال ان الله تعالى لم يسم بشيء من ذلك نفسه فقد رجع الى الحق ووافقنا في ان الله تعالى لا يسمى ظلماً ولا كافراً ولا كاذباً من اجل خلقه الظلم والكفر والكذب لانه تعالى لم يسم بذلك نفسه وان انكر ذلك تناقض وظهر بطلان مذهبه (قال ابو محمد) وقد وافقونا على ان الله تعالى خلق الحجر وحبل النساء ولا يجوز ان يسمى خماراً ولا عبلاً وانه تعالى خلق اصباغ القهاري والهداهد والحجل وسائر الالوان ولا يسمى صباغاً وانه تعالى بنى السماء والارض ولا يسمى بناء وانه تعالى سقانا الفيث ومياه الارض ولا يسمى سقاء ولا ساقياً وانه تعالى خلق الحجر والختاير وابليس ومردة الشياطين وكذلك كل سوء وسيء وخبيث ورجس وشر ولا يسمى من اجل ذلك مسيئاً ولا شريراً فاي فرق بين هذا كله وبين ان يخلق الشر والظلم والكفر والكذب ومعاصي عباده ولا يسمى بذلك مسيئاً ولا ظالماً ولا كافراً ولا كاذباً ولا شريراً ولا فاحشاً والحمد لله على ما من به من الهدى والتوفيق وهو المستزاد من فضله لاله الا هو ويقال لهم ايضا انتم تقررون بانه خلق القوة التي بها يكون الكفر والظلم والكذب وهابها لعباده ولا يسمونه من اجل ذلك يفرى على الكفر ولا معيناً للكافر في كفره ولا مسبباً للكفر ولا واهباً للكفر وهذا بعينه هو الذي عتيم وانكرتم ويقال لهم ايضا اخبروا ناعن تمزيقه اهل جهنم في النيران اعمسن هو بذلك اليهم أم مسمى فان قالوا بل عمن اليهم قالوا الباطل وخالفوا اصلهم وسألناهم ان يسألوا الله عز وجل لا نفسهم ذلك الاحسان نفسه وان قالوا انه مسمى اليهم كفروا به وان قالوا ليس مسيئاً اليهم قلنا لهم فهم في اساءة او في احسان فان قالوا ليسوا في اساءة كابروا الميان وان قالوا بل هم في اساءة قلنا لهم هذا الذي انكرتم ان يكون منه تعالى اليهم حال هي غاية الاساءة ولا يسمى بذلك مسيئاً واما نحن فنقول لهم انهم في غاية المساءة والاساءة والسخط اليهم وعليهم وليس السخط احساناً الى المسخوط عليه وكذلك اللعنة للملعون وانه تعالى محسن على الاطلاق ولا نقول انه مسمى اصلاً وبالله تعالى التوفيق والاصل في ذلك ما قلناه من انه لا يجوز ان يسمى الله تعالى الاباسمى به نفسه ولا يخبر عنه الاباسمى خبره عن نفسه ولا مزيد فان قالوا اذا جوزتم ان يفعل الله تعالى فعلاً ما هو ظلم بيننا ولا يكون بذلك ظالماً فجوزنا ان نخبر بالشئ على خلاف ما هو ولا يكون بذلك كاذباً وان لا يعلم ما يكون ولا يكون بذلك جاهلاً وان لا يقدر على الشئ ولا يكون بذلك عاجزاً قيل لهم وبالله تعالى التوفيق هذا محال من وجهين احدهما اننا قد اوضحنا انه ليس في العالم ظلم لعينه ولا بذاته البتة وانما الظلم بالاضافة فيكون قتل زيد اذا نهى الله عنه ظلماً وقتله اذا أمر الله بقتله عدلاً واما الكذب فهو كذب لعينه وبذاته فكل من اخبر بخبر بخلاف ما هو فهو كاذب الا انه لا يكون ذلك انما ولا مذموماً الا حيث اوجب الله تعالى فيه الائم والذم فقط

عقلية في ذلك العالم ترجو
الحقوق بها وتخاف
التخلف قال واذا اتفقت
العقلاء ان حساً وحسوساً
وعقلاً ومعقولا وشاهدنا
بالحس جميع المحسوسات
وهي محدودة محصورة
بالزمان والمكان فيجب أن
يشاهد بالعقل جميع العقولات
وهي غير محدودة ومحصورة
بالزمان والمكان فيكون مثلاً
عقلية وما يشبهه افلاطن
موجودات محققة بهذا
التقسيم قال انا نجد النفس
تترك امور البسائط
والمركات ومن المركبات
انواعها واشخاصها ومن
البسائط ماهى هيولانية
وهي التي تعري عن
الموضوع وهي رسوم
الجزويات مثل النقطة
والخط والسطح والجسم
التعليمي قال وهذه اشياء
موجودة بذواتها وكذلك
توابع الجسم مفردة مثل
الحركة والزمان والمكان
والاشكال فانا تلخصها
بأذهانا بسائط مرة ومركبة

اخرى ولها حقائق في ذاتها من غير حوامل ولا موضوعات ومن البسائط مالم يست هي هيو لانية مثل الوجود والوحدة والجوهر والعقل يدرك القسمين جميعا متطابقين عالمين متقابلين عالم العقل وفيه المثل العقلية التي تطابقها الاشخاص الحسية وعالم الحس وفيه المتمثلات الحسية التي تطابقها المثل العقلية فاعيان ذلك العالم آثار في هذا العالم واعيان هذا العالم آثار في ذلك العالم وعليه وضع الفطرة والتقدير ولهذا الفصل شرح وتقرير وجماعة المشايين وارسطوطاليس لا يخالفونه في هذا المعنى الكلى الا انهم يقولون هو معنى في العقل موجود في الذهن والكلى من حيث هو كلى لا وجود له في الخارج عن الذهن اذ لا يتصور ان يكون شيء واحد ينطلق علي زيد

وكذلك القول في الجهل والعجز انهما جعل لعينه وعجز لعينه فكل من لم يعلم شيئا فهو جاهل به ولا بد وكل من لم يقدر على شيء فهو عاجز عنه ولا بد والوجه الثاني ان بالضرورة التي بها علمنا من نواتل تمر لا يخرج منها زيتونة وان الفرس لا ينتج جملها عرفنا ان الله تعالى لا يكذب ولا يعجز ولا يجهل لان كل هذه من صفات المخلوقين عنه تعالى منفية الا ما جاء نص بان يطلق الاسم خاصة من اسمائها عليه تعالى فيقف عنده وايضا فان اكثر الممتزلة يحقق قدرة الباري تعالى على الظلم والكذب ولا يجوزون وقوعهما منه تعالى وليس وصفهم اياه عز وجل بالقدرة على ذلك بموجب امكان وقوعه منه تعالى فلا ينكر واعلينا ان نقول ان الله عز وجل فعل افلاهي منه تعالى عدل وحكمة وهي مناظلم وعبت وليس يلزمنا مع ذلك ان نقول انه يقول الكذب ويجهل فبطل هذا الالتزام والحمد لله رب العالمين وايضا فاننا نقل انه تعالى يظلم ولا يكون ظلما ولا قلنا انه يكفر ولا يسمى كافرا ولا قلنا انه يكذب ولا يسمى كاذبا فيلزمنا ما اردوا والزمان اياه وانما قلنا انه خلق الظلم والكذب والكفر والشر والحركة والطول والعرض والسكون اعراضا في خلقه فوجب ان يسمى خالفا لكل ذلك كما خلق الجوع والعطش والشبع والرى والسمن والهزال واللغات ولم يجز ان يسمى ظلما ولا كاذبا ولا كافرا ولا شريرا كما لم يجز عندنا وعندم ان يسمى من اجل خلقه لكل ما ذكرناه متحركا ولا ساكنا ولا طويلا ولا عريضا ولا عطشان ولا ريان ولا جائعا ولا شابا ولا سميئا ولا هزيلا ولا لغويا وهكذا كل ما خلق الله تبارك وتعالى فانما يخبر عنه بانه تعالى خالق له فقط ولا يوصف بشيء مما ذكرنا الا من خلقه الله تعالى عرضا فيه واما قولهم لا يفعل فعل من فاعلين هذا فعله كله وهذا فعله فان هذا تحكيم ونقصان من القسمة اوقعهم فيها جهاهم وتناقضهم وقولهم انما يستدل بالشاهد على الغائب وهذا قول قد افسدناه في كتابنا في الاحكام في اصول الاحكام بحمد الله تعالى ونبين هاهنا فسادا بايجاز فتقول وبالله تعالى التوفيق انه ليس عن العقل الذي هو التمييز شيء غائب اصلا وانما يغيب بعض الاشياء من الحواس وكل ما في العالم فهو مشاهد في العقل المذكور لان العالم كله جوهر حامل وعرض محمول فيه وكلاهما يقتضي خالقا أولا واحدا لا يشبهه شيء من خلقه في وجه من الوجوه فان كانوا يبنون بالغائب الباري عز وجل فقد لزمه تشبيهه بخلقهم اذ حكموا بتشبيه الغائب بالحاضر وفي هذا كفاية بل مادل الشاهد كله الا ان الله تعالى بخلاف كل من خلق من جميع الوجوه وحاشا الله ان يكون جل وعز غائبا عنا بل هو شاهد بالعقل كما ان شاهد بالحواس كل حاضر ولا فرق بين صحة معرفتنا به عز وجل بالمشاهدة بضرورة العقل وبين صحة معرفتنا لاساثر ما نشاهده ثم نرجع انشاء الله تعالى الى انكارهم فملا واحدا من فاعلين فتقول وبالله تعالى التوفيق انما امتنع ذلك فيما بيننا في الاكثر لاطل العموم لما شاهدناه من انه لا تكون حركة واحدة في الاغلب لمتحركين ولا اعتقاد واحد لمتقدين ولا ارادة واحدة لمريدين ولا فكرة واحدة لمفكرين ولكن لو اخذنا ثمان سيفا واحدا اورعها واحدا فضربا به انسانا فقطعا او طعنا به لكانت حركة واحدة غير منقسمة لمتحركين بها وفعلوا واحدا غير منقسم لفاعلين هذا امر يشاهد بالحس والضرورة وهذا منصوص في القرآن من انكره كفر وهو ان القراء المشهورة عند المسلمين * انما انا رسول ربك لا هب لك غلاما زكيا * وليهب لك غلاما زكيا كالا القراءتين

بنقل الكواف عن رسول الله ﷺ عن جبريل صلى الله عليه وسلم فاذا قرئت بالهمز فهو اخبار جبريل رسول الله ﷺ الروح الامين انه هو الواهب لها عيسى عليه السلام واذا قرئت بالياء فهو من اخبار جبريل عن الله عز وجل بان الله تعالى هو الواهب لها عيسى عليه السلام فهذا فعل من فاعلين نسب الى الله عز وجل الهبة لانه تعالى هو الخالق لتلك الهبة ونسبت الهبة ايضا الى جبريل لانه منه ظهرت اذ آتى بها وكذلك قوله عز وجل * وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى * فاخبر تعالى انه رمى وان نبيه رمى فاثبت تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الرمي ونفاه عنه معا وبالضرورة ندري ان كلام الله عز وجل لا يتناقض فلعنا ان الرمي الذي نفاه الله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه وسلم هو غير الرمي الذي اثبت له لا يظن غير هذا مسلم البتة فصح ضرورة ان نسبة الرمي الى الله عز وجل لانه خلقه وهو تعالى خالق الحركة التي هي الرمي ومض الرمية وخالق مسير الرمي وهذا هو المنفى عن الرامي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وصح ان الرمي للذي اثبت له عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم هو ظهور حركة الرمي منه فقط وهذا هو نص قولنا دون تكلف وكذلك قوله تعالى * فلم تقتلوه ولكن الله قتلهم * والقول في هذا كالتقول في الرمي ولا فرق وكذلك قوله تعالى * زينا لكل امة عملهم * وقوله تعالى * فزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون * ضرورة ان تزين الله لكل امة عملها انما هو خلقه لمحبة أعمالهم في نفوسهم وان تزين الشيطان لهم أعمالهم انما هو بظهور الدعاء اليها وبوسوسة وقال تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام انه قال . اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابريء الاكهم والابرص واحيي الموتى باذن الله . افليس هذا فعلا من فاعلين من الله تعالى ومن المسيح عليه السلام بنص الآية وهل خالق الطير ومبريء الاكهم والابرص الا الله وقد اخبر عيسى اذ يخلق ويبريء فهو فضل من فاعلين بلا شك وقال عز وجل غفيرا عن نفسه انه يحيي ويميت وقال عيسى عليه السلام عن نفسه واحيي الموتى باذن الله فبالضرورة نلم ان الميت الذي احياء عليه السلام والطير الذي خلق بنص القرآن فان الله تعالى احياء وخلق عيسى عليه الصلاة والسلام احياء وخلق بنص القرآن فهذا كله فعل من فاعلين بلا شك وبالله تعالى التوفيق وهكذا القول في قوله تعالى وأحلوا قومهم دار البوار جهنم . وقد علمنا يقينا ان الله تعالى هو الذي أحلهم فيها بلا شك لكن لما ظهر منهم السبب الذي حلوا به دار البوار أضيف ذلك اليهم كما قال تعالى عن إبليس . كما اخرج ابويكم من الجنة . وقد علمنا يقينا ان الله تعالى هو اخرجهما واخرج إبليس معهما لكن لما ظهر من إبليس السبب في خروجهما أضيف ذلك اليه وكما قال تعالى . لتخرج الناس من الظلمات الى النور . فنقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم اخرجنا من الظلمات الى النور وقد علمنا ان المخرج له عليه السلام ولنا هو الله تعالى لكن لما ظهر السبب في ذلك منه عليه السلام أضيف الفعل اليه فهذا كله لا يوجب الشراكة بينهم وبين الله تعالى كما تموه المعتزلة وكل هذا فعل من فاعلين وكذلك سائر الافعال الظاهرة من الناس ولا فرق وقال تعالى * انما على لهم ليزدادوا اثما وقال تعالى . واملى لهم ان كيدي متين * وقال تعالى . الشيطان سول لهم واملى لهم . فلمنا ضرورة ان إملاء الله تعالى انما هو تركه ايام دون تعجيل عقاب بل بسط لهم من الدنيا ومدهم من العمر

وعمره وهو في نفسه واحد
وافلاطن يقول ذلك المعنى
الذي اثبت في العقل يجب
ان يكون له شيء يطابقه في
الخارج فينطبق عليه
وذلك هو المثال الذي في
العقل وهو جوهر لا عرض
اذ تصور وجوده لا في
موضوع وهو متقدم على
الاشخاص الجزئية تقدم
العقل على الحس وهو تقدم
ذاتي وشرقي معا وتلك
المثل مبادئ الموجودات
الحسية منها بدأت واليها
تمود ويتفرع على ذلك ان
النفوس الانسانية هي
متصلة بالابدان اتصال
تدبير وتصرف وكانت
هي موجودة قبل وجود
الابدان وكان لها نحو من
من انحاء الوجود العقلي
وتمايز بعضها عن بعض
تمايز الصور المجردة عن
المواد بعضها عن بعض
وخالفه في ذلك تلميذه
ارسطو طاليس ومن بعده

ما كان لهم عوناً على الكفر والمعاصي وعلمنا ان إبلاء الشيطان انما هو بالسوسة وانساء العقاب والحض لهم على المعاصي وقال تعالى ﴿ افرأيتم ما تخرجون انتم تزرعونه أم نحن الزارعون . فهذا فعل من فاعلين ضرورة نسب الى الله تعالى لانه اخترعه وخلقه وأنها ونسب الينا لاننا نخرجها في زرعها فظهرت الحركة المخلوقة فينا فهذه كلها افعال خلقها الله تعالى واطهرها في عبادته فقط وبالله تعالى تأيد

(قال ابو محمد) وتحقيق هذا القول في الافعال هو ان الله سبحانه وتعالى خلق كل ما خلق قسمين فقط جوهر احملا وعرض اعمولا ناطقا وغير ناطق فغير الحي هو الجماد كله والناطق هو الملائكة وحور العين والجن والانس فقط وغير الناطق هو كل ما عدا ذلك من الحيوان ثم خلق تعالى في الجمادات وفي الحي غير الناطق وفي الحي الناطق حركة وسكونا وتأثيرا قد ذكرناه آنفا فالملك يتحرك والمطر ينزل والوادي يسيل والجبل يسكن والنار تحرق والثلج يبرد وهكذا في كل شيء بهذا جاء القرآن وجميع اللغات قال تعالى ﴿ تلتفح وجوههم النار ﴾ وقال تعالى فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ﴿ وقال تعالى ﴿ فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ﴾ وقال تعالى ﴿ والفلك تجري في البحر بامره والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس . ومثل هذا كثير جدا وبهذا جاءت اللغات في نسبة الافعال الظاهرة في الجمادات اليها لظهورها فيها فقط لا يختلف لغة في ذلك وقال تعالى حاكيا عن ابراهيم عليه السلام انه قال . اجنبتني وبنى ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثير من الناس . فاجتبر ان الاصنام تضل وقال تعالى . تذروه الرياح وهذا اكثر من ان يحصى والاعراض ايضا تفعل كما ذكرنا قال عز وجل . والعمل الصالح يرفعه وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم . فالظن يردى والعمل يرفع ولم تختلف أمة في صحة القول أعجبتني عمل فلان وسرني خلق فلان ومثل هذا كثير جدا وقد وجدنا الحري محلل ويصعد والبرد يجمد ومثل هذا كثير جدا وقد بيناه السكل خلق الله عز وجل وأما حركة الحي غير الناطق والحي الناطق وسكونها وتأثيرها فظاهر أيضا ثم خلق الله سبحانه وتعالى في الحي غير الناطق وفي الحي الناطق قصدا ومشية لم يخلق ذلك في الجماد كإرادة الحيوان الرعى وتركه والمشي وتركه والاكل وتركه وما أشبه هذا ثم خلق تعالى في الحي الناطق تميزا لم يخلقه في الحي غير الناطق ولا في الجماد وهو التصرف في المعلوم والمعارف هذا كله امر مشاهد وكل ذلك خلق الله تعالى فيما خلقه فيه ونسب الفعل في كل ذلك الى من أظهره الله تعالى منه فقط فخلق تعالى كما ذكرنا في الحي الناطق الفعل والاختيار والتمييز وخلق في الحي غير الناطق الفعل والاختيار فقط وخلق في الجماد الفعل فقط وهو الحركة والسكون والتأثير كما ذكرنا وبالجملة فلا فرق بين من كبر وجاهر فأنكر فعل المطبوع بطبعه وقال ليس هو فعله بل هو فعل الله تعالى فيه فقط وبين آخر جاهر وكابر فأنكر فعل المختار باختياره وقال ليس هو فعله بل هو فعل الله تعالى فيه فقط وكلا الأمرين محسوس بالحس معلوم بالول العقل وضرورته انه فعل لما ظهر منه ومعلوم كل ذلك بالبرهان الضروري انه خلق الله تعالى في المطبوع وفي المختار فان فرأى الى القول بان الله تعالى لم يخلق فعل المختار وانه فعل المختار فقط قلنا قد بينا بطلان هذا قبل ولكن نارضكم هاهنا بما منكم من يقول بان الله تعالى أيضا لم يخلق فعل المطبوع وانه فعل المطبوع

من الحكماء وقالت اى النفوس

حدثت مع حدوث الابدان وقد رأيت في كلام ارسطو طالس كما يأتي حكايته انه ربما يميل الى مذهب افلاطون في كون النفوس موجودة قبل وجود الابدان الا أن نقل المتأخرون ما قدمنا ذكره وخالفه ايضا في حدوث العالم فان افلاطون يغفل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد ومتى ثبت لكل واحد ثبت للكل وقال ان صورها لا بدوان تكون حادثة لكن الكلام في هيولها وعصرها فاثبت عنصر قبل وجودها فظن بعض العقلاء انه حكم عليه بالازلية والقدم وهو اذا اثبت واجب الوجود لذاته واطلق لفظ الابداع على العنصر فقد أخرجه

فقط كممر وغيره من كبار المعتزلة فان قالوا اخطأ من قال هذا وكفر قلنا لهم وأخطأ أيضا وكفر من قال ان افعال المختار لم يخلقها الله تعالى ولا فرق فان قالوا ان الله تعالى هو خالق الطبيعة والمطبوع الذين ينسبون الفعل اليهما فهو خالق ذلك الفعل قلنا لهم والله عز وجل ايضا هو خالق المختار وخالق اختياره وخالق قوته وم الذين ينسبون الفعل اليهم فهو عز وجل خالق ذلك الفعل ولا فرق

عن الازلية بذاته بل يكون وجوده بوجود واجب الوجود كسائر المبادئ التي ليست زمانية ولا وجودها ولا حدوثها حدوث زمني والمركبات حدوثها بوسائط البسائط حدوث زمني وقال ان العالم لا يفسد فسادا كلياً ويحكي عنه في سؤاله عن طيماوس ما الشيء لحدوث له وما الشيء الحادث وليس يباقي وما الشيء الموجود بالفعل وهو ابدا بحال واحد وانما يعني بالاول وجود الباري والثاني وجود الكائنات الفاسدات التي لا تثبت على حالة واحدة والثالث وجود المبادئ والبسائط التي لا يتغير ومن استلثه ما الشيء الكائن ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون له يعني بالاول الحركة المكانية والزمان لانه لم يؤهل لاسم الوجود ويعني بالثاني الجوهر العقلي

قال ابو محمد رحمه الله وهذا الذي ذكرنا من اضافة التأثير وجميع الافعال الى كل من ظهرت منه من جماد أو عرض أو حي أو ناطق أو غير ناطق فهو الذي تشهد به الشريعة وبه جاء القرآن والسنة كلها وبه تشهد البيضة لانه امر محسوس مشاهد وبه تشهد جميع اللغات من جميع أهل الارض قاطبة لا نقول لغة العرب فقط بل كل لغة لا نحاشي شيئا منها وما كان هكذا فلا شيء أصح منه فان قالوا تسمون الجماد والعرض كاسبنا قلنا لا لانا لا نتمدي ما جاءت به اللغة من أحال اللغة التي بها نزل القرآن برأيه فقد دخل في جملة من قال الله تعالى فيه * يحرفون الكلم عن مواضعه * ولحق بالسوفسطائية في ابطالهم التفاهم ولوجاءت اللغة بذلك لقلنا كما نقول ان الله عز وجل فاعل ذلك ولا نسميه كاسبنا فان قيل اتقولون ان الجمادات والعرض عامل قلنا نعم لان اللغة جاءت بذلك وبه نقول الحديد يعمل والحري يعمل في الاجسام وهكذا في غير ذلك فان قيل اتقولون للجهد والعرض استطاعة وقوة وطاقة وقدرة قلنا انما تتبع اللغة فقط فنقول ان الجمادات والاعراض قوى يظهر بها ما خلق الله تعالى فيها من الافعال وفيها طاقة لها ولا نقول فيها قدرة ولا تمنع من ان نقول فيها طاقة قال الله تعالى * وانزلنا الحديد فيه باس شديد * فنقول الحديد ذو باس شديد وذو قوة عظيمة وذو طاقة وقد قلنا انما لا تتمدى في التسمية والعبارة جملة ما جاءت به اللغة ولا تتمدى في تسمية الله تعالى والخبر عنه ما جاء به القرآن ونص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي صح به البرهان وما عداه باطل وضلال وبالله تعالى التوفيق واما اعتراضهم بهل الخلق هو الكسب أو غيره فنعم كسبنا لما ظهر منا وبطن وكل صنعنا وجميع اعمالنا وانما لنا لذلك هو خلق الله عز وجل فينا كما ذكرنا لان كل ذلك شيء وقال تعالى * انا كل شيء خلقناه بقدر * ولكننا لا تتمدى باسم الكسب حيث اوقفه الله تعالى مخبرا لنا باننا نجزي بما كسبت ايدينا وبما كسبنا في غير موضع من كتابه ولا يحل ان يقال انه كسب لله تعالى لانه تعالى لم يقله ولا اذن في قوله ولا يحل ان يقال انها خلق لنا لان الله تعالى لم يقله ولا اذن في قوله لكن نقول هي خلق الله كما نص على انه خالق كل شيء ونقول هي كسب لنا كما قال تعالى * لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت * ولا نسميه في الشريعة ولا فيما يخبر به عن الله عز وجل لان الله خالق الاسماء والناطق بالاسماء وخالق الاسماء وخالق المسميات حاشاه تعالى وخالق الهواء الذي ينقسم على حروف الهجاء فتتركب منها الاسماء فاذا كانت الاسماء مخلوقة لله والمسميات دونه تعالى مخلوقة لله عز وجل والمسمون الناطقون بالاسماء مخلوقين لله عز وجل فليس لاحد ايقاع اسم على مسمى لم يوقعه الله تعالى عليه في الشريعة او اباح ايقاعه عليه باباحه الكلام باللغة التي امرنا الله عز وجل بالتفاهم بها وبان نتعلم بها ديننا ونعمله

بها وقد نص تعالى على هذا القول منكر على قوم او قوموا اسماعلى مسميات لم ياذن الله تعالى بها ولا بايقاعها عليها * ان هي الاسماء شيتموها انتم وابطؤكم ما نزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى * فاخبر عز وجل ان من اوقع اسماعلى مسمى لم يات به نص بايجابه أو بالاذن فيه بالشرعية أو بجملة اللغة فانما يتبع الظن والظن اكذب الحديث وانما يتبع هواه وقد حرم الله تعالى اتباع الهوى و اخبر تعالى ان الهدى قد جاء من عنده وقال تعالى * وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة * فليس لاحد ان يتعدى القرآن والسنة اللذين هما هدى الله عز وجل وبه التوفيق فصح ضرورة انه ليس لاحد ان يقول ان افعالنا خلق لنا ولا انها كسب لله عز وجل ولكن الحق الذى لا يجوز خلافه هو انها خلق لله تعالى كسب لنا كاجاء فى هدى الله الذى هو القرآن وقد بينا ايضا ان الخلق هو الابداع والاختراع وليس هذا لنا اصلا فافعالنا ليست خلقا لنا والكسب انما هو استضافة الشيء الى جاعله او جامعهم بمشيئة له وليس يوصف الله تعالى بهذا فى افعالنا فلا يجوز ان يقال هي كسب له تعالى وبه يتايدوا ايضا فقد وافقونا كلهم على تسمية البارى تعالى بانه خالق للجسام وكلهم حاشا معمر او عمرو بن بحر الجاحظ موافقون لنا على تسمية البارى تعالى بانه خالق للاعراس كلها حاشا افعال المختارين وكلهم ومعمر والجاحظ ايضا موافقون لنا على تسمية البارى تعالى بانه خالق الامانة والاحياء وكلهم موافقون لنا على انه تعالى انما سمي خالقا لكل ما خلق لا بداعه اياه وكفى يكن قبل ذلك فاذا ثبت بالبرهان اختراعه تعالى لسائر الاعراض التى خالفونا فيها وجب ان يسمى خلقا له عز وجل ويسمى هو تعالى خالقا لها وما اعترضهم بانه اذا كانت افعالنا خلقا لله تعالى وكان متوهمنا ومستطاعا عليه فى ظاهر امرنا بسلامة جوارحنا ان لا تكون تلك الافعال قد ادعينا انما مستطيعون فى ظاهر الامر بسلامة الجوارح وانه متوهم منامع الله من ان يخلقها وهذا كفر مجرد ممن اجازه

(قال ابو محمد) وهذا لازم للمعتزلة على الحقيقة لاننا لانهم القائلون انهم يقدرون ويستطيعون على الحقيقة على ترك افعالهم وعلى ترك الوطء الذى قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكون وان يخلق منه الولد وعلى ترك الضرب الذى قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكون وانه يكون منه الموت وانقضاء الاجل المسمى عنده وعلى ترك الحرث والزرع الذى قد علم الله تعالى انه لا بد ان يكون وان يكون منه النبات الذى تكون منه الاقوات والمعاش فيلزهم ولا بد انهم قادرون على منع الله تعالى عما قد علم وقال انه سيفعل

قال ابو محمد رحمه الله ومن بلغ ههنا فلا بد ان يرجع اما تابعا عشنا الى نفسه أو خاشعا غاويا مقلدا منقطعما أو يتأدى على طرد قوله فيكفر ولا بد مع خلافه لضرورة الحس والمشاهدة وضرورة العقل والقرآن وبالله تعالى التوفيق واما نحن فجوابنا هاهنا اننا لم نستطع قط على فعل ما لم يعلم الله اننا سنفعله ولا على ترك ما علم اننا نفعله ولا على فسح علم الله تعالى أصلا ولا على تكذيبه عز وجل فى فعل ما امر تعالى به وان كنا فى ظاهر الامر نطلق ما أطلق الله تعالى من الاستطاعة التى لا يكون بها الا ما علم الله تعالى انه يكون ولا مزيد وهى استطاعة باضافة لا استطاعة على الاطلاق لكن نقول هو مستطيع بصحة جوارحه أي انه متوهم كون الفعل منه فقط فان قالوا اقمركم الله تعالى بان تكذبوا قوله وتبطلوا علمه اذ امركم بفعل ما علم انه لا تفعلونه قلنا عند

التى هى فوق الزمان والحركة والطبيعة وحق لها اسم الوجود اذ لها السرمدة والبقاء والهدى ويحكى عنه انه قال الاستقسات لم تزل تتحرك حركة مشوهة مضطربة غير ذات نظم وان البارى تعالى نظمها وربها وكان هذا العالم وربما عجز عن الاستقسات بالاجزاء اللطيفة وقيل انه عفى بها الهوى الازلية العارية عن الصور حتى اتصلت الصور والاشكال بها وترتبت وانتظمت ورأيت فى رموز له انه قال ان النفوس كانت فى عالم الذكر متبطة مبتهجة بعالمها وما فيه من الروح والبهجة والسرور فاهبطت الى هذا العالم حتى تدرك الجزئيات وتستفيد ما ليس لها بذاتها بواسطة القوى الحسية فسقطت رياستها قبل الهبوط واهبطت حتى يستوي ريشها وتطير الى عالمها باجنحة مستفادة من هذا

تحقيق الامر فان امره عز وجل لمن علم انه لا يفعل ما أمر به أمر تمجيز كقوله * قل
كونوا حجارة أو حديدًا * وكقوله * من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة
فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ
(قال ابو محمد) وقد تحيرت المنزلة هاهنا حتى قال بعضهم لولم يقتل زيد لعاش وقال
ابو الهذيل لولم يقتل مات وشغب القائلون بانه لو لم يقتل لعاش بقول الله عز وجل *
وما يصم من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب * وبقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سره ان ينسا في اجله فليصل رحمه
(قال ابو محمد) وكل هذا لاحجة لهم فيه بل هو بظاهره حجة عليهم لان النقص في اللغة
التي بها نزل القرآن انما هو من باب الاضافة وبالضرورة علمنا ان من عمر مائة عام وعمر
آخر ثمانين سنة فان الذي عمر ثمانين نقص من عدد عمر الآخر عشرين عاما فهذا هو
ظاهر الاية ومقتضاها على الحقيقة لا ما يظنه من لا عقل له من أن الله تعالى جار تحت احكام
عباده ان ضربوا زيدا اماته وان لم يضربوه لم يمته ومن ان علمه غير محقق فربما اعاش
زيدا مائة سنة وربما اعاشه اقل وهذا هو البداء بعينه ومعاذ الله تعالى من هذا القول
بل الخلق كله مصرف تحت أمر الله عز وجل وعلمه فلا يقدر احد على تعدى ما علم الله
تعالى انه يكون ولا يكون البتة الاماسق في علمه ان يكون والقتل نوع من انواع الموت
فن سأل عن المقتول لولم يقتل لكان يموت أو يعيش فسؤاله سخيف لانه انما يسأل لولم
يمت هذا الميت اكان يموت أو كان لا يموت وهذه حماقة جدا لان القتل علة لموت المقتول
كما ان الحمى والقائلة والبطن القاتل وسائر الامراض القاتلة علة للموت الحادث عنها ولا فرق
واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسا في اجله فليصل رحمه فصحيح
موافق للقرآن ولما توجه المشاهدة واما معناه ان الله عز وجل لم يزل يعلم ان زيدا سيصل
رحمه وان ذلك سبب الى أن يبلغ من العمر كذا وكذا واكل حتى في الدنيا لان من علم الله
تعالى ان سيعمره كذا وكذا من الدهر فانه تعالى قد علم وقدرانه سيتغذى بالطعام والشراب
ويتنفس بالهواء ويسلم من الآفات القاتلة تلك المدة التي لا بد من استيفائها والمسبب والسبب
كل ذلك قد سبق في علم الله عز وجل كما هو لا يبدل قال تعالى * ما يبدل القول لدى * ولو كان
على غير هذا الوجوب البداء ضرورة ولكان غير علم بما يكون متشككا فيه لا يكون أم لا
يكون جاهلا به جملة وهذه صفة المخلوقين لصفة الخالق وهذا كفر عن قال به ولم يقولوا بهذا
(قال ابو محمد) ونص القرآن يشهد بصحة ما قلنا قال الله تعالى عز وجل * لو كنتم في بيوتكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم * وقال تعالى * قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل * وقال تعالى * اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة * وقال
تعالى منكر القول قوم جرت المنزلة في ميدانهم * الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا الواطعوننا
ماقتلوا قل فادروا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين * وقال تعالى * يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
ثالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذ ضربوا في الارض او كانوا غزوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وماقتلوا
ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحكي ويميت * وقال تعالى * وما كان لنفس ان
تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا *

العالم وحكي ارسطوطاليس
عنه انه أثبت المبادئ خمسة
أجناس الجوهر والاتفاق
والاختلاف والحركة
والسكون ثم فسر كلامه
فقال اما الجوهر فيعني
به الوجود وأما الاتفاق
فلان الاشياء متفقة بانها
من الله تعالى وأما الاختلاف
فلاها مختلفة في صورها
وأما الحركة فان لكل شيء
من الاشياء فعلا خاصا
وذلك نوع من الحركة
لا حركة النقلة واذا تحركت
نحو الفعل وفعل فله سكون
بعد ذلك لا محالة قال
وأثبت البخت أيضا سادسا
وهو نطق عقلي وناموس
لطبيعة الكل وقال جرجيس
انه قوة روحانية مدبرة
للكل وبعض الناس يسميه
جدا وزعم الرواقيون انه
نظام لعل الاشياء وللأشياء
المعلولة وزعم بعضهم أن
علل الاشياء ثلاثة المشتري

(قال ابو محمد) وهذه نصوص لا يبعد من ردها بعد ان سمعها عن الكفر : واذ بالله من الخذلان (قال ابو محمد) وموه بعضهم بان ذكر قول الله تعالى * ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده (قال ابو محمد) وهذه الآية حجة عليهم لانه تعالى نص على انه قضى اجلا ولم يقل لشيء دون شيء لكن على الجملة ثم قال تعالى * واجل مسمى عنده * فهذا الاجل المسمى عنده هو الذي قضى بلا شك اذ لو كان غيره لكان احدهما ليس اجلا اذا امكن التقصير عنه ارجاوزه ولكن الباري تعالى مبطلا اذ مهاء اجلا وهذا كفر لا يقوله مسلم واجل الشيء هو معياده الذي لا يتعداه والا فليس يسمى أجلا البتة ولم يقل تعالى ان الاجل المسمى عنده هو غير الاجل الذي قضى فاجل كل شيء منقضى امره بالضرورة نعلم ذلك ويبين ذلك قوله تعالى * فاذا جاء اجالهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * قال * ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها * وقد اخبرنا تعالى بذلك ايضا فقال * وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا * فتظاهرت الآيات كلها بالحق الذي هو قولنا وبكذب من قال غير ذلك وبالله تعالى التوفيق واما الارزاق فان الله تعالى اخبرنا فقال * الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم * وقال تعالى * وخلقناكم ازواجا . فكل مال حلال فانما نقول انه تعالى رزقنا اياه وكل امرأة حلال فانما نقول ان الله تعالى زوجنا اياها او ملكنا اياها واما من اخذ مالا بغير حق او امرأة بغير حق فلا يجوز ان نقول انه تعالى رزقنا اياه ولا ان الله تعالى ملكنا اياه ولا ان الله اعطانا اياه ولا ان الله تعالى زوجنا اياها ولا ان الله تعالى ملكنا اياها ولا انكحنا اياها لان الله تعالى لم يطلق لنا ان نقول ذلك وقد قلنا ان الله تعالى له التسمية لانا لكن نقول ان الله ابتلانا بهذا المال وبهذه المرأة وامتنعنا بهما واضلنا بهما وخلق تملكنا اياهما ونكاحنا لنا واستمأنا اياهما ولا نقول انه اطمننا الحرام ولا اباح لنا الحرام ولا وهب لنا الحرام ولا آتانا الحرام كما ذكرنا من التسمية وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وأما قولهم ليس اذا كانت أفعالكم لكم ولله تعالى فقد وجب انكم شركاؤه فيها فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا من ابرد ما هو واهوه وهو طاعده عليهم لانهم يقولون انهم يخترعون افعالهم ويخلقونها وهي بعض الاعراض وان الله تعالى يفعل سائر الاعراض ويخلقها ويخترعها فهذا هو عين الاشراك والتشبيه في حقيقة المعنى وهو الاختراع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وأما نحن فلا يلزمنا ايحاب الشراكة لله تعالى فيما قلنا لان الاشراك لا يجب بين المشتركين الا باتفاقهما فيما اشتركا فيه وبرهان ذلك ان أموالنا ملك لنا وملك لله عز وجل باجماع منا ومنهم وليس ذلك بموجب ان تكون شركاؤه فيها لاختلاف جهات الملك لان الله تعالى انما هو مالك لها لانها مخلوقة له تعالى وهو مصرفها فيها وناقلا عنا وناقلا عنها كيف شاء الله تعالى وهي ملكنا لانها كسب وملتزمون احكامها ومباح لنا التصرف فيها بالجوه التي اباحها الله تعالى لنا وايضا فنحن عالمون بان محمد رسول الله والله تعالى عالم بذلك وليس ذلك موجبا لان نكون شركاءه في ذلك العالم لاختلاف الامر في ذلك لان علمنا عرض محمول فينا وهو غيرنا وعلم الله تعالى ليس هو غيره ومثل هذا كثير جدا لا يحصى في دهر طويل بل لا يحصى مفعلا الا الله وحده لا شريك له

والطبيعة والبخت وقال أفلاطن ان في العالم طبيعة عامة تجتمع الكل وفي كل واحد من المركبات طبيعة خاصة وحد الطبيعة بانها مبدأ الحركة والسكون في الاشياء أي مبدأ التغيير وهو قوة سارية في الموجودات كلها تكون السكنات والحركات بها فطبيعة الكل حركة الكل والحركة الاولى يجب أن يكون ساكنا والا تسلسل القول فيه الى مالا نهاية له وحكي ارسطو طاليس في مقالة الالف الكبير من كتاب مابعد الطبيعة أن افلاطن كان يختلف في حديثه الى اقراطولس فكتب عنه ماروي عن ارقطس أن جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ثم اختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود دون النظر في طبائع المحسوسات

فكيف لم يجب الاشتراك البتة بين الله تعالى وبيننا عندم في هذه الوجوه كلها ووجب ان يكون شركاءه في شيء ليس للاشتراك البتة فيه مدخل وهو خلقه تعالى لافعالنا هو فاعل لها بمعنى مخترع لها ونحن فاعلون لها بمعنى ظهورها محمولة فينا وهذا خلاف فعل الله تعالى لها وقد قال بعض اصحابنا بأن الافعال لله تعالى من جهة الخلق وهي لنا من جهة الكسب (قال ابو محمد) وقد تذاكرت هذا مع شيخ طرابلسي يكنى ابا الحسن معتزلي فقال لي وللافعال جهات وزاد بعضهم فقال او ليست اعراضا والعرض لا يحمل العرض والصفة لا تحمل الصفة

(قال ابو محمد) وهذا جهل من قائله وقضية فاسدة من اهدار المتكلمين ومشاغبيهم وقول يرد القرآن والمقول والاجماع من جميع اللغات والمشاهدة فاما القرآن فان الله تعالى يقول * عذاب عظيم * وعذاب اليم ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر * وقال تعالى * وابتهاينا نارا حسنا * وقال تعالى * ان كيد الشيطان كان ضعيفا * وقال تعالى * ومكروا مكرا كبيرا * وقال تعالى * ان كيدك عظيم * وقال تعالى * وجاؤا بسحر عظيم * وقال تعالى * صفراء فاقع لونها * وقال تعالى * قد بدت البغضاء من افواههم * وقال تعالى * اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه * وقال تعالى * وذلكم ظلم الذي ظننتم بربكم ارداكم * وقال تعالى * اتبعوا ما أسخط الله * وقال تعالى * فلما اضاءت ما حوله * وقال تعالى * فتلفع وجوههم النار * وقال تعالى * فاخذتكم الصاعقة * وقال تعالى * مما تبنت الارض * وقال تعالى * لما يتفجر منه الانهار * وقال تعالى * فيخرج منه الماء * وقال تعالى * فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا راييا فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض * وقال تعالى * والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس .

(قال ابو محمد) فوصف الله تعالى العذاب بالعظم وبالايلام وبان فيه اكبر وادنى ووصف النبات بالحسن وكيد الشيطان بالضعف وكيد النساء بالعظم والمكر بالكبر والسحر بالعظم واللون بالفقوع وذكر ان البغضاء تبدو وان الكلام الطيب يصعد اليه تعالى وان الاعمال الصالحة ترفع الكلام الطيب وان الظن يردى وان العمل الردي يسخط الله تعالى ومثل هذا في القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من ان يجمع الا في جزء ضخم فكيف يساعد امرأ مسلما لسانه على انكار شيء من هذا بمد شهادة الله عز وجل بما ذكرنا واما اجماع اللغات فكل لغة لا ينكر احد فيها القول بصورة حسنة وصورة قبيحة وحرمة مشرقة وحرمة مضيئة وحرمة كدرة ولا يخلف احد من اهل الارض في ان يقول صف لي عمل فلان وهذا عمل موصوف وصفة عمل كذا وكذا وهذا هو الذي انكروا بعينه وهو اكثر من ان يحصى واما الحس والعقل والمقول فيبين يدرى كل ذي فهم ان الكيفيات تقبل الاشد والاضعف هذه خاصة الكيفية التي توجد في غيرها وكل هذا عرض يحمل عرضا وصفة تحمل صفة

(قال ابو محمد) وقد عارضني بعضهم في هذا فقال لو أن العرض يحمل العرض لحمل ذلك العرض عرضا آخر وهكذا بدأ وهذا يوجب وجود أعراض لانهاية لها وهذا باطل (قال ابو محمد) فقلت ان المشاهدات لا تدفع بهذه الدعوى الفاسدة وهذا الذي ذكرت

وبغيرها فظن افلاطون ان نظر سقراط في غير الاشياء المحسوسة لان الحدود ليست للمحسوسات لانها انما تقع على أشياء دائمة كلية أعني الاجناس والانواع فصدق ذلك ماسي افلاطون الاشياء الكلية صور الانها واحدة ورأى أن المحسوسات لا تكون الا بشاركة الصور اذا كانت الصور رسوما ومثالات لها متقدمة عليها وانما وضع سقراط الحدود مطلقا لا باعتبار المحسوس وغير المحسوس وافلاطون ظن انه وضعها لغير المحسوسات فانتها مثلا طامة وقال افلاطون في كتاب النواميس ان أشياء لا ينبغي للانسان ان يجهلها منها ان له صانعا وان صانعه يعلم أفعاله وذكر أن الله تعالى انما يعرف بالسلب أي لاشبهه له ولا مثال وانه أبدع العالم من

لا يلزم لاننا لم نقل ان كل عرض فواجب أن يحمل أبداً لكننا نقول ان من الاعراض ما يحمل
 الاعراض كالذي ذكرنا ومنها ما لا يحمل الاعراض وكل ذلك جار على ما رتبته الله عز وجل
 وعلى ما خلقه وكل ذلك له نهاية تقف عندها ولا يزيد ونحن اذا وجدنا بيننا جسم يزيد على
 جسم آخر زيادة مافى طوله أو عرضه فليس يجب من ذلك أن الزيادة موجودة الى ما لا نهاية له
 لكن تنتهي الزيادة الى حيث رتبها الله عز وجل وتقف وانما العلم كله معرفة الاشياء على
 ما هي عليه فقط ونقول لهم أتخالف حمرة التفاحة حمرة الحوخة أم لا فلا بد لهم من أن يقولوا
 بأنها قد تتخالفها في صفة ما الآن ينكروا العيان فنقول لهم أتخالف الحمرة والصفرة أم لا فلا بد
 أيضا من نعم فنقول لهم أخلاف الحمرة للحمرة هو خلاف الحمرة للصفرة أم لا فلا بد من لا
 ولو قالوا نعم للزمهم ان الصفرة هي الحمرة اذ كانت الصفرة لا تتخالفها الحمرة البما تتخالف
 فيه الحمرة الحمرة الاخرى والخضرة فاذا في الحمرة والصفرة صفتان بهما يختلفان غير الصفة التي
 بها تتخالف الحمرة الحمرة الاخرى والخضرة فقد صح يقيناً ان الصفة قد تحمل الصفة وان
 العرض قد يحمل العرض بضرورة المشاهدة على حسب ما رتبته الله تعالى وكل ذلك ذو نهاية
 ولا بد وتحقيق الكلام في هذه المعاني وتناهيها هو ان العالم كله جوهر جامل وعرض محمول ولا
 مزيد والجوهر أجناس وأنواع والعرض أجناس وأنواع والاجناس محصورة ببراهين قد
 ذكرناها في كتاب التقريب عمدتها ان الاجناس اقل عددا من الانواع المنقسمة تحتها بلا شك
 والانواع اكثر عددا من الاجناس اذ لابد من أن يكون تحت كل جنس نوحان
 أو اكثر من نوعين والكثرة والقلة لا يقعا ضرورة الا في ذى نهاية من مبدئه ومنتاه لان
 ما لا نهاية له فلا يمكن ان يكون شيء اكثر منه ولا اقل منه ولا مساويا له لان هذا يوجب النهاية
 ولا بد للعالم اذ ذو نهاية لانه ليس شيئا غير الاجناس والانواع التي للجواهر والاعراض
 فقط والمعاني انما هي للاشياء المبر عنها بالالفاظ فقط فاذا كان هذا كما ذكرنا فانما نفيس الاشياء
 بصفاتها التي تقوم منها حدودها مثل ان نقول ما لا انسان فنقول جسم ملون ونفس فيه تمكن أن
 تكون متصرفه في العلوم والصناعات يقبل الحياة والموت فيقال ما الجسم وما النفس
 وما اللون وما لصناعات وما العلوم وما الحياة وما الموت فاذا فسرت جميع هذه الالفاظ ورسمت
 كل ما يقع عليه وفملت كذلك في جميع الاجناس والانواع فقد انتهت المعاني وانقطعت
 ولا سبيل الى التماهي بلانهاية أصلا لان كل ما ينطق به او يعقل فانه لا يمدو الاجناس والانواع
 أبنة والانواع والاجناس محصورة كما بينا وكل ما خرج من الاشخاص الى حد الفعل فقد
 حصره العدد لانه ذو مبدأ وكل ما حصره العدد فتناء ضرورة فجميع المعاني من الاعراض
 وغيرها محصورة بما ذكرنا من البرهان الصحيح الذي ذكرنا أن كل ما في العالم مما خرج الى
 الوجود في الدهر منذ كان العالم من جنس أو عرض فهو كله محصور عدده متناه أمده ذو غاية
 في ذاته في مبدئه ومنتاه وعدده وبالله تعالى التوفيق وقد نجز نحن عن عد شعور اجسامنا
 ونوقن انها ذات عدد متناه بلا شك فليس قصور قولنا عن احصاء عدد ما في العالم
 بمعرض على وجوب وجود النهاية في جميع أشخاص جواهره وأعراضه وبالله تعالى التوفيق
 (قال أبو محمد) وأما قولهم اذا كان فعلنا خلق الله عز وجل ثم عذبنا عليه فانما عذبنا على خلقه
 فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا لا يلزم ولو لزمنا للزمهم اذا كان تعالى يعذبنا على ارادتنا

لانظام الى نظام وان كل
 مركب فهو للانحلال وانه
 لم يسبق العالم زمان ولم
 يبدع عن شيء ثم إن
 الاوائل اختلفوا في الابداع
 والمبدع هل هما عبارة عن
 معبر واحد أم الابداع
 نسبة الى المبدع ونسبة
 الى المبدع وكذلك في الارادة
 انها المراد والمريد على
 حسب اختلاف متكلمي
 الاسلام في الخلق والمخلوق
 والارادة انها خلق أم
 مخلوقة أم صفة في الخالق
 قال انكساغورس بمذهب
 فلو طرخيس ان الارادة
 ليست هي غير المراد ولا
 غير المريد وكذلك الفعل
 لانها لا صورة لها ذاتية
 وانما يقومان بغيرها
 فالارادة مرة مستنبطة في
 المريد ومرة ظاهرة في المراد
 وكذلك الفعل وأما افلاطون
 وارسطوطليس فلا يقبلون
 هذا القول وقالان صورة

وحركتنا الواقعتين منا أن يعذبنا على كل حركة لنا أو على كل ارادة لنا بل على كل حركة في العالم وعلى كل ارادة فان قالوا لا يعذبنا الا على حركتنا ولرادتنا الواقعتين منا بخلاف امره عز وجل وكذلك نقول نحن انه لا يعذبنا الا على خلقه فينا الذي هو ظاهرنا بخلاف امره وهو منسوب اليه ومكتسب لنا لا يثارتنا اياه المخلوق فينا فقط لا على كل ما خلق فينا أو في غيرنا ولا فرق ولو أخبرنا تعالى انه يعذبنا على ما خلق في غيرنا لقلنا به ولصدقناه كانه تعالى يعذب أقواما على ما لم يفعلوه قط ولا أمر به لكن على ما فعله غيرهم ممن جاء بعدهم بألف عام لان أولئك كانوا أول من فعل مثل ذلك الفعل قال الله تعالى * وليحملن أثقالهم وأنفلا مع أثقالهم * وقال تعالى * حاكيا عن أحد ابني آدم عليه السلام انه قال * اني أريد ان تبوء باثمي وأثمك فتكون من أصحاب النار * وقال تعالى * ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون * وليس هذا معارضا لقوله تعالى * وما من بحاملين من خطاياهم من شيء * بل كلا الآيتين متفقة مع الاخرى لان الخطايا التي نفي الله عز وجل أن يحملها أحد عن احد هي بمعنى ان يحيط حل هذا لها من عذاب العامل بها شيئا فهذا لا يكون لان الله عز وجل نفاه وأما الحمل لمثل عقاب العامل للخطيئة مضاعفا زائدا الى عقابه غير حاط من عقاب الآخر شيئا فهو واجب موجود وكذلك أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من سن سنة في الاسلام سيئة كان عليه مثل وزر من عمل بها ابدا لا يحيط ذلك من اوزار العاملين لها شيئا ولو أن الله تعالى أخبرنا انه يعذبنا على فعل غيرنا دون أن ننسبه وانه يعذبنا على غير فعل فلنأى على الطاعة لكان كل ذلك حقا وعدلا ولوجب التسليم له ولكن الله تعالى وله الحمد قد آمنتنا من ذلك بقوله تعالى * لا يضركم من ضل اذا اهتديتم * ولحكمه تعالى اننا لا نجزي الا بما عملنا أو كنّا مبتدئين له فأمنّا ذلك والله تعالى الحمد وقد أيقنا أيضا انه تعالى يأجرنا على ما خلق فينا من المرض والمصائب وعلى فعل غيرنا الذي لا أثر لنا فيه كضرب غيرنا لنا ظمأ وتذيبهم لنا وطى قتل القاتل لمن قتل ظلما وليس هاهنا من المقتول صبر ولا عمل أصلا فأنما أجر على فعل غيره مجرد اذا احسنه فيه وكذلك من أخذ غيره ماله والمأخوذ ماله لا يعلم بذلك الى ان مات فاي فرق بين أن يأجرنا على فعل غيرنا وعلى فعله تعالى في احراق مال من لم يعلم باحتراق ماله وبين أن يعذبنا على ذلك لو شاء عز وجل وأما قولهم فرض الله عز وجل الرضا بما قضى وبما خلق فان كان الكفر والزنا والظلم مما خلق ففرض علينا الرضا بذلك فجوابنا ان الله عز وجل لم يلزمنا قط الرضا بما خلق وقضى بكل ما ذكر بل فرض الرضا بما قضى علينا من مصيبة في نفس أو في مال مظهر تمويههم بهذه الشبهة (قال ابو محمد) فان احتجوا بقول الله عز وجل * ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك * فالجواب ان يقال لهم والله تعالى التوفيق ان هذه الآية اعظم حجة على أصحاب الاصلح وهم جمهور المعتزلة في ثلاثة أوجه وهي حجة على جميع المعتزلة في وجهين لان في هذه الآية أن ما اصاب الانسان من حسنة فمن الله وما اصابه من سيئة فمن نفسه وهم كلهم لا يفرقون بين الامرين بل الحسن والقبيح من افعال المرء كل ذلك عندهم من نفس المرء لا خلق الله تعالى في شيء من فعله لاحسنه ولا قبيحه فهذه الآية مبطلّة لقول جميعهم في هذا الباب والوجه الثاني انهم كلهم قائلون انه لا يفعل المرء حسنا ولا قبيحا البتة لا بقوة موهوبة

الارادة وصورة الفعل
قائمتان وهما أبسط من
صورة المراد كالقاطع للشيء
هو المؤثر وأثره في الشيء
والمقطوع هو المؤثر فيه
القابل للاترايس هو المؤثر
ولا المؤثر فيه والا انعكس
حتى يكون المؤثر هو الاثر
والمؤثر فيه هو الاثر وهو
محال فصورة المبدع فاعلة
وصورة المبدع مفعولة
وصورة الابداع متوسطة
بين الفاعل والمفعول
فللفعل صورة وأثر فصورته
من جهة المبدع وأثره من
جهة المبدع والصورة من
جهة المبدع في حق البارئ
تعالى ليست زائدة على ذاته
حتى يقال صورة ارادة
وصورة تأثير مفترقان
بل هما حقيقة واحدة وأما
برمهندس الاصغر فقد
أجاز قولهم في الارادة ولم
يجزه في الفعل وقال ان
الارادة يكون بلا توسط

من الله تعالى مكنه بها من فعل الخير والشر والطاعة والمعصية تمكيناً مستويا وهي الاستطاعة على اختلافهم فيها فهم متفقون على ان البارئ تعالى خالقها وواهبها كانت نفس المستطيع او بعضها او عر ضافيه وفي هذه الآية فرق بين الحسن والسيء كما ترى وأما الوجه الثالث الذي خالف فيه القائلون بالاصلاح خاصة هذه الآية فلهم يقولون ان الله تعالى لم يؤيد فاعل الحسنة بشيء من عنده تعالى ولم يؤيد فاعل السيئة والآية بخبرة بخلاف ذلك فصارت الآية حجة عليهم ظاهرة مبطلّة لقولهم وأما قولنا نحن فيها فهو ما قاله الله عز وجل اذ يقول متصلا بهذه الآية دون فصل * قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك * ثم قال تعالى بأثر ذلك بمد كلام يسير * أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فصح بما ذكرنا ان كل هذا الكلام متفق لا يختلف فقدم الله تعالى ان كل شيء من عنده فصح بالنص انه تعالى خالق الخير والشر وخالق كل ما أصاب الانسان ثم أخبر تعالى ان ما أصابنا من حسنة فمن عنده وهذا هو الحق لانه لا يجب لنا تعالى عليه شيء فالحسنات الواقعة منا فضل مجرد منه لا شيء لنا فيه واحسان منه الينا لن نستحقه قط عليه واخبر عز وجل ان ما أصابنا من مصيبة فمن انفسنا بعد ان قال ان الكل من عند الله تعالى فصح اننا مستحقون بالنكال لظهور السيئة منا وانا عاصون بذلك كما حكم علينا تعالى فحكمه الحق والعدل ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق فان قالوا فاذا كان الله خالقكم وخالق افعالكم فانتم راجعات سواء قلنا كلا لان الله تعالى خلق فينا علما عرف به انفسنا الاشياء على ما هي عليه وخلق فينا مشيئة لكل ما خلق فينا يسمى فعلا لنا فخلق فيه استحسان ما يستحسنه واستباح ما يستبجحه وخلق تصرفا في الصناعات والمعلوم ولم يخلق في الجمادات شيئا من ذلك فنحن مختارون قاصدون مريدون مستحسنون أو كارهون متصرفون علما بخلاف الجمادات فان قيل فانتم مالكون لاموركم مفوض اليكم اعمالكم فغترعون لافعالكم قلنا لا لان الملك والاختراع ليس هو لاحد غير الله تعالى اذ الكل مما في العالم مخترع له وملك له عز وجل والتفويض فيه معنى من الاستثناء ولا غنى باحد عن الله عز وجل وبه تناید

(قال ابو محمد) فاذا قد ابطالنا بحول الله تعالى وقوته كل ما شغب به المعتزلة في ان افعال العباد غير مخلوقة لله تعالى فلنأت ببرهان ضروري ان شاء الله تعالى على صحة القول بانها مخلوقة لله تعالى فنقول وبه عز وجل تناید ان العالم كله مادون الله تعالى ينقسم قسمين جوهر و عرض لثالث لهما ثم ينقسم الجوهر الى اجناس وانواع ولكل نوع منها فصل يتميز به عما سواه من الانواع التي يجمعها و اياه جنس واحد وبالضرورة تعلم ان ما لزم الجنس الاعلى لزم كل ما تحته اذ محال ان تكون نار غير حارة او هواء راسب بطبعه او انسان سهال بطبعه وما شبه هذا ثم بالضرورة تعلم ان الانسان لا يفعل شيئا الا بالحركة والسكون والفكر والارادة وهذه كلها كيفيات يجمعها مع اللون والطعم والحبة والاشكال جنس الكيفية فمن المحال المتمنع ان يكون بعض ما تحت النوع الواحد والجنس الواحد مخلوقا وبعضه غير مخلوق وهذا امر يمل به باطلا لمن له ادنى علم بمحدود العالم وانقسامه وحركتنا وسكوننا يجمع كل ذلك مع كل حركة في العالم وكل سكون في العالم نوع من الحركة ونوع من السكون ثم ينقسم كل ذلك قسمين ولا يريد حركة

من البارئ تعالى فجائز ما وضعه الله واما الفعل فيكون بتوسط منه وليس ما هو بلا توسط كالذي يكون بتوسط بل الفعل قط لن يتحقق الا بتوسط الارادة ولا ينمكس فاما الاولون مثل ثاليس وانبد قلس قالوا الارادة من جهة المبدع هي المبدع ومن جهة المبدع هي المبدع وفسروا هذا بان الارادة من جهة الصورة هي المبدع ومن جهة الاثر هي المبدع ولا يجوز أن يقال انها من جهة الصورة هي المبدع لان صورة الارادة عند المبدع قبل أن يدع فقير جائز ان يكون ذات صورة الشيء الفاعل هي المفعول بل من جهة أثر ذات الصورة هي المفعول ومذهب افلاطون وارسطوطاليس هذا بينه وفي الفصل انفلاق

اضطرارية وحركة اختيارية وسكونا اختياريا وسكونا اضطراريا وكل ذلك حركة متحد بحركة الحركة وسكون متحد السكون ومن المحال ان يكون بعض الحركات مخلوقا لله تعالى وبعضها غير مخلوق وكذلك السكون ايضا فان لجؤا الى قول معمر في ان هذه الاعراض كلها فاعل ما ظهرت فيه بطباع ذلك الشيء سهل امرهم بعون الله تعالى وذلك انهم اذا اقرؤا ان الله تعالى خالق المطبوعات ومرتب الطبيعة على ماهي عليه فهو تعالى خالق ما ظهر منها لانه تعالى هو رتب كونه وظهوره على ماهو عليه رتبة لا يوجد بخلافها وهذا هو الخلق بينهم ولكنهم قوم لا يسمون كالتكسيع في الظلمات وكما قال تعالى ﴿كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا﴾ نموذج الله من الخذلان وايضا فان نوع الحركات موجود قبل خلق الناس فمن المحال البين ان يخلق المرء ما قد كان نوعه موجودا قبله وايضا فان عمدتهم في الاحتجاج على القائلين بان العالم لم يزل انما هي مقارنة الاعراض للجواهر وظهور الحركات ملازمة للمتحرك بها فاذا كان ذلك دليلا باهرا على حدوث الجواهر وان الله تعالى خلقها فما المانع من ان يكون ذلك دليلا باهرا ايضا على حدوث الاعراض وان الله تعالى خلقها لولا ضعف عقول القدرية وقلة علمهم نموذج الله مما امتحنهم به ونسأله التوفيق لاله الا هو وايضا فان الله تعالى قال ﴿اذ ذهب كل اله بما خلق﴾ فثبت تعالى ان من خلق شيئا فهو اله فيلزمهم بالضرورة انهم آلهة لا اله الا الله التي خلقوها وهذا كفر مجرد ان طرده والالزامهم الانقطاع وترك قولهم الفاسد وايضا فان من خلق شيئا لم يمتعه غيره عليه لكن انفرد بخلقه فبالضرورة يعلم انه يصرف ما خلق كما يفعله اذا شاء ويتركه اذا شاء ويفعله حسنا اذا شاء وقبيحا اذا شاء فاذا خلقوا حركاتهم وارادتهم منفردين بخلقها فليظهروها الى ابصارنا حتى نراها او نلصقها او ليزيدوا في قدرها وليخالفوها عن رتبها فان قالوا لا تقدر على ذلك فليعلموا انهم كاذبون في دعاويهم خلقها لانفسهم فان قالوا انما فعلها كاقوانا الله على فعلها فليعلموا ان الله تعالى اذا هو المقوى على فعل الخير والشر فانه عز وجل كان الخير والشر واذا لولا هو لم يكن خيرا ولا شرا به كانا فهو كونهما واعان عليهما واظهرهما واخترعهما وهذا معنى خلقه تعالى لهما وباللغة تعالى التوفيق ومن البرهان ان الله تعالى خالق افعال خلقه قوله تعالى حاكيا عن سحرة فرعون مصداقهم ومثني عليهم في قوالهم ربنا افرع علينا صبورا فصيح انه خالق ما يفرغه من الصبر الذي لولم يفرغه على الصبار لم يكن له صبر وايضا فان جنس الحركات كلها والسكون كله والمعارف كلها جنس واحد وكل ما قيل على الكل قيل على جميع اجزائه وعلى كل بعض من ابعاضه فنسألهم عن حركات الحيوان غير الناطق وسكونه ومعرفة بما يعرف من مضاره ومنافعه في اكله وشربه وغير ذلك اكل ذلك مخلوق لله تعالى ام هو غير مخلوق فان قالوا كل ذلك مخلوق كانوا قد نقضوا هذه المقدمات التي يشهد العقل والحس بتصديقها وظهر فساد قولهم في التفريق بين معرفتنا ومعرفة سائر الحيوان بما عرفه وبين حركاتنا وبين حركات سائر الحيوان وبين سكوتنا وسكونه وهذه مكابرة ظاهرة ودعوى بلا برهان وان قالوا بل كل ذلك غير مخلوق ألزمناهم مثل ذلك في سائر الاعضاء كلها فان تناقضوا كفونا انفسهم وان تمادوا الزمهم انه تعالى لم يخلق شيئا من الاعراض وهذا الحاد ظاهر وابطال لا يخلق وكفى بهذا اضلالا ونموذ بالله من الخذلان ويكفي من هذا ان

الحكماء الاصول الذين هم من القدماء الا أنا ربما لم نجد لهم رأيا في المسائل المذكورة غير حكم مرسله عملية أوردناها لثلاث شذوذ مذهبهم عن القسمة ولا يخلو الكتاب عن تلك الفوائد فنهج الشعراء الذين يستدلون بشعرهم وليس شعرهم على وزن وقافية ولا الوزن والقافية ركن في الشعر عندهم بل الركن في الشعر ايراد المقدمات الخيلة فحسب ثم يكون الوزن والقافية معينين في التخييل فان كانت المقدمة التي يوردها في القياس الشعرية غيلة فقط تمحض القياس شعريا وان انضم اليها قول اقناعي تركبت المقدمة من معينين شعري واقناعي وان كان الضميمة اليه قولاً يقينا تركبت المقدمة من شعري وبرهاني ومنهم النساك ونسكهم

الاعراض تجري على صفات الفاعل ونحن نجد الحكيم لا يقدر على العيش والبذاء وان الطياش البذى لا يقدر على الحياء والصبر والسيء الخلق لا يقدر على الحلم والحليم لا يقدر على الزق والسخى لا يقدر على المنع والشحيح لا يقدر على الجود وقال تعالى * ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون * فصيح ان من الناس موقى شح نفسه مفلحاً وغير موقى ولا مفلح وكذلك الزكى لا يقدر على البلادة والبلید لا يقدر على الزكا والحافظ لا يقدر على النسيان والناسى لا يقدر على ثبات الحفظ والشجاع لا يقدر على الجبن والجبان لا يقدر على الشجاعة هكذا في جميع الاخلاق التى عنها تكون الافعال فصيح ان ذلك خلق الله تعالى لا يقدر المرء على احاطة شىء من ذلك أصلاً حتى ان خرج صوت احدنا وصفة كلامه لا يقدر البتة على صرفه كما خلق عليه من الجهارة والخفاء أو الطيب والسباحة وكذلك خطه لا يمكنه صرفه عمارته الله تعالى عليه ولوجهد وهكذا جميع حركات المرء حتى وقع قدميه ومشيه فلو كان هو خالق كل ذلك لصرفه كما يشاء فاذا ليس فيه قوة على صرف شىء من ذلك عن هيئته فقد ثبت ضرورة انه خلق الله تعالى فيمن نسب فى اللغة الى انه فاعله وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) واكثر المتزلة في التولد وتحيرت فيه حيرة شديدة فقالت طائفة ما يتولد عن فعل المرء مثل القتل والالم المتولد عن رمي السهم ومأشبه ذلك فانه فعل الله عز وجل وقال بعضهم بل هو فعل الطبيعة وقال بعضهم بل هو فعل الذى فعل الفعل الذى عنه تولد وقال بعضهم هو فعل لفاعل له وقال جميع اهل الحق انه فعل الله عز وجل وخلقته فالبرهان فى ذلك هو البرهان الذى ذكرنا فى خلق الافعال من أن الله تعالى خالق كل شىء وبالله تعالى التوفيق

- الكلام فى التعديل والتجوير -

(قال ابو محمد) رحمه الله هذا الباب هو اصل ضلالة المعتزلة نعوذ بالله من ذلك على اننا رأينا منهم من لا يرضى عن قولهم فيه

(قال ابو محمد) وذلك ان جمهورهم قالوا وجدنا من فعل الجور فى الشاهد كان جائراً ومن فعل الظلم كان ظالماً ومن أتان فاعلاً على فعله ثم عاقبه عليه كان جائراً عابثاً قالوا والعدل من صفات الله تعالى والظلم والجور من صفات من قال تعالى * وما ربك بظلام للعبيد * وقال تعالى * ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * وقال تعالى * فما كان الله ليظلمهم . وقال تعالى . لا ظلم اليوم .

(قال ابو محمد) وقد علم المسلمون ان الله تعالى عدل لا يجر ولا يظلم ومن وصفه عز وجل بالظلم والجور فهو كافر ولكن ليس هذا طي ما ظنه الجهال من ان عقولهم حاكمة على الله تعالى فان لا يحسن منه الا ما حسنت عقولهم وانه يقبح منه تعالى ما قبحت عقولهم وهذا هو تشبيه مجرد لله تعالى بخلقهم اذ حكموا عليه بانه تعالى يحسن منه ما حسن منا ويقبح منه ما قبح منا ويحكم عليه فى العقل بما يحكم علينا

(قال ابو محمد) وهذا مذهب يلزم كل من قال لما كان الحى فى الشاهد لا يكون الاجبية وجب ان يكون البارى تعالى حياً بحياة وليس بين القولين فرق وكلاهما لازم لمن التزم

وعبادتهم عقلية لا شرعية ويقتصر ذلك على تهذيب النفس عن الاخلاق الذميمة وسياسة المدينة الفاضلة التى هى الجنة الانسانية وربما وجدنا لبعضهم رأياً فى بعض المسائل المذكورة عن المبدع والابداع وانه عالم وان أول ما أبدعه ما ذوا ان المبادئ كم هى وان المعاد كيف يكون وصاحب الرأى موافق للاوائل المذكورين أو ردنا اسمه وذكرنا مقالاته وان كانت كالمكررة ونبتدى بهم ونجعل فلوطرخيس مبدأ آخر رأى (فلوطرخيس) قيل أنه أول من شهر بالفلسفة ونسبت اليه الحكمة تفلسف بمصر ثم سار الى ملطية وأقام بها وقد بعد من الاساطين قال ان البارى تعالى لم يزل بالازلية التى هى أزلية الازليات وهو مبدع فقط وكل مبدع

احدهما وكلاهما اضلال وخطأ وانما الحق هو ان كل ما فعله الله عز وجل اى شى كان فهو منه عز وجل حق وعدل وحكمة وان كان بمض ذلك مناجورا وسفها وكل ما لم يفعله الله عز وجل فهو الظلم والباطل والعبث والتفاوت واما اجراؤهم الحكم على البارى تعالى بمثل ما يحكم به بعضنا على بعض فضلال بين وقول سبق له اصل عند الدهرية وعند المنانية وعند البراهمة وهو ان الدهرية قالت لما وجدنا الحليم فيما بيننا لا يفعل الا لاجتلاب منفعة اولدفع مضرة ووجدنا من فعله مالا فائدة فيه فهو عايت هذا الذى لا يعقل غيره قالوا ولما وجدنا في العالم ضرا وشرا وعيبا واقدارا ودودا ودبابا ومفسدين انتفى بذلك ان يكون له فاعل حكيم وقالت طائفة منهم مثل هذا سواء بسواء الا انهم زادوا فقالوا علمنا بذلك ان للعالم فاعلا سفيها غير البارى تعالى وهو النفس وان البارى الحكيم خلاها تفعل ذلك ليريه افساد ما تخيلته فاذا استبان ذلك لما افسده البارى الحكيم تعالى حينئذ وبطله ولم تعد النفس الى فعل شىء بعدها

(قال ابو محمد) وبطل هذا القول ثبت بما يبطل به قول المنتزلة سواء بسواء ولا فرق وقالت المنانية بمثل ما قالت به الدهرية سواء بسواء الا انها قالت ومن خلق خلقا ثم خلق من يضل ذلك الخلق فهو ظالم عايت ومن خلق خلقا ثم سلب بعضهم على بعض واغرى بين طالع خلقه فهو ظالم عايت قالوا فعلمنا ان خالق الشر وفاعله هو غير خالق الخير (قال ابو محمد) وهذا نص قول المنتزلة الا انها زادت قبحا بان قالت ان الله تعالى لم يخلق من افعال العباد لاحيرا ولا شر وان خالق الافعال الحسنة والقيحة هو غير الله تعالى لكن كل احد يخلق فعل نفسه ثم زادت تناقضا فقالت ان خالق عنصر الشر هو ابليس ومردة الشياطين وفعله كل شر وخالق طباعهم على تضادها هو الله تعالى وقالت البراهمة ان من العبث وخلاف الحكمة ومن الجور البين ان يعرض الله تعالى عباده لما يعلم انهم يعطبون عنده ويستحقون العذاب ان وقعوا فيه يريدون بذلك ابطال الرسالة والنبوات كلها (قال ابو محمد) وبالضرورة نعلم انه لا فرق بين خلق الشر وبين خلق القوة التي لا يكون الشر الا بها ولا بين ذلك وبين خلق من علم الله عز وجل انه لا يفعل الا الشر وبين خالق ابليس وانظاره الى يوم القيامة وتسليطه على اغواء العباد واضلالهم وتقويته على ذلك وتركه يضلهم الامن عصم الله منهم فان قالوا ان خلق الله تعالى ابليس وقوى الشر وفاعل الشر خير وعدل وحسن صدقوا وتركوا اصلهم الفاسد ولزمهم الرجوع الى الحق في ان خلقه تعالى للشر والخير وجميع افعال عباده وتعذيبه من شاء منهم ممن لم يهده واضلاله من اضل وهداه من هدى كل ذلك حق وعدل وحسن وان احكامنا غير جارية عليه لكن احكامه جارية علينا وهذا هو الحق لذى لا يخفى الا على من اصله الله تعالى نموذ بالله من اضلاله لنا ولا فرق بين شىء مما ذكرناه في العقل البتة وبرهان ضرورى

(قال ابو محمد) يقال لمن قال لا يجوز ان يفعل الله تعالى الا ما هو حسن في العقل منا ولا ان يخلق ويفعل ما هو قبيح في العقل فيما بيننا ياهؤلاء اكتم اخذتم الامر من عند انفسكم ثم عكستموه فظلم غلطكم وانما الواجب انتم مقرون بان الله تعالى لم يزل واحدا وحده ليس معه خلق اصلا ولا شىء موجود لا جسم ولا عرض ولا جوهر ولا عقل ولا معقول ولا سفة ولا غير

ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته عنده اى كانت معلولة له والصور عنده بلا نهاية اى المعلومات بلا نهاية قال ولو لم تكن الصور عنده ومعه لما كان ابداع ولا بقاء للبديع ولو لم تكن باقية قائمة لكنت تدثر بدثور الهوى ولو كان كذلك لارتفع الرجاء والخوف ولكن لما كانت الصور باقية دائمة ولها الرجاء والخوف كان دليلا على انها لا بدثر ولما عدل عنها الدثور ولم يكن له قوة عليها كان ذلك دليلا على أن الصور أزلية في علمه تعالى قال ولا وجه الا القول باحد الاقوال أما أن يقال البارى تعالى لا يعلم شيئا البتة وهذا من المحال الشنيع وأما أن يقال يعلم بعض الصوردون بعض وهذا من النقص الذي لا يليق بكمال الجلال

ذلك ثم اقررتم بالاخلاف منكم انه خلق النفوس واحدها بعد ان لم تكن وخلق لها العقول
وركبها في النفوس بعد ان لم تكن العقول البتة ان لا تحدثوا على البارى تعالى حكنا لازماله من
قبل بمض خلقه فليس في الجنون أفحش من هذا البتة ثم اخبرونا اذا كان الله وحده لا شىء
موجود معه فى أى شىء كانت صورة الحسن وحسنه وصورة القبيح وقبيحه وليس هنالك عقل
اصلا يكون فيه الحسن وحسنه والقبيح وقبيحه ولا كانت هنالك نفس عاتلة أو غير عاتلة فيقع عندها
القبيح ويحسن الحسن فأى شىء قال تحسين الحسن وتقيح القبيح وهما عرضان لا بد لهما من حامل
ولا حامل أصلا ولا محمول ولا شىء حسن ولا شىء قبيح حتى احدث الله تعالى النفوس وركب
فيها العقول المخلوقة وقبح فيها على قولكم ما قبح وحسن فيها على قولكم ما حسن فاذ لا سبيل
الى أن يكون مع البارى تعالى فى الازل شىء موجود اصلا قبيح ولا حسن ولا عقل يقبح فيه
شىء او يحسن فقد وجب يقينا ان لا يتمتع من قدرة الله تعالى وفله شىء يحدنه نقبح فيه ووجب
ان لا يلزمه تعالى شىء لحسنه اذ لا فيح ولا حسن البتة فيما لم يزل فبالضرورة وجب ان ما هو
الآن عندنا قبيح فانه لم يقبح بلا اول بل كان لقبحه أول لم يكن موجودا قبله فكيف
ان يكون قبيحا قبله وكذلك القول فى الحسن ولا فرق ومن المحال المتمتع جملة ان يكون
ممكنا ان يفعل البارى تعالى حينئذ شيئا ثم يتمتع منه فله بعد ذلك لان هذا يوجب اما
تبدل طبيعة والله تعالى منزّه عن ذلك واما حدوث حكم عليه فيكون تعالى متعبدا وهذا
هو الكفر السخيف نعوذ بالله منه فان قالوا لم يزل القبيح قبيحا فى علم الله عز وجل
ولم يزل الحسن حسنا فى علمه تعالى قلنا لهم هبكم ان هذا كما قلتم فليحكم فى هذا حكمان
مبطلان لقولكم الفاسد احدهما انكم جعلتم الحكم فى ذلك لما فى العقول لا لما سبق فى
علم الله عز وجل فلم تجعلوا المنع من فعل ما هو قبيح عندهم الا لان العقول قبيحة فاحطتم
فى هذا والثانى انه تعالى أيضا لم يزل يعلم ان الذى يموت مؤمنا فانه لا يكفر ولم يزل
تعالى يعلم ان الذى يموت كافرا لا يؤمن فلم جوزتم قدرته على احواله ما علم من ذلك وتبديله
ولم تجوزوا قدرته تعالى على احواله ما علم حسنا الى القبح واحالة ما علم قبيحا الى الحسن
ولا فرق بين الامر بين اصلا فاذا ثبت ضرورة انه لا قبح لعينه ولا حسن لعينه البتة وانه
لا قبيح الا ما حكم الله تعالى بانه قبيح ولا حسن الا ما حكم بانه حسن ولا مزيد وأيضا فان
دعواكم ان القبيح لم يزل قبيحا فى علم الله تعالى ما دليلكم على هذا بل لعله تعالى لم
يزل عليهما بان امر كذا يكون حسنا برهة من الدهر ثم يقبحه فيصير قبيحا اذا قبحه لا قبل
ذلك كما فعل تعالى بجميع الملل المنسوخة وهذا أصح من قولكم لظهور براهين هذا القول
وبالله التوفيق ولم يزل سبحانه وتعالى عليهما ان عقدا الكفر والقول به قبيح من العبد
اذا فعلهما معتقدا لهما لان الله قبحهما لالانهما حركة او عرض فى النفس وهذا هو الحق
لظهور براهين هذا أيضا لان ذلك قبيح لعينه ويقال لهم أيضا أخبرونا من حسن الحسن
فى العقول ومن قبح القبح فى العقول فان قالوا الله عز وجل قلنا لهم أفكان الله تعالى
قادر على عكس تلك الرتبة اذ رتبها على أن يرتبها بخلاف مراتبها عليه فيحسن فيها القبيح
ويقبح فيها الحسن فان قالوا نعم اوجبوا انه لم يقبح شىء الا بعد ان حكم الله تعالى يقبحه
ولم يحسن شىء الا بعد ان حكم الله تعالى بحسنه وانه كان له تعالى ان يفعل بخلاف ما فعل وله

واما أن يقال به لم
جميع الصور والمعلومات
وهذا هو الرأى الصحيح
ثم قال ان أصل المركبات
هو الماء فاذا تخدخل صافيا
وجد النار واذا تخدخل
وفيه بعض الثقل صار هوا
واذا نكثت نكثا فمبسوطا
صار أرضا وحكى
فلوطرخيس أن ابرقليس
زعم أن الاشياء انما انتظمت
بالبخت وجوهر البخت
هو نطق عقلى ينفذ فى
الجوهر الكلى (رأى
ا كسنو فانس كان يقول
ان المبدع الاول هو آية
أزلية دائمة ديمومية لقدم
لا تترك بنوع صفة منطقية
ولا اعتدية مبدع كل صفة
وكل نعت لطفى وعقلى
فاذا كان هذا هكذا فقولنا
ان صورنا فى هذا العالم
المبدعة لم تكن عنده أو
كانت أو كيف أبدع محال
فان العقل مبدع والمبدع

ذلك الآن وابدأ وبطل ان يكون تعالى متعبا لنفسه وموجبا عليه ما يكون ظالما مذموما وان خالفه وان قالوا لا يوصف تعالى بالقدرة على ذلك عجزوا ربه تعالى ولزمهم القول بمثل قول على الاسوارى من انه تعالى لا يقدر على غير ما فعل فحكم هذا الردى الدين والعقل بانه أقدر من ربه تعالى وأقوى لانه عند نفسه الحسياسة يقدر على ما فعل وعلى ما لم يفعل وربّه تعالى لا يقدر الا على ما فعل ولو علم المجنون انه جعل ربه من الجمادات المضطرة الى ما يدومنها ولا يمكن ان يظهر منها غير ما يظهر لسخت عينه ولطال عويله على عظيم مصيبتة نعوذ بالله من الخذلان ومن عظم ما حل بالقدرة المنتظمين بالجهل والعمى والحمد لله على توفيقه يا انا حمدا كثيرا اكملها (قال أبو محمد) ويقال لهم هكم شنعتم في قبيح انه قبيح فلم نقيم عن الله عز وجل خلق الخير كله وخلق الحسن كله فقلتم لم يخلق الله تعالى الايمان والا سلام ولا الصلاة ولا الزكاة ولا النية الحسنة ولا اعتقاد الخير ولا إيتاء الزكاة ولا الصدقة ولا البر لان خلق هذا قبيح أم كيف الامر بان تمويهكم بذكر خلق الشر وأنتم قد استوى عندكم الخير والشر في أن الله تعالى لم يخلق شيئا من ذلك كله فدعو التموه الضعيف

(قال أبو محمد) وقرأت في مسائل لابي هاشم عبد السلام ابن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجائي رئيس المعتزلة وابن رئيسهم كلاما له يرد فيه كثيرا دون حياء ولا رقبة يجب على الله أن يفعل كذا كانه المجنون يخبر عن نفسه او عن رجل من عرض الناس فليت شعري اما كان له عقل أو حس يسائل به نفسه فيقول ليت شعري من أوجب على الله تعالى هذا الذي قضى بوجوبه عليه ولا بد لكل وجوب واجباب من موجب ضرورة والا كان يكون فعلا لا فاعل له وهذا اكفر مما أجازه فن هذا الموجب على الله تعالى حكما ما وهذا لا يخلو ضرورة من أحد وجهين لاثالث لها اما ان يكون أوجبه تعالى عليه بعض خلقه اما العقل وأما العاقل فان كان هذا فقد رفع القلم عنه وآف لكل عقل يقوم فيه انه حاكم على خالقه ومحدثه بعد ان لم يكن ومرتب على ما هو عليه ومصرفه على ما يشاء واما ان يكون تعالى اوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يزل غير موجب له على نفسه فان قال بهذا قيل له فقد كان غير واجب عليه حتى اوجبه فاذ هو كذلك فقد كان مباحا له ان يعذب من لم يقدره على ترك ما عذبه عليه وعلى خلاف سائر ما ذكرت انه اوجبه على نفسه واذا وجب ذلك على نفسه بعد ان لم يكن واجبا عليه فممكن له ان يسقط ذلك الوجوب عن نفسه واما ان يكون تعالى لم يزل موجبا ذلك على نفسه فان قال بهذا لزمته عظيمنتان مخرجتان له عن الاسلام وعن جميع الشرائع وهما ان الباري تعالى لم يزل فاعلا ولم يزل فعله معه لان الاجباب فعل ومن لم يزل موجبا فلم يزل فاعلا وهذا قول اهل الدهر نفسه

(قال أبو محمد) ولا يمانع بين جميع المعتزلة في اطلاق هذا الجنون من انه يجب على الله ان يفعل كذا ويلزمه ان يفعل كذا فاعجبوا لهذا الكفر المحض وبهذا يلوح بطلان ما يتاولونه في قول الله تعالى * وكان حقا علينا نصر المؤمنين * وقوله تعالى * كتب على نفسه الرحمة * وقوله عليه السلام حق العباد على الله ان لا يعذبهم يعني اذا قالوا لا اله الا الله وحق على الله ان يسقيه من طينة الجنات يعني عن شارب الخمر وان كل هذا انما هو ان الله تعالى قضى بذلك وجعله حتما واجبا وكونه حقا فوجب ذلك منه

مسبوق بالمبدع والمسبوق لا يدرك السابق ابدا فلا يجوز أن يصف المسبوق السابق بل يقول ان المبدع أبدع كيف ما احب وكيف ما شاء فهو هو ولا شيء معه وهذه الكلمة أعنى هو ولا شيء بسيط لا مركب معه وهو جمع كل ما يطلبه من العلم لانك اذا نلت ولا شيء معه فقد نفيت عنه ازالة الصورة والهوى وكل مبدع من صورة وهوى وكل مبدع من صورة فقط ومن قال ان الصور ازيلت مع انيته فليس هو فقط بل هو واشياء كثيرة فليس هو مبدع للصور بل كل صورة انما ظهرت ذاتها فمعد اظهارها ذاتها ظهرت هذه العوالم وهذا اشنع ما يكون من القول وكان هرمس وعاذيمون يقول ليست أوائل البتة ولا معقول قبل المحسوس بحال

تعالى لا عليه فابدلت من على وحروف الجر بيدل بعضها من بعض ثم تقول لهم من خلق ابليس ومردة الشياطين والخنزير والحجارة المعبودة والميسر والاصنام والازلام وما أهل لغير الله به وما ذبح على النصب فمن قولهم وقول كل مسلم أن الله تعالى خالق هذا كله فلنسألهم اشيء حسن هو كل ذلك أم رجس وقبيح وشر فان قالوا بل رجس وقبيح ونجس وشر وفسق صدقوا وأقروا انه تعالى خلق الانجاس والرجس والشر والفسق وما ليس حسنا فان قالوا بل هي حسان في اضافة خلقها الى الله تعالى وهي رجس ونجس وشر وفسق تسمية الله تعالى لها بذلك قلنا صدقتم وهكذا نقول ان الكفر والمعاصي هي في انها اعراض وحركات خلق لله تعالى حسن من خلق الله تعالى كل ذلك وهي من العصاة باضافتها اليهم قبايح ورجس وقال عز وجل * انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان * وقال تعالى * ولحم خنزير فانه رجس * فليخبرونا بأي ذنب كان من هذه الاشياء وجب ان يسخطها الله تعالى وان يرجسها ويحمل غير هاطيات هل هاهنا الا انه تعالى فعل ما يشاء وای فرق بين ان يسخط ما شاء فيلعنه مما لا يعقل ويرضى عما شاء من ذلك فيعطي قدره ويأمر بتعظيمه كذافة صالح والبيت الحرام وبين ان يفعل ذلك أيضا فيمن يعقل فيقرب بعضا كما شاء ويبعد بعضا كما شاء وهذا ما لا سبيل الى وجود الفرق فيه أبدا ثم نسألهم هل حابي الله تعالى من خلقه في ارض الاسلام بحيث لا يلقى الا داعيا الى الدين ومحسنا له على من خلقه في أرض الزنج والصين والروم بحيث لا يسمع الا اذا ما لدين المسلمين مبطلا له وصادا عنه وهل رأوا فظا وسمعا بمن خرج من هذه البلاد طالبا لصحة البرهان على الدين فمن أنكر هذا كابر العيان والحس ومن اذعن له اترك قول المعتزلة الفاسد

(قال ابو محمد) والقول الصحيح هو ان العقل الصحيح يعرف بصحته ضرورة ان الله تعالى حاكم على كل ما دونه وانه تعالى غير محكوم عليه وان كل ما سواه تعالى فمخلوق له عز وجل سواء كان جوهرًا حاملا او عرضا محمولا لا خالق سواه وانه يعذب من يشاء ان يعذبه ويرحم من يشاء ان يرحمه وانه لا يلزم احدا الا ما ألزمه الله عز وجل ولا قبيح الا ما قبح الله ولا حسن الا ما حسن الله وانه لا يلزم لاحد على الله تعالى حق ولا حاجة لله تعالى على كل من دونه وما دونه الحق الواجب والحجة البالغة لعذب المطيعين والملائكة والانبياء في النار مخلدين لكان ذلك له ولكان عدلا وحقا منه ولو نم ابليس والكفار في الجنة مخلدين كان ذلك له وكان حقا وعدلا منه وان كل ذلك اذا به الله تعالى واخبر انه لا يفعله صار باطلا وجورا وظلما وانه لا يهتدى احد الا من هده الله عز وجل ولا يضل احد الا اضله الله عز وجل ولا يكون في العالم الا ما اراد الله عز وجل كونه من خير او شر وغير ذلك وما لم يرد عز وجل كونه فلا يكون البتة وبالله تعالى التوفيق ونحن نجد الحيوان لا يسمى عدوانا بعضها على بعض قبيحا ولا ظلما ولا يلام على ذلك ولا يلام على من ربي شيئا منها على العدوان عليها فلو كان هذا النوع قبيحا لعينه وظلم لعينه لقدح متى وجد فلم يكن كذلك صح انه لا يقبح شيء لعينه البتة لكن اذا قبحه الله عز وجل فقط فاذا قبحه الله عز وجل بالبرهان الكلي الجامع لاصولهم الفاسد فلنقل بحول الله تعالى وقوته في ابطال اجزاء مسائلهم وبالله تعالى نستعين فاول ذلك ان نسألهم فقول عرفونا

بل مثل بدعة الاشياء مثل الذي يفرج من ذاته بلا حدث ولا فعل ظهر فلا يزال يخرج من القوة الى الفعل حتى يوجد فيكمل فيحسه ويدركه وليس شيء معقول البتة والعالم دائم لا يزول ولا يفنى فان المبدع لا يجوز ان يفعل فعلا يدثر الا وهو دائر مع دثور فعله وذلك محال (رايه زينون الاكبر) كان يقول ان المبدع الاول كان في عليه صورة ابداع كل جوهر وصورة دثور كل جوهر فان علمه غير متناه والصور التي فيه من حد الابداع غير متناهية وكذلك صور الدثور غير متناهية فالعوالم في كل حين ودهي فاكان منها مشاكلا لنا ادر كنا حدود وجوده ودثوره بالحواس والعقل وما كان غير مشاكلا لنا لم ندر كنهه الا انه ذكر وجه

ما هذا القبيح في العقل أطي الاطلاق فقال قائلون من زعمائهم منهم الحارث بن عبيد الله بن احمد بن محمود الكبي البلخي وغيرهما ان كل شيء حسن بوجه ما قلت يمتنع وقوع مثله من الله تعالى لانه حينئذ يكون حسنا اذ ليس قبيحا البتة علي كل حال واما ما كان قبيحا علي كل حال فلا يحسن البتة فهذا مني عن الله عز وجل ابدأ قالوا ومن القبيح علي كل حال ان تفعل بشريك ما لا تريد ان يفعل بك وتكليف ما لا يطابق ثم التعذيب عليه

(قال ابو محمد) وظن هؤلاء المبطلون اذ انوابهم هذه الحماقة انهم اغروا وقرطسوا وم بالحقيقة قد هذوا وهذروا وهذاعين الخطاء وانما قبح بعض هذا النوع اذ قبحه الله عز وجل وحسن بعضه اذ حسنه الله عز وجل والعجب من مباهتهم في دعواهم ان المحابة فيما ينالهم ولا ندرى في اي شريعة ام في اي عقل وجدوا ان المحابة ظلم وان الله تعالى قد اباحها الا حيث شاء وذلك ان الرجل ان ينكح امرأتين وثلاثا واربعامن الزوجات وذلك له مباح حسن وان يطامن امائه اى عدد احب وذلك له مباح حسن ولا يحل للمرأة ان تنكح غير واحد ولا يكون عبدها وهذا منه حسن وبالضرورة ندرى ان في قلوبهم من الفيرة كما في قلوبنا وهذا محظور في شريعة غيرنا والنفاق منه موجود في بعض الحيوان بالطبع والحرام المسلم ملكه ان يستعبدها المسلم ولعله عند الله تعالى خير من سيده في دينه وفي اخلاقه وقنوته ويبيعه ويهبه ويستخدمه ولا يجوز ان يستعبده هو احد لا عبده ذلك ولا غيره وهذا منه حسن وقد احب رسول الله ﷺ لنفسه المقدسة ما اكرمه الله تعالى به من ان لا ينكح احد من بعده من نسائه امهاتنا رضوان الله عليهن واحب هو عليه السلام نكاح من نكح من النساء بعد ازواجهن وكل ذلك حسن جميل صواب ولو احب ذلك غيره كان مخطيء الارادة قبيحا ظالما ومثل هذا ان تتبع كثير جدا اذ هو فاش في العالم وفي اكثر الشريعة فبطل هذا القول الفاسد منهم وقد نص الله تعالى على اباحة ما ليس عدلا عند المعتزلة بل على الاطلاق وعلى المحابة حيث شاء وكل ذلك عدل منه قال عز وجل * ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء وان حرصتم فلا تميلوا كل الميل * وقال تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم * فاباح تعالى لنا ان لا نعدل بين ما ملكت ايماننا واباح لنا محابة من شئنا منهن فصح أن لا عدل الا ما سماه الله عدلا فقط وان كل شيء فعله الله فهو العدل فقط لا عدل سوى ذلك وكذلك وجدنا الله تعالى قد اعطى الابن الذكر من الميراث حظين وان كان غنيا مكتسبا واعطى البنت حظا واحدا وان كانت صغيرة فقيرة فبطل قول المعتزلة وصح ان الله تعالى يحابي من يشاء ويمنع من يشاء وان هذا هو العدل لا ما نظنه المعتزلة عدلا بجهلها وضعف عقولها واما تكميل ما لا يطابق والتعذيب عليه فاما قبح ذلك فبما بيننا لان الله تعالى حرم ذلك علينا فقط وقد علمت المعتزلة كثرة عدد من يخالفهم في ان هذا لا يقبح من الله تعالى الذي لا امر فوقه ولا يلزمه حكم عقولنا وما دعواهم علي مخالفهم في هذه المسئلة انهم خالفوا قضية العقل ببديته الاكدعوى المجسم عليهم انهم خالفوا قضية العقل ببديته اذ اجازوا وجود الفعل مما ليس جسما واذ اجازوا حيا بلا حياة وعالم لا يعلم

(قال ابو محمد) وكلنا الدعويين علي العقول كاذبة وقد بينا فيما سلف من كتابنا هذا غلط من ادعى في العقل ما ليس فيه وبيننا ان العقل لا يحكم به علي الله الذي خلق العقل ورتبه علي ماهو

التجدد فقال ان الموجودات

باقية دائرة فاما بقاؤها

فتجدد صورها واما

دورها فتدور الصورة

الاولى عند تجدد الاخرى

وذكر ان التدور قد يلزم

الصور والهوى وقال ايضا

ان الشمس والقمر

والكواكب يستمد القوة

من جوهر السماء فاذا تغيرت

السماء تغيرت النجوم ايضا

ثم هذه الصور كلها بقاؤها

ودورها في علم الباري

تعالى والعلم يقتضى بقاءها

دائما وكذلك الحكمة

تقتضى ذلك لان بقاءها

علي هذا الحال افضل والباري

تعالى قادر علي ان يفي

العوالم يوما ان اراد وهذا

الرأى قد مال اليه الحكماء

المنطقيون والجدليون ذو

الالهيين وحكي فلو طر خيطس

أن زينون كان يزعم أن

الاصول هو الله تعالى

والنصر فقط فالله تعالى

به ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق وقال بعض المعتزلة ان من الفبيح بكل حال والمحذور في العقل بكل وجه كفر نعمة المنعم وعقوق الاب

(قال ابو محمد) وهذا غاية الخطأ لان الماثل المميز بالامور اذا تدبرها علم يقينا انه لا منعم على احد الا الله وحده لا شريك له الذي اوجده من عدم ثم جعل له الحواس والتميز وسخر له ما في الارض وكثيرا مما في السماء وخوله المال وان كل منعم دون الله عز وجل فان كان منعما بمال فانما اعطى من مال الله عز وجل فالنعمة لله عز وجل دونه وان كان عمرضاً او معتقاً او خائفاً من مكروه فانما صرف في ذلك كلها وهبه الله عز وجل من الكلام والقوة والحواس والاعضاء وانما تصرف بكل ذلك في ملك الله عز وجل وفيما هو تعالى اولى به منه فالنعمة لله عز وجل دونه فالله تعالى هو ولي كل نعمة فاذا شك في ذلك فلا منعم الا من ساء الله تعالى منها ولا يجب شكر منعم الا بعد ان يوجب الله تعالى شكره فحينئذ يجب والا فلا ويكون حينئذ من لم يشكره عاصياً فاسقاً تاتي كيرة لخلاف امر الله تعالى بذلك فقط ولا فرق بين تولد نامن منى ابوينا وبين تولد نامن التراب الارضى ولا خلاف في انه لا يلزمنا بر التراب ولا له علينا حق ليس ذلك الا لان الله تعالى لم يجعل له علينا حقاً وقد يرضع الصغير شاة فلا يجب لها عليه حق لان الله تعالى لم يجعله لها وجعله للابوين وان كانا كافرين مجنونين ولم يتوليا تربيتنا بل اشتغلا عنا بلذاتهما ليس ههنا الامر الله تعالى فقط وبرهان آخر ان امر الولى بامرأة طاماً بتحريم ذلك او غير ذلك عالم الا انه ممن لا يلحق به الولد المخلوق من نطفته النازلة من ذلك الوطء فان بره لا يلزم ذلك الولد اصلاً ويلزمه بر أمه لان الله تعالى امره بذلك لها ولم يأمره بذلك في الذي تولد من نطفته فقط ولا فرق في العقل بين الرجل والمرأة في ذلك ولا فرق في المعقول وفي الولادة تولد الجنين من نطفة الواطئ لانه بين اولاد الزنا واولاد الرشدة لكن لما الزم الله تعالى اولاد الرشدة المتولدين عن عقد نكاح او ملك يمين فاسدين او صحيحين برآئتهم وشكرهم وجعل عقوبتهم من الكنائز لزمنا ذلك ولما يلزم ذلك اولاد الزانية لم يلزمهم وقد علمنا نحن وم يقينا ان رجلين مس بين لو خرجا في سفر فاذا را احدهما على قرية من قرى دار الحرب فقتل كل رجل بالغ فيها واخذ جميع اموالهم وسبي ذرارهم ثم خمس ذلك بحكم الامام العدل وقع في حظه اطفال قد تولى هو قتل ابائهم وسبي امهاتهم ووقف ايضاً بالقسمة الصحيحة في حصته فتكهن وصرف اولادهن في كنس حشوشه وخدمة دوابه وحرثه وحماده ولم يكلفهم من ذلك الا ما يطيقون وكسام وانفق عليهم بالمعروف كما امر الله تعالى فان حقه واجب عليهم بلا خلاف ولو أعتقهم فانه منعم عليهم وشكره فرض عليهم وكذلك لو فعل ذلك بمن اشتراه وهو مسلم بعد واغار الثاني على قرية للمسلمين فاخذ صبيانا من صبيانهم فاسترقهم فقط ولم يقتل احداً ولا سبي لهم حرمة فرى الصبيان احسن تربية وكانوا في قرية شقاء وجهد وتمبوشظف عيش وسوء حال فرفه معاشهم وعلمهم العلم والاسلام وخولهم المال ثم اعتقهم فلا خلاف في انه لا حق له عليهم وان ذمه وعداوته فرض عليهم وانه لو وطيه امرأة منهم وهو محصن وكان احدهم قد ولي حكماً للزمه شذخ رأسه بالحجارة حتى يموت افلا يتبين لكل ذى عقل من اهل الاسلام انه لا محسن ولا منعم الا الله تعالى وحده لا شريك له الا من ساء الله تعالى محسناً او منعماً ولا شكر لازماً لاحد على

هو الدالة الفاعلة والعنصر هو المنفعل حكمه قال اكثروا من الاخوان فان بقاء النفوس بقاء الاخوار كان شفاء الابدان بالادوية وقيل رأى زينون فتى على شاطئ البحر محزوما يتلهف على الدنيا فقال له يا بنى ما يلهيك على الدنيا لو كنت في غاية الفنى وانت راكب في لجة البحر قد انكسرت السفينة وأشرفت على الفرق كانت غاية مطلوتك النجاة ويفوت كل ما في يدك قال نعم قال لو كنت ملكاً على الدنيا وأحاط بك من يريد قتلك كان مرادك النجاة من يده قال نعم قال فانت الفنى وأنت الملك الان فتسلى الفتى وقال لتلميذه كن بما يأتي من الخير مسروراً وبما يجتنب من الشر محبوراً وقيل له أى الملوك أفضل ملك اليونيين

احد الامن الزمه الله تعالى شكره ولاحق لاحد علي احد الامن جعل الله تعالى له حقا فيجب كل ذلك اذا وجبه الله تعالى والافلا وقد اجمعوا معنا على ان من افاض احسان الدنيا على انسان افاضه بوجه حرمة الله تعالى فانه لا يلزمه شكره وان من احسن الى آخر غاية الاحسان فشكره بان اعانه في دنياه بما لا يجوز في الدين فانه مسمى اليه ظالم فصح يقينا انه لا يجب شيء ولا يحسن شيء ولا يقبح شيء الا ما وجبه الله تعالى في الدين او حسنه الله في الدين او قبجه الله في الدين فقط وبالله تعالى تآيد وقال بعضهم الكذب قبيح على كل حال

(قال ابو محمد) وهذا كالاول وقد اجمعوا معنا على بطلان هذا القول وعلى تحسين الكذب في مواضع خمسة اذ حسنه الله تعالى وذلك نحو انسان مسلم مستتر من امام ظالم يظلمه ويطلبه فسال ذلك الظالم هذا الذي استتر عنده المطلوب وسال ايضا كل من عنده خبره وعن ماله فلا خلاف بين احد من المسلمين في انه ان صدقه ودله على موضعه وعلى ماله فانه حاص لله عز وجل فاسق ظالم فاعل فلا قبيحا وانه لو كذبه وقال له لا ادري مكانه ولا مكان ماله فانه ماجور محسن فاعله فلا حسنا وكذلك كذب الرجل لامرأته فيما يستجربه مودتها وحسن صحبتها والكذب في حرب المشركين فيما يوجده السبيل الى اهلاكهم وتخليص المسلمين منهم فصح انه انما قبح الكذب حيث قبجه الله عز وجل ولولا ذلك ما كان قبيحا بالعقل اصلا اذا ما وجب بضرورة العقل فحال ان يستحيل في هذا العالم البتة عمارته الله عز وجل في وجود العقل اياه كذلك فصح كذبهم على العقول وقال بعضهم الظلم قبيح

(قال ابو محمد) وهذا كالاول ونسألهم ما معنى الظلم فلا يجحدون الا ان يقولوا انه قتل الناس واخذ اموالهم واذا هم وقتل المرء نفسه أو التشويه بها او اباحة حرمة للناس ينكحونهن وكل هذا فليس شيء منه قبيحا لعينه وقد اباح الله عز وجل اخذ اموال قوم يخرسان من اجل ابن عمهم قتل بالاندلس رجلا خطأ لم يرد قتله لكن رمى صيدا مباحا له اورمى كافرا في الحرب فصادف المسلم السهم وهو خارج من خلف جبل فأتى ووجدناه تعالى قد اباح دم من زنى وهو محصن ولم يبطا امرأة قط الا زوجة له عجزوا شعرها سوداء وطئها مرة ثم ماتت ولا يجحد من ان ينكح ولا من ان يتسرى وهو شاب محتاج الى النساء وحر دم شيخ زنى وله مائة جارية كالنجوم حسنا الا انه لم يكن له قط زوجة واما قتل المرء نفسه فقد حسن الله تعالى تريض المرء نفسه للقتل في سبيل الله عز وجل وصدمة الجمع التي يوقن انه مقتول في فعله ذلك وقد أمر عز وجل من قبلنا بقتل نفسه قال تعالى * فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم * ولو امرنا عز وجل بمثل ذلك لكان حسنا كما كان حسنا امره عز وجل بذلك بنى اسرائيل واما التشويه بالنفس فان الختان والاحرام والركوع والسجود لولا امر الله تعالى بذلك وتحسينه اياه لكان لامعنى له ولكان على اصولهم تشويها ودليل ذلك ان امر أمن الناس لو قام ثم وضع رأسه في الارض في غير صلاة بمحضرة الناس لكان عابثا بلا شك مقطوعا عليه بالهرس وكذلك لو تجرد المرء من ثيابه امام الجموع في غير حج ولا عمرة وكشف رأسه ورمي بالحصى وطاف ببيت مهر ولا مستديرا به لكان مجنونا بلا شك لاسيما ان امتنع من قبل قلة ومن فلى رأسه ومن قص اظفاره وشاربه لكن لما امر الله عز وجل بما امر به من ذلك كان فرضا واجبا

أم ملك الفرس قال من ملك شهوته وغضبه وسئل بعد أن هزم ما حالك قال أميز الصوت قليلا قليلا على مهل وقيل له اذا مت من يدفئك قال من يؤذيه تن جيفتي وسئل ما لذى يهرم قال الغضب والحسد وأبلغ منها الغم وقال الفلك تحت تدبيرى ونسى اليه ابنة فقال ما ذهب ذلك على انما ولدت ولدا يموت وما ولدت ولدا لا يموت وقال لا تخف موت البدن وقال ولكن يجب عليك أن تخاف موت النفس فقيل له لم قلت خف موت النفس والنفس الناطقة عندك لا تموت فقال اذا انتقلت النفس الناطقة من حد النطق الى حد البهيمية وان كان جوهرها لا يبطل فقد ماتت من العيش العقلى وقبل اعط الحق من نفسك فان الحق بخصك ان لم تقطه حقه وقال محبة

وحسنا وكان تركه قبيحا وانكاره كفرا واما اباحة المرء حرمة للكناح فهذا أعجب ما أتوا به أما علموا ان الله تعالى خلى بين عبده وامائه يفجر بعضهم بعض وهو قادر على منعهم من ذلك فلم يفعل بل قوى آلائهم وقوى شهواتهم على ذلك باقرار المعتزلة فهذا من الله حسن ومن عباده قبيح لان الله قبحه ولا مزيد ولو حسنه تعالى لحسن أما شاهدوا انكاح الرجال بناتهم من رجال ثم يطلق الرجل منهم المرأة فن آخر ثم آخر وهكذا ما أمكنهم وكذلك ان مات عنها فافى فرق في العقول بين اباحة وطئها بلفظ زوجتك او انكحتك وبين حظر وطئها بالاطلاق عليه بلفظة ثم فطماها فهل هاهنا قبيح الا ما قبحه الله عز وجل أو حسن الا ما حسن الله عز وجل وقال بعضهم الكفر قبيح على كل حال

(قال أبو محمد) وهذا كالأول وما قبح الكفر الا لان الله قبحه ونهى عنه ولولا ذلك ما قبح وقد اباح الله عز وجل كلمة الكفر عند التقية وابع بها الدم في غير التقية ولو ان امرأ اعتقد أن الخمر حرام قبل ان ينزل تحريمها لكان كافرا ولو كان ذلك منه كفرا ان كان عالما باباحة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صار ذلك الكفر ايمانا وصارا الآن من اعتقد تحليلها كافرا وصار اعتقاد تحليلها كفرا فاصح ان لا كفر الا باسماء الله عز وجل كفر او لا يمانا الا باسماء ايماننا وان الكفر لا يقبح الا بعد ان قبحه الله عز وجل ولا يحسن الايمان الا بعد ان حسنه الله عز وجل فبطل كل ما قالوه في الجور والكفر والظلم وصح انه لا ظلم الا ما نهى الله عنه ولا جور الا ما كان كذلك ولا عدل الا ما امر الله تعالى به او اباحه أى شىء كان وبالله تعالى التوفيق فاذهنا كاذكر نافع قد صح انه لا ظلم فى شىء من فعل البارى تعالى ولو انه تعالى عذب من لم يقدره على ما أمر به من طاعته لما كان ذلك ظلما اذ لم يسمه تعالى ظلما وكذلك ليس ظلما خلقه تعالى للافعال التى هى من عباده عز وجل كفر وظلم وجور لانه لا أمر عليه تعالى ولا نهيا بل الامر أمره والمملك مملكه وقالوا تكليف ما لا يطاق ثم التذيب عليه قبيح في العقول

جملة لا يحسن بوجه من الوجوه فيما بيننا فلا يحسن من البارى تعالى اصلا

(قال أبو محمد) نسي هؤلاء القوم ما لا يجب ان ينسى ويقال لهم أليس قول القائل فيما بيننا أعبدوني أسجدوا لى قبيحا لا يحسن بوجه من الوجوه ولا على حال من الاحوال فلا بد من نعم فيقال لهم أوليس هذا القول من الله تعالى حسنا وحقا فلا بد من نعم فان قالوا انما قبح ذلك منا لاننا لا نستحقه قيل لهم وكذلك انما قبح منا تكليف ما لا يطاق والتعذيب عليه لاننا لا نستحق هذا المصفاة وى شىء أنوابه من الفرق فهو راجع عليهم في تكليف ما لا يطاق ولا فرق وكذلك الممتن باحسانه الجبار المتكبر ذو الكبرياء قبيح فيما بيننا على كل حال وهو من الله تعالى حسن وحق وقد سمي نفسه الجبار المتكبر وأخبر أن له كبرياء وهو تعالى يمتن باحسانه فان قالوا حسن ذلك منه لان الكل خلقه قيل لهم وكذلك حسن منه تكليف من لا يستطيع ثم تعذبه لان الكل خلقه وكذلك فيما بيننا من عذب حيوانا بالتف والضرب ثم احسن علفه ورفه فهو قبيح على كل وجه وفاعله عابث وهم يقولون أن البارى تعالى أباح ذلك في الحيوان من أكلها وذبحها ثم يعوضها على ذلك وهذا من عز وجل حسن الا ان يلجؤا الى أنه تعالى لا يقدر على تمويض الحيوان الابد ايلامها وتعذيبها فهذا أقبح قول وايدنه كذبا وأوضحه نخبة وأنعمه كفر او أذمه للبارى تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل فان قالوا ان ايلام الحيوان قديح حسن فيما

المال وتد الشر لان سائر الآفات يتعلق بها ومحببة الشرف وتد العيوب لان سائر العيوب متعلقة بها وقال احسن مجاورة النعم فتعتم ولا تديها بها فتسيء بك وقال اذا ادركت الدنيا الهارب منها جرحته واذا أدركها الطالب لها قتلته وقيل له وكان لا يقتنى الاقوت يومه ان الملك يفيضك فقال وكيف يجب الملك من هو اغنى منه وسدر باى شىء تخالف الناس في هذا الزمان البهائم قال بالشرازة قال وما رأينا العقل قط الا خادما للجهل وفي رواية للسنجرى الا خادما للجد والفرق بينهما ظاهر فان الطبيعة ولو ازمها اذا كانت مستولية على العقل لستخدمة الجهل واذا كان ما قسم للانسان من الخير والشر فوق تدبيره العقلى كان الجد مستخدما للعقل وينظم جد الانسان بالعقل وليس يعظم العقل بالجد

بيننا مثل ان يسقى الانسان من بحب ماء الادوية الكريهة ويحججه ويكويه ليوصله بذلك الى منافع لولا هذا المكروه لم يكن ليصل اليها

(قال أبو محمد) وهذا تمويه لم ينفكوا به عما سألهم عنه اصحابنا في هذه المسألة ونحن لم نسألهم عمن لا يقدر على نفعه الا بعد الاذى الذي هو أقل من النفع الذي يصل اليه بعد ذلك الاذى انما سألناهم عمن يقدر على نفعه دون ان يتبدى به بالاذى ثم لا ينفعه الا حتى يؤذيه (قال أبو محمد) وكذلك تكليف من يدرى المرء انه لا يطيقه وانه اذا لم يطقه عذبه قبيح فيما بيننا فقال قائل منهم ان هذا قد يحسن فيما بيننا وذلك ان يكون المرء يريد ان يقرر عند صديقه معصية عبده له فيأمره وهو يدرى انه لا يطيقه فان نهيه له حسن

(قال أبو محمد) وهذا كالاول ولا فرق ولم نسلهم عمن لم يقدر على تعريف صديقه معصية غلامه له الا بتكليفه امامه ما لا يطيقه فيه ولا عمن لا يقدر على منع المعاصي له باكثر من النهي وانما سألهم عمن لا منفعه له في ان يعلم زيدا معصية غلامه له وعمن يقدر على ان يعرف زيدا بذلك ويقرره عنده بغير ان يامر من لا يطيقه وعمن يقدر على منعه من المعصية فلا يفعل ذلك الا ان يعجزوا ربهم كما ذكرنا فهذا مع انه كفر فهو أيضا كذب ظاهر لانه تعالى قد أخبر عن أهل النار انهم لوردوا لمعادوا لما نهوا عنه فتقرر هذا عندنا تقرر لورأينا ذلك عيانا ما زادنا علما بصحته وكذلك قد شاهدنا قوما آخرين ارادوا ضربا من المعاصي فحال الله تعالى بينهم وبينها بضروب من الحوايل وأطلق آخرين ولم يحل بينهم وبينها بل قوى الدواعي لها ورفع الموانع عنها جملة حتى ارتكبوها فلاح كذب المتزلة وعظيم اقدامهم على الافتراء على الله تعالى وشدة مكابرتهم العيان ومخالفتهم للمعقول وقوة جهلهم وتناقضهم نعوذ بالله من الخذلان ثم بعد هذا كله فاي منفعة لنا في تعريفنا ان فرعون يعصى ولا يؤمن وما الذى ضر الاطفال اذا ماتوا قبل ان يعرفوا من أطاع ومن عصى ونسألهم أيضا عمن أعطى آخر سيوفا وخناجر وعتلا للثقب وكل ذلك يصلح للجهاد وقطع الطريق والتلصص وهو يدرى انه لا يستعمل شيئا من ذلك في الجهاد الا في قطع الطريق والتلصص وعمن مكن آخر من خمر وامرأة عاهرة وبغاء واخلى له منزلا مع كل ذلك اليس عابثا ظاهرا بلا خلاف فلا بد من نعم ونحن وم نعلم ان الله عز وجل وهب لجميع الناس القوى التي بها عصاوا وهو يدرى انهم يعصونه بها وخلق الخمر وبشها بين ايديهم ولم يحل بينهم وبينها وليس ظالما ولا عابثا فان عجزوه تعالى عن المنع من ذلك بلفوا الغاية من الكفر فان من عجز نفسه من منع الخمر من شاربها وهو يقدر على ذلك لفي غاية الضعف والمهانة او يريد لكون ذلك كاشاء لا معقب لحكمه وهذا قولنا لا قولهم (قال أبو محمد) فانقطعوا عنده هذه ولم يكن لهم جواب الا ان بعضهم قال انما قبح ذلك منا لجهلنا بالمصالح ولعجزنا عن التعويض ولان ذلك محظور وهذا محظور علينا ولو ان امرأه مناعبيد وقد صح عنده باخبار النبي عليه الصلاة والسلام انهم لا يؤمنون أبدا فان كسوتهم وإطعامهم مباح له (قال أبو محمد) وهذا عليهم لاهم واقرار منهم بانه انما قبح ذلك منا لانه محرم علينا وكذلك كسوة العبيد الذين يؤمنون وانما حسن ذلك لاننا مأمورون بالاحسان الى العبيد وان كانوا كفارا ولو فعلنا ذلك باهل دار الحرب لكننا عصاة لاننا نهينا عن ذلك ليس هاهنا شيء يقبح ولا يحسن الا ما أمر الله تعالى فقط واما قولهم ان ذلك قبح منا لجهلنا بالمصالح

ولهذا خيف على صاحب الجدم لم يخف على صاحب العقل والجداصم آخرس لا يفقه ولا ينقه وانما هو ربيع تهب ويرقع يلمع ونار تلوح وصحو يعرض وحلم يمنع وهذا اللفظ أولى فانه عمن الحكم فقال ما رأينا العقل قط وقد يعرض العقل أن يرى ولا يستخدمه الجهل وذلك هو الاكثر وقال زينون في الجرادة خلقة سبة جابرة رأسها رأس فرس وعنقها عنق ثور وصدرها صدر أسد وجناحها جناح نسر ورجلها رجل اجل وذنبا ذنب حية (رأى ذيمقراطيس وشيعته) فانه كان يقول في المبدع الاول انه ليس هو العنصر فقط ولا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة وهي الاستقسات أوائل الموجودات كلها دفعة واحدة وأما المركبة

فليقموا بهذا فن اجابهم بهذا بعينه في الفرق بين حسن تكليف الله تعالى مالا يطاق وتعذيبه عليه منه وقبح ذلك منا وانه انما قبح منا لجهلنا بالمصالح

(قال ابو محمد) واما نحن فكلنا الجوابين عندنا فاسد ولا مصلحة فيما ادى الى النار والخلود فيها بلا نهاية ولكنا نقول قبح منا ما نهانا الله عنه وحسن منا ما امرنا به وكل ما فعله ربنا تعالى الذي لا امر فوقه فهو عدل وحسن والله تعالى التوفيق وسألهم اصحابنا فقالوا ان المعهود ديننا ان الحكيم لا يفعل الا لاجتلاب منفعة او دفع مضرة ومن فعل لغير ذلك فهو سفيه والباري تعالى يفعل لغير اجتلاب منفعة ولا لدفع مضرة وهو حكيم فقالت طائفة من المعتزلة ان الباري تعالى يفعل لاجتلاب المنافع الى عباده ودفع المضار عنهم وقالت طائفة منهم لم يكن الحكيم فيما بيننا حكيمالا انه يفعل لاجتلاب المنافع ودفع المضار لانه قد يفعل ذلك كل ملتذ وكل متشف وان لم يكن حكيمًا وانما سمي الحكيم حكيمًا لاحكامه عمله

(قال ابو محمد) وكل هذا ليس بشيء لان الحيوان ما يحكم عمله مثل الخطاف والعنكبوت والنحل ودود القز ولا يسمي شيء من ذلك حكيمًا ولكن انما سمي الحكيم حكيمًا على الحقيقة لالتزامه الفضائل واجتنابه الرذائل فهذا هو العقل والحكمة المسمى فاعله حكيمًا عاقلًا وهكذا هو في الشريعة لان جميع الفضائل انما هي طاعات الله عز وجل والرذائل انما هي معاصيه فلا يحكم الامن اطاع الله عز وجل واجتنب معاصيه وعمل ما امر به وعز وجل وليس من اجل هذا يسمي الباري حكيمًا انما سمي حكيمًا لانه سمي نفسه حكيمًا نقط ولولم يسم نفسه حكيمًا ماسميناه حكيمًا كما لم نسمه عاقلًا لم يسم بذلك ثم نقول لهم واما قولكم انما سمي الله حكيمًا لفعله الحكمة فانتم مقرون انه اعطي الكفار قوة الكفر ولا يسمي مع ذلك مقويًا على الكفر وامان قال منهم انه تعالى يفعل لاجتلاب المنافع الى عباده ودفع المضار عنهم فكلام فاسد اذ قيل على عمومته لان كل مستضر يفعله في دنياه واخرا لم يصرف الله تعالى عنه تلك المضرة وقد كان قادرًا على صرفها عنه الا ان يعجزوه عن ذلك فيكفروا واسألهم اصحابنا فقالوا اذا كان الله عز وجل لا يفعل الا ما هو عدل بيننا فم خلق من يدري انه يكفر به وانه سيخلده بين اطباق النيران ابدًا فاجابوا عن هذا باجوبه فمن اظرفها ان كثير منهم قالوا لو لم يخلق من يكفر به ويخلده في نار جهنم لما استحق العذاب احد ولا دخل النار احد

(قال ابو محمد) وتكفي من الدلالة على ضعف عقل هذا الجاهل هذا الجواب ونقول له ذلك ما كنا نبغي وهل الخير كله على ما بيننا الا ان لا يعذب احد بالنار وهل الحكمة المعهودة بيننا والعدل الذي لا عدل عندنا سواه الا نجاء الناس كلهم من الاذى واجتماعهم في النعيم الدائم ولكن المعتزلة قوم لا يعقلون واجاب بعضهم في هذا بان قال لو كان هذا السلم الجميع من اللوم وكان لشيء اوضع ولا اخس من العقل لان الذي لا عقل له سالم من العذاب واللوم والامم كلها مجمعة على فضل العقل (قال ابو محمد) لو عرف هذا الجاهل معنى العقل لم يجب بهذا السخف لان العقل على الحقيقة انما هو استعمال الطاعات واجتناب المعاصي وما عدا هذا فليس عقلا بل هو سخف وحق قال الله عز وجل حكاية عن الكفار انهم قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير * ثم صدقهم الله عز وجل في هذا فقال * فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير * فصدق الله من عصاه انه لا يعقل ثم نقول لهم نعم لا منزلة اخس ولا اوضع ولا اسقط من منزلة وموهبة ادت الى الخلود

فانها كانت دائمة دائرة لا أن ديمومتها بنوع ودثورها بنوع ثم إن العالم بمجملته باق غير دائر لانه ذكر ان هذا العالم متصل بذلك العالم الاعلى كما ان عناصر هذه الاشياء متصلة بلطفيف ارواحها الساكنة فيها والعناصر وان كانت تدثر في الظاهر فان صفوفها من الروح البسيط الذي فيها فاذا كان كذلك فليس يدثر إلا من جهة الحواس فاما من نحو العقل فانه ليس يدثر فلا يدثر هذا العالم اذا كان صفوها فيه وصفوه متصل بالعوالم البسيطة وانما شنع عليه الحكماء من جهة قوله إن أول مبدع هو العناصر وبمدها أبدعت البسائط الروحانية فهو يرتقى من الاسفل الى الاعلى ومن الاكدر الى الاصنى ومن شيعته (قلم وخوس) الا انه خالفه في المبدع الاول

في النيران عقلا كانت او غير عقل قولكم في العقل لو كان كون الانسان حشرة او دودة او كلبا كان احظى له واسلم وافضل عاجلا واجلا واحب الى كل ذى عقل صحيح وتميز غير مدخول واذا كان عنده هؤلاء القوم العقل الموهوب وبالا على صاحبه وسببا الى تكليفه امورا لم يات بها فاستحق النار فلا شك عند كل ذى حس سليم في ان عدمه خير من وجوده فان قالوا ان التكليف لم يوجب عليه دخول النار قلنا نعم ولكنه كان سببا الى ذلك ولولا التكليف لم يدخل النار اصلا وقد شهد الله عز وجل بصحة هذا القول شهادة لا تخفى على مسلم وهي قوله تعالى * اناعرضا لامانة على السموات والارض والجبال فايقن ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا * فمد الله تعالى اياه الجادات من قبل التمييز الذي به وقع التكليف وتحمل امانة الشرائع وذنم عز وجل اختيار الانسان لتعلمها وسمى ذلك منه ظلما وجهلا وجورا وهذا معروف في بنية العقل والتمييز ان السلامة المضمونة لا يبدل بها التغير المؤدي الى الهلاك او الى الغم وقال بعضهم خلق الله عز وجل من يكفر ومن يلم انه يخلده في النار ليعظ بذلك الملائكة وحور العين (قال ابو محمد) وهذا خبط لا عهد لنا بمثله وهذا غاية السخف والعبث والظلم فاما العتب فان في العقول منا ان من عذب واحدا ليعظ به آخر فغاية العبث والسخف وأما الجور أي جور اعظم فيما بيننا من ان يخلق قوما قد علم انه يعذبهم ليعظ بهم آخرين من خلقه مخلدين في النعم فهلا عذب الملائكة وحور العين ليعظ بهم الجن والانس وهل هذا على اصولهم الا غاية المحابة والظلم والعبث تعالى الله عن ذلك يفعل ما يشاء لا معقب لحكمه وسألهم اصحابنا عن ايلام الله عز وجل الصغار والحيوان واباحتها تعالى ذبحها فوجها عند هذه وقال بعضهم لان الله تعالى يعوضهم على ذلك

(قال ابو محمد) وهذا غاية العبث فيما بيننا ولا شيء اتم في العبث والظلم ممن يعذب صغيرا ليحسن بعد ذلك اليه فقالوا ان تمويضه بعد العذاب بالجدرى والامراض أتم والذ من تنعيمه دون تذيب

(قال ابو محمد) وفي هذا عليهم جوابان احدهما ان يقول لهم كان الله تعالى قادرا على ان يوفى الاطفال والحيوان ذلك النعم دون ايلام أو كان غير قادر على ذلك فان قالوا كان غير قادر جمعوا مع الكفر الجنون لان ضرورة العقل يعلم بهائه اذا قدر على ان يعطيهم مقدار ما من النعم بعد الايلام فلا شك في انه قادر على ذلك المقدار نفسه دون ايلام يتقدمه ليس في العقل غير هذا اصلا اذ ليس هاهنا منزلة زائدة في القدرة ولا فلان مختلفان واما هو عطاه واحد لشيء واحد في كلا الوجهين وان قالوا انه قادر على ذلك فقد وجب العتب على اصولهم اذ كان قادرا على ان يعطيهم دون ايلام ما لم يعطهم الا بعد غاية الايلام والجواب الثاني ان نزيهم صبيانا وحيوانا اماتهم في خير دون ايلام وهذه محابة وظلم للمؤمنين فقالوا ان المؤمن لم يزد في نعيمه لاجل ايلامه فقلنا لهم فهذه محابة بزيادة النعم للمؤمنين فهلا آلم الجميع ليسوى بينهم في النعيم او هلا يسوى بينهم في النعم بان لا يؤلم منهم احدا وهذا لا انفكاك منه البتة وقال بعضهم فعل ذلك ليعظ بهم غيرهم

(قال ابو محمد) وهذا غاية الجور بيننا ولا عبث اعظم من ان يعذب انسانا لا ذنب له ليعظ بذلك آخرون مذنبون وغير مذنبين والله تعالى قد انكر هذا بقوله تعالى *

وقال بقول سائر الحكماء
غير انه قال ان المبدع الاول
هو مبدع الصور فقط
دون الهيولى فانها لم تزل
مع المبدع فانكروا عليه
وقالوا ان الهيولى لو كانت
أزلية قديمة لما قبلت الصور
ولما تغيرت من حال الى حال
ولما قبلت فعل غيرها اذ
الازلي لا يتغير وهذا الرأي
كما كان يرمى الى افلاطون
الأكلي والرأي في نفسه
مزيف والعزوة اليه غير
صحيحة ومما نقل عن
(ذيمقراطيس وزينون
الأكبر وفيثاغورس) انهم
كانوا يقولون ان البارئ
تعالى متحرك بحركة فوق
هذه الحركة الزمانية وقد
اشرنا الى المذهبين وبيننا
ان المراد باضافة الحركة
والسكون اليه تعالى
ونزيده شرحا من احتجاج
كل فريق على صاحبه قال
اصحاب السكون ان الحركة

ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازره وزر اخرى * فقد اتفنى عن الله عز وجل هذا الظلم حقا ولقد كان على اصولهم الفاسدة تعذيبه الطفلة وابلامه الغاة ليعط بذلك غيرهم ادخل في العدل والحكمة من ان يؤلم طفلا او حيوانا لاذنب لم يعط بذلك آخرين بل لامل هذا الوجه قد صار سبيلا الى كفر كثير من الناس واجاب بعضهم في ذلك بان قال انما فعل ذلك عز وجل بالاطفال لبؤجر آباءهم

(قال ابو محمد) وهذا كالذى قبله في الجور سوء بسواء ان يؤذى من لاذنب له لياجر بذلك مذنبا او غير مذنوب حاشا لله من هذا الان في هذا مزية من التناقض لان هذا التعليل ينقض عليهم في اولاد الكفار واولاد الزنا بمن قد ماتت امه وفي اليتامي من آباءهم وامهاتهم ورب طفل قد قتل الكفار أو الفساق آباء وامه وتركوه بدار مضية حتى مات هزلا او اكته السباع فليت شرى من وعظ بهذا أو من اوجريه مع ان هذا مالم يجدوه يحسن بيننا البتة بوجه من الوجوه يعنى ان يؤذى انسان لاذنب له لينتفع بذلك آخرون وهم يقولون ان الله تعالى فعل هذا فكان حسنا وحكمة ولجأ بعضهم الى ان قال ان الله عز وجل في هذا سرا من الحكمة والعدل يوقن به وان كنا لانعلم لما هو ولا كيف هو

(قال ابو محمد) واذ قد بلغوا هاهنا فقد قرب امرهم بمون الله تعالى وهو انه يلزمهم تصديق من يقول لهم والله تعالى في تكليف من لا يستطيع ثم تعذيبه عليه سر من الحكمة يوقن به ولا نعلمه

(قال ابو محمد) واما نحن فلا نقول بهذا بل نقول انه لاسر هاهنا اصلا بل كل ذلك كما هو عدل من الله عز وجل لا من غيره والله الحجة البالغة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (قال ابو محمد) ولجأت طائفتان منهم الى امرين أحدهما قول بكر بن عبد الواحد بن زيد فانه قال ان الاطفال لا يألمون البتة

(قال ابو محمد) ولا ندري لعله يقول مثل ذلك في الحيوان (قال ابو محمد) وهذا انقطاع سمج ولجاج في الباطل قبيح ودفع للعيان والحس وكل احد منا قد كان صغيرا ويوقن اننا كنا نألم الالم الشديد الذى لا طاقة لنا بالصبر عليه والثانية احمد بن حابط البصرى والفضل الحربى وكلاهما من تلاميذ النظام فانهما قالا ان ارواح الاطفال وارواح الحيوان كانت في اجساد قوم عصاة فعوقبت بان ركب في اجساد الاطفال والحيوان لنؤلم عقوبة لها

(قال ابو محمد) ومن هرب عن الاذعان للحق أو عن الاقرار بالانقطاع الى الكفر والخروج عن الاسلام فقد بلغ الى حالة ما كنا نريد أن يبلغها لكن اذ اثر الكفر فالى لعنة الله وحر سعيه ونعوذ بالله من الخذلان وانما كلامنا هدامع من يتقى مخالفة الاسلام فاما اهل الكفر فقد تم والله الحمد ابطالنا لقولهم وقد ابطالنا قول اصحاب التناسخ في صدر كتابنا هذا والحمد لله فاغنى عن اعادته واذ بلغ خصمنا الى مكابرة الحس أو الى مفارقة الاسلام فقد انقطع وظهر باطل قوله والله تعالى الحمد

(قال ابو محمد) فان لجؤا الى قول معمر والجاحظ وقالوا ان آلام الاطفال هي فعل الطبيعة لا فعل الله تعالى لم يتخلصوا بذلك من الانقطاع بل نقول لهم هل الله عز وجل قادر على معارضة

ابد الا تكون إلا ضد السكون والحركة لا تكون الا بنوع زمان اما ماض واما مستقبل والحركة لا تكون الا مكانية منتقلة واما مستوية ومن المستوية يكون الحركة المستقيمة والمنفرجة والمكانية تكون مع الزمان فلو كان البارئ تعالى متحركا لكان داخلا في الدهر والزمان قال اصحاب الحركة ان حركته اعلى من جميع ما ذكرتموه وهو مبدع الدهر والمكان وابداعه ذلك هو الذى يعنى بالحركة والله اعلم (رأى فلاسفة اقا ذاميا) فانهم كانوا يقولون ان كل مركب ينحل ولا يجوز أن يكون مركبا من جوهرين متفقين في جميع الجهات والافليس بمركب فاذا كان هذا هكذا فلا محالة انه اذا انحل المركب دخل كل جوهر فاتصل بالاصل الذى منه كان فما

هذه الطبيعة المقطعة لحم هذا الصبي بالجدرى والاسكلة والخنازير المعدية له وروح الحصة واحتباس البول أو الفائط أو انطلاق البطن حتى يموت والعدو القاسى القلب يرحمه ويتقطع له لعظيم ما يرى به من التصور والالواح قوة من عنده تعالى يفرج بها عن هذا الطفل المسكين المذبذب أم هو تعالى غير قادر على ذلك فإن قالوا هو غير قادر على ذلك فما فى العالم اعجز من تغلبه طبيعة هو خلقها وطبعها ووضعها فيمن هى فيه وربما غلبها طبيب ضعيف من خلقه بعقار ضعيف من خلقه فهل فى الجنون والكفر اكثر من هذا القول ان يكون هو خلق الطبيعة ووضعها فيمن هى فيمن لا يقدر على كفى عملها الذى هو وضعه فيها وان قالوا بل هو قادر على صرف الطبيعة وكفها ولم يفعل دخل فى نفس ما انكر واقر على ربه على اصله الفاسد بالظلم والعبث وبالضرورة ندرى ان من رأى طفلا فى نار أو ماء وهو قادر على استنقاذه بلا مؤنة ولم يفعل فهو حاث ظالم ولكن الله تعالى يفعل ذلك وهو الحكم العدل فى حكمه لا العاثر ولا الظالم وهذا هو الذى اعظموا من ان يكون قادرا على هدى الكفار ولا يفعل ولجأ مضهم الى ان قال لو عاش هذا الطفل لكان طاغيا قلنا لهم لم نسلكم بعد عن مات طفلا انما سالناكم عن ايلامه قبل بلوغه ثم نجيبهم عن قولهم فيمن مات من الاطفال اهلوا عاش لكان طاغيا فنقول لهم هذا أشد فى الظلم ان يذب به على مالم يفعل بعد

(قال ابو محمد) قد وجدنا الله عز وجل قد حرم ذبح بعض الحيوان واكله وامح ذبح بعضه واوجب ذبح بعضه اذ انذر الناذر ذبحه قربانا فنقول للمعتزلة اخبرونا ما كان ذنب الذى ابيح ذبحه وسلخه وطبخه بالنار واكله وما كان ذنب الذى حرم كل ذلك فيه حتى حرم العوض الذى تدعو عنه وما كان يذبح الذى حرم ايلامه ووجدناه عز وجل قد اباح ذبح صغار الحيوان مع ما يحدث لامهاتها من الحنين والوله كالابل والبقر فافرق بين ذبحنا لمصلحتنا ولتعووض هى وبين ما حرم من ذبح اطفالنا وصغار اولاد اعدائنا لمصلحتنا أو ليعوضوا فان طردوا دعواهم فى المصلحة لرهبهم ان كل من له مصلحة فى قتل غيره كان له قتله فان قالوا لا يجوز ذلك الا حيث أباحه الله عز وجل تركوا قولهم ووفقوا للحق

(قال ابو محمد) وجدناه تعالى قد حرم قتل قوم مشركين يحملون له الصاحبة والولد ويهود ومحبوس اذا اعطونا دينارا او اربعة دنانير فى العام وهم يكفرون بالله تعالى واباح قتل مسلم فاضل قد تاب واصلح لزناسلف منه وهو محصن ولم يبع لنا استبقاء مشركى العرب من عباد الاوثان الابان يسلوا ولا بدفاي فرق بين هؤلاء الكفار وبين الكفار الذين افترض علينا بقاءهم لذهب ناخذهم منهم فى العام

(قال ابو محمد) وقالوا لنا هل فى افعال الله تعالى عبث وضلال ونقص ومذموم فجوابنا وبالله تعالى التوفيق اما ان يكون فى افعاله تعالى عبث يوصف به او عيب مضاف اليه او ضلال يوصف به او نقص ينسب اليه او جور منه او ظلم منه أو مذموم منه فلا يكون ذلك اصلا بل كل افعاله عدل وحكمة وخير وصواب وكما احسن منه تعالى ومحمود منه ولكن فيها عيب على من ظهر منه ذلك الفعل وعبث منه وضلال منه وظلم منه ومذموم منه ثم نسالهم فنقول لهم هل فى افعاله تعالى سخف وجنون وحق وفضائح ومصائب وقبح وسخام واقدار واثان ونجس وسخنة للعين وسواد الوجه فان قالوا لا اكذبهم الله عز وجل بقوله تعالى * ما اصاب من مصيبة فى الارض

كان منها بسيطا روحانيا
لحق بعالمه الروحاني البسيط
والعالم الروحاني باق غير
دائر وما كان منها جاسيا
غليظا لحق بعالمه ايضا وكل
جاسى اذا انحل فانما يرجع
حتى يصل الى الطيف من
كل لطيف فاذا لم يبق من
الطاف شيئا اتخذ باللطيف
الاول المتحد به فيكونان
متحدين الى الابد واذا
اتحدت الاواخر بالاول
وكان الابدع هو اول مبدع
ليس بينه وبين مبدعه
جوهر آخر متوسط فلا
محالة ان ذلك المبدع الاول
متعلق بنور مبدعه فيبقى
خالدا دهر الدهور وهذا
الفصل قد نقل وهو يتعلق
بالمعاد لا بالمبدأ وهؤلاء
يسمون مشائين اقاذا ما
وأما (المشاؤون) المطلق
م أهل لوقين وكان افلاطون
يلقن الحكمة ماشيا تمظيا
لما رتابه على ذلك

ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وموت الانبياء وفرعون وابليس وكل ذلك مخلوق وار قالوا ان الله تعالى خالق كل ذلك ولكن لا يضاف شيء منه الى الله عز وجل على الوجه المذموم ولكن على الوجه المحمود قلنا هذا قولنا فيما سالتهم ناعنه ولا فرق فان قالوا ترضون بافعال الله عز وجل وقضائه قلنا نعم بمعنى اننا مسلمون لفعله وقضائه ومن الرضى بفعله وقضائه ان نكره ما كرهه الله تعالى وكره اليك الكفر والفسوق والعصيان ثم نسألكم عن هذا بعينه فنقول لهم ترضون بفعل الله تعالى وقضائه فان قالوا نعم لزمهم الرضى بقتل من قتل من الانبياء والمؤمنين والازلام وابليس ويلزمهم ان يرضى منهم بالخلود في النار من خلد فيها وفي هذا ما فيه وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وسال بعض اصحابنا بعض المعتزلة فقال اذا كان عندكم انما خلق الله تعالى الكفار وهو يعلم انهم لا يؤمنون وانه سيعذبهم بين اطباق النيران ابدًا ليعذبهم الملائكة وحور العين فقد كان يكفي من ذلك خلق واحد منهم فقال له المعتزلة ان المؤمنين الذين يدخلون الجنة والملائكة وحور العين وجميع من لا عذاب عليه ومن الاطفال اكثر من الكفار بكثير جدا (قال ابو محمد) ولم يخرج بهذا الموت بما الزمه السائل لان الموعدة كانت تتم بخلق واحد هذا لو كان يخلق من يعذب ليوعد به آخر وجه في الحكمة بيننا وايضا قلوا ذكره الملائكة لكان كاذبا في ظنه ان عدد الداخلين في الجنة من الناس اكثر من الداخلين النار لان الامر بخلاف ذلك لان الله عز وجل يقول فاني اكثر الناس الا كفورا وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى وان قطع اكثرهم في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال تعالى الا الذين عملوا الصالحات وقليل مام فليت شعري في اي حكمة وجدوا فيما بينهم اوبيننا او في اي عدل خلق من يكون اكثرهم مخلصين في جهنم على اصول هؤلاء الجبال واما نحن فانه لو عذب اهل السموات كلهم وجميع من عمر الارض لكان عدلا منه وحقاله وحكمة منه ولو لم يخلق النار وادخل كل من خلق الجنة لكان حقا منه وعدلا وحكمة منه لا عدل ولا حكمة ولا حق الا ما فعل وما امر به

(قال ابو محمد) ولجأ قوم منهم الى ان قالوا ان الله تعالى لم يعلم من يكفر ومن يؤمن واقرروا انه لو علم من يموت كافرا لكان خلقه له جورا وظلما

(قال ابو محمد) وهؤلاء ايضا مع عظيم ما اتوا به من الكفر في تجهيل ربهم تعالى فلم يتخلصوا مما ألزمهم اصحابنا لانه ليس من الحكمة خلق من لا يدري ايموت كافرا فيعذب ام لا وهذا هو التقرير بمن خلق وتعرضهم للهلكة على جهلة وهذا ليس من الحكمة ولا من العدل فيما بيننا لمن يمكنه ان لا يفر وقد كان البارئ تعالى قادرا على ان لا يخلق كما قد كان لم يزل لا يخلق ثم خلق الان لان يلجا الى انه تعالى لا يقدر على ان لا يخلق فيجملوه مضطرا ذات طبيعة غالبة وهذا كفر مجرد محض ونفوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) واذا اقرت المعتزلة ان اطفال بنى آدم كلهم اولاد المشركين واولاد المسلمين في الجنة دون عذاب ولا تقرير تكليف فقد نسوا قولهم الفاسد ان العقل افضل من عدمه بل ما نرى السلامة على قولهم وضمانها والحصول على النعم الدائم في الآخرة بلا تقرير الا في عدم العقل فكيف فارقوا هذا الاستدلال واما نحن فنقول

ارسطوطاليس فيسمى هو واصحابه المشائين واصحاب لرواقم اهل الظلال وكان لا فلاطون تلميذان أحدهما تلميذ كليس وهو الروحاني الذي لا يدرك بالبصر ولكن بالفكرة اللطيفة وتعلم كليس وهو الهولانيات (رأى هرقل الحكيم) وانه كان يقول ان اول الاوائل النور الحق لا يدرك من جهة عقولنا لانها أبدعت من ذلك لنور الارلى الحق وهو الله حقاً وهو اسم الله باليونانية انما يدل على انه مبدع الكل وهذا الاسم عندهم شريف جدا وكان يقول ان بدو الخلق واول شيء ابداع والذي هو اول لهذه العالم هو المحبة والمنازعة ووافق في هذا الرأي انبذ قلس حيث قال الاول الذي ابداع هو المحبة والغلبة وقال هرقل السماء متحركة من ذاتها

ان من اسعده الله تعالى من الملائكة فلم يعرضهم لشيء من الفتن أطي حالا من كل خلق غيرهم ثم بعدهم الذين عصم الله تعالى من النبيين عليهم الصلاة والسلام وآمنهم من المعاصي ثم من سبقت لهم من الله تعالى الحسنى من مؤمنى الجن والانس الذين لا يدخلون النار والخور العين اللآتي خلقن لاهل الجنة على ان لهؤلاء المذكورين حاشا الخور العين حالة من الخوف طول بقائهم فى الدنيا يوم الحشر فى هول المطلع وشنعة ذلك الموقف الذى لا بقى به شيء الا السلامة منه ولا يهنأ معه عيش حتى يخلص منه وقد تمى كثير من الصالحين العتلاء الفضلاء ان لو كانوا نسيا منسيا فى الدنيا ولا يعرضوا للمعرضوا له على انهم قد آمنوا بالضمان التام الذى لا ينجس ولقد اصابوا فى ذلك اذ السلامة لا يبدلها شيء الا عند المعتزلة القائلين بان الثواب والنعم بعد الضرب بالسياط والضغط بانواع العذاب والتعريض لكل بلية أطيب وألذ وأفضل من النعم السالم من ان يتقدمه بلاء ثم الاطفال الذين يدخلون الجنة دون تكليف ولا عذاب ومن بلغ ولا تمييز له ثم منزلة من دخل النار ثم اخرج منها بعد ان دخل فيها على ما فيها من البلاء نعوذ بالله منه وأما من يخلد فى النار فكل ذي حس سليم توقن نفسه يقين ضرورة ان السكب والدود والقرود وجميع الحشرات احسن حالا فى الدنيا والآخرة منه وأعلى مرتبة وأتم سعدا وأفضل صفة واكرم عناية من عند البارئ تعالى ويكفى من هذا اخبار الله تعالى اذ يقول * ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا * فنص تعالى على ان حال الجمادية احسن منه حالة فاعجبوا للمنزلة القائلين ان الله تعالى اعطى من يتمنى يوم القيامة ان يكون تراباً افضل عطية عنده ولم يترك فى قدرته اصالح مما عمل به وان خلقه له كان خير له من ان لا يخلقه ونحن نعوذ بالله لانفسنا من ان يعمل بنا ما عمل بهم

(قال أبو محمد) ومن عجائبهم قولهم ان الله تعالى لم يخلق شيئاً لا يعتبر به احد من المكلفين (قال ابو محمد) فنقول لهم ما دليلكم على هذا وقد علمنا بضرورة الحسن ان الله تعالى فى قعور البحار وأعماق الارض أشياء كثيرة لم يرها انسان قطف لم يبق الا أن يدعو عوض الملائكة والجن فى عمق الجبال وقعور البحور فهذه دعوى مفتقرة الى دليل والافهى باطلة قال عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * وايضا فما تبطل به دعوى هؤلاء العائلين بغير علم على الله ان الله تعالى اذا خلق زيدا له من الطول كذا او كذا فانه لو خلقه على اقل من ذلك الطول باصبع لكان الاعتبار بخلقه سواء كما هو الآن ولا يزيد وهكذا كل مقدار من المقادير فان ادعوا ان الزيادة فى العدد زيادة فى العبرة لزمهم ان يلزموا ربهم تعالى ان يزيد فى مقدار طول كل ما خلق لانه كان زيادة فى الاعتبار والافتد قصر وبالجملة فهو سهم لا يحصىه الا الذى خلقهم نعوذ بالله مما ابتلاهم به

(قال ابو محمد) ومقررون ان العقول مطاعة من عند الله عز وجل فنسألهم افاضل بين عباده فيما اعطاهم من العقول أم لا فان قالوا لا كابروا الحسن ولزمهم مع ذلك ان عقل النبي صلى الله عليه وسلم وتمييزه وعقل عيسى و ابراهيم وموسى وايوب وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتمييزهم وعقل مريم بنت عمران وتمييزها بل تميز جبريل وميكائيل وسائر الملائكة ثم تميز ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعقولهم وتمييز امهات المؤمنين وبنات النبي صلى الله عليه

والارض مستديرة ساكنة
جامدة بذاتها والشمس
حالت كل ما فيها من الرطوبة
فاجتمعت فصار البحر والذى
حجرت الشمس ونفذت
فيه حتى لم تذر فيه شيئاً
من الرطوبة صار منه الحصى
والحجارة والجبل ومالم
ينفذ فيه الشمس أكثر
ولم ينزع عنه الرطوبة كلها
فهو التراب وكان يقول ان
السماء فى النشأة الاخرى
تصير بلا كواكب لان
الكواكب تهبط سفلا حتى
تحيط بالارض وتلتهب
فيصير متصلابضها ببعض
حتى تكون الدائرة حول
الارض وانما هبط منها ما كان
من أحرائها نارا محضه
ويصعد ما كان نورا
محضاً فتبقى النفوس الشريرة
الذنسة الخبيثة فى هذا
العالم الذى أحاط به النار
الى الابد فى عقاب السمرمد
وتصعد النفوس الشريفة

وسلم ورضوان الله على جميع من ذكرنا وعقولهم ثم تميز سقراط وافلاطون وارسطوطاليس وعقولهم ليس شيء من ذلك افضل من العقل والتميز المعطيين لهذا الخث اللغاء الرقان ولهذه الزانية الخليفة المتبرجة السحاقة ولهذا الشيخ الذي يلعب مع الصبيان بالكباب في الحانات ويمجفهم اذا قدر ومن بلغ هذا المبلغ وسأوى بين من اعطى الله عز وجل كل من ذكرنا من العقل والتميز فقد كفى خصه مؤنته وان قالوا بل الله تعالى فاضل بين عباده فيما اعطاهم من العقل والتميز قيل لهم صدقتم وهذا هو المحبة والجور على اصولكم ولا محابة على الحقيقة اكثر من هذا وهى عندنا حق وعدل منه تعالى لا يسأل عما يفعل ولم يري ان فيهم لمجباذ يقولون ان الله تعالى لم يعط احدا من خلقه الا ما اعطى سائرهم فهلا ان كانوا صادقين سأوى جيمهم ابراهيم النظام واما لهذيل الملاف وبشر بن المعتز والجائى في دقة نظرم وقوتهم على الجدال اذ كلهم فيما منحهم الله عز وجل من ذلك سواء فاذا شك في عجزهم عن بلوغ ذلك فلا شك في ان كل احد لا يقدر ان يزيد فيما منحه الله تعالى به وليس يمكنهم اصلا ان يدعواها هنا انهم كلهم قادرين على ذكاء الذهن وحدة النظر وقوة الفطنة وجودة الحفظ والبسة لدقيق الحجة وان لم يظهر وكما ادعوا ذلك في الاعمال الصالحة فصحت المحابة من الله تعالى يقينا عيانا لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق فان قروا ان العقول والذكاء وقبول العلم وذكاء الخاطر ودقة الفهم غير موهوبة من الله تعالى عز وجل قلنا لهم فن خلقها فان قالوا هى فعل الطبيعة قلنا لهم ومن خلق الطبيعة التى فعلت العقول وكل ذلك بذلتها متفاضلة فن قولهم ان الله تعالى خلقها فيقال لهم فهو موجب المحابة اذ رتب الطبيعة رتبة المحابة ولا بد وان قالوا لم تخلق الطبيعة ولا العقول لحقوا بالدهرية وصاروا الى ما لم يرد لهم المصير اليه وهذا لا يخلص لهم منه اصلا وبالله تعالى التوفيق وبالضرورة ندري ان من كان تميزه اتم كان اهتداؤه واعتصامه اتم على اصولهم وهذا هو المحابة التى انكروها وسموها ظلما وجورا

(قال ابو محمد) ومهما امكنهم من الدفاع والفتحة في شيء فانه لا يمكنهم اعتراض اصلا في ان فضل الله تعالى على المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام وعلى يحيى بن زكريا اذ جعل عيسى نبيا ناطقا عافلا في المهد رسولا حين سقوطه من بطن أمه واذا آتى يحيى الحكم صبيا اتم واعلا واكثر من فضله على من ولد في قاصى بلاد الخز والزنج حيث لم يستمع قط ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الاتباع اذ كرم من التكذيب وانه كان متخيلا واكثر من فضله بلا شك على فرعون اذ دعا موسى عليه الصلاة والسلام فقال * ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة وأموا الا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد اجبت دعوتكم *

(قال ابو محمد) ان من ضل بعد هذا لضال وان من قال ان فضل الله عز وجل وعطاءه لموسى وعيسى ويحيى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعصمته لهم كفضله وعطاءه على فرعون وملئه وعصمته لهم الذين نص عز وجل على انه شد على قلوبهم شدا منهم الايمان حتى يروا العذاب الاليم فلا يفهم ايمانهم حينئذ لضعيف العقل قليل العلم مهلهل اليقين ولا يبان اين من هذه الآية في تفضيل الله عز وجل بعض خلقه على بعض خلقه واختصاص بعضهم بالهدى والرحمة دون بعض ومحاباته من شاء منهم واضلالهم من ضل منهم وأيضا فانهم لا

الخالصة الطيبة الى العالم الذى يحض نورا وبهاء وحا في ثواب السرمد وهناك الصور الحسان لذات البصر والالخان الشجية لذات السمع ولانها أبدعت بلا توسط مادة وتركب استقسات فهى جواهر شريفة روحانية نورانية وقال ان البارى يمسح تلك الانفس فى كل دهر مسحة فيتجل لها حتى تنظر الى نوره المحض الخارج من جوهره الحق فيحينئذ يستلذ عشقها وشوقها ومجدها فلا يزال ذلك دائما أبدا الأبد (رأى أى ايقورس) خالف الاوائل فى الاوائل قال المبادئ اثنان الخلاء والصورة أما الخلاء فمكان فارغ وأما الصورة فهى فوق المكان والخلاء ومنها أبدعت الموجودات وكل ما كون منها فانه ينحل اليها فمنها

يستطيعون ان الله عز وجل فضل بنى آدم على كثير من خلق قال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات * وقال تعالى * ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض * وقال تعالى . ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا . وهي المحابة بعينها التي هي عند المعتزلة جور وظلم فيقال لهم على اصلكم الفاسد هل لا رزق الله العقل سائر الحيوان فيعرضهم بذلك للمراتب السنية التي عرض لها بنى آدم وهلا ساوى بين الحيوان وبيننا في ان لا يعرضنا كئنا للمهلك والفتن فهل هذا الاحباب مجردة وفعل لما يشاء لا معقب لحكمه لا يسأل عما يفعل (قال ابو محمد) وقد ذكر بعضهم ان الله تعالى قبج في عقول بنى آدم اكل ما يعطيهم واكل اموال غيرهم ولم يقبج ذلك في عقول الحيوان

(قال ابو محمد) فافر هذا الجاهل بان الله تعالى هو المقبج والمحسن فاذا ذلك كذلك فلا قبج الا ما قبج الله ولا محسن الا ما حسن وهذا قولنا ولم يقبج الله تعالى قط خلقه لما خلق وانما قبج منا كون ذلك الذى خلق من المعاصي فينا فقط وبالله تعالى التوفيق وان الامر لا بين من ذلك ألم تروا ان الله خلق الحيوان فجعل بعضه افضل من بعض بلا عمل أصلا ففضل ناقة صالح عليه السلام على سائر النوق نعم وعلى نوق الانبياء الذين هم افضل من صالح وانما اتينا بهذا لئلا يقولوا انه تعالى انما فضلهما تفضيلا لصالح عليه السلام وجعل تعالى الكلب مضروبا به المثل في الحساسية والرزالة وجعل القردة والخنازير معذبا بعض من عصاه بتصويره في صورتها فلو لا ان صورتها عذاب ونكال ما جعل القلب في صورتها أشد ما يكون من عذاب الدنيا ونكالها وجعل بعض الحيوان متقربا الى الله عز وجل بذبحه وبعضه محرما ذبحه وبعضه ماواه الرياض والاشجار والخضر وبعضه ماواه الحشوش والرداع والدبر وبعضه قويا وبعضه ضعيفا وبعضه متفعبا في الاودية وبعضه سها قاتلا وبعضه قويا على الخلاص ممن اراد بطيرانه وعدوه أو قوته وبعضه مهينا لا مخلص عنده وبعضه خيلا في نواصيها الخير يجاهد عليها العدو وبعضه سباعا ضارية مسلطة على سائر الحيوان ذائرة لها قاتلة لها آكلة لها وجعل سائر الحيوان لا ينقص منها وبعضها حياة عادية مهلكة وبعضها ماكولا على كل حال فإى ذنب كان لبعضه حتى سلط عليه غيره فأكله وقتله وابيح ذبحه وقتله وان لم يؤكل كالعقل والبراغيث والبق والوزغ وسائر الهوام ونهى عن قتل النحل وعن قتل الصيد في الحرمين والاحرام وأباحه في غير الحرمين والاحرام فان قالوا ان الله تعالى يعوض ما اباح ذبحه وقتله منها قيل له فهلا أباح ذلك فيما حرم قتله ليعوضه أيضا وهذه محابة لا شك فيها مع انه في الممهور من المعقول عين العتب الا ان يقولوا انه تعالى لا يقدر على نعيمها الا بتقديم الاذى فانهم لا ينفكون بهذا من المحابة لها على من لم يبع ذلك فيها من سائر الحيوان مع انه تعجز لله عز وجل ويقال لهم ما لذى عجزه عن ذلك واقدره على تنعيم من تقدم له الاذى في الدنيا أطيبة فيه جارية على بنيتها ام فوقه واهب له تلك القدرة ولا بد من احد هذين القولين وكلاهما كفر مجرد وايضا فان قولهم يبطل بتنعيم الله عز وجل الاطفال الذين ولدوا احياء وماتوا من وقتهم دون ألم سلف لهم ولا تعذيب فهلا فعل بجميع الحيوان كذلك على اصولكم

المبدأ واليه المعاد وربما يقول الكل بفسد وليس بعد الفراق حساب ولا قضاء ولا مكافأة وجزاء بل كلها تضمحل وتندثر والانسان كالحيوان مرسل مهم في هذا العالم والحالات التي ترد على النفس في هذا العالم كلها من تلقائها على قدر حركاتها وأفاعيلها فان عملت خيرا وحسنا فإيد عليها سرور وفرح وان فعلت شرا وقبيحا فإيد عليها حزن وترح وانما سرور كل نفس بالنفس الاخرى وكذا حزنها مع النفس الاخرى بقدر ما يظهر لها من أفاعيلها وتبعه جماعة من التناسخية على هذا الرأي (حكى سولون الشاعر) وكان عند الفلاسفة من الانبياء العظام بعد هرمس وقبل سقراط واجموا على تقديمه والقول بفضائله قال سولون لتلميذه

وايضاً فقد كان عز وجل قادراً على ان يحمل غذاءنا في غير الحيوان لكن في النبات والثمار
كثير من الناس في الدنيا لا يأكلون لحماً فاضرم ذلك في عيدهم شيئاً فهل هاهنا
الا ان الله تعالى لا يجوز الحكم على افعاله بما يحكم به على افعاله لاننا ماورون منهيون
وهو تعالى أمرنا لا ماورولا منهى فكل ما فعل فهو عدل وحكمة وحق وكل ما فعلناه
فانه ان وافق امره عز وجل كان عدلاً وحقاً وان خالف امره عز وجل كان جوراً وظلماً
(قال ابو محمد) واما الحيوان فان قولنا فيه هو نص ما قاله الله عز وجل ورسوله ﷺ
اذ يقول عز وجل * وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم مفرطاني
الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون * وقال عز وجل * واذا الوحوش حشرت * فنحن ووقون
ان الوحوش كلها وجميع الدواب والطير تحشر كلها يوم القيامة كما شاء الله تعالى ولمشاء عز وجل
واما نحن فلاندرى لماذا الله اعلم بكل شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقتص يومئذ
للشاة الجلاء من الشاة القرناء فنحن تقر بهذا وبأنه يقتص يومئذ الشاة الجلاء من الشاة القرناء ولا
ندري ما يفعل الله بهما بعد ذلك الا اننا ندرى يقيناً انهم لا تمذب بالنار لان الله تعالى قال * لا يصلاها
الا الاشقي الذي كذب وتولى * وبيقين ندرى ان هذه الصفة ليست الا في الجن والانس خاصة
ولا علم لنا الا ما علمنا الله تعالى وقد ايقنا ان سائر الحيوان الذي في هذا العالم اعد الملائكة والحوار
والانس والجن فانه غير متعبد بشريعته واما الجنة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة الا نفس مسلمة والحيوان حاشى من ذكرنا لا يقع عليهم اسم مسلمين لان المسلم هو المتعبد
بالاسلام والحيوان المذكور غير متعبد بشريع فان قال قائل انكم تقولون ان اطفال المسلمين
واطفال المشركين كلهم في الجنة فهل يقع على هؤلاء اسم مسلمين فجوابنا والله تعالى التوفيق
ان تقول نعم كلهم مسلمون بلا شك لقول الله تعالى * واذا خذرك من بنى آدم من ظهورهم ذريهم
واشهدهم على انفسهم الست بر بكم قالوا بلى * وقوله تعالى * فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله * ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
على الفطرة وروى على الملة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه او يمجسانه او يمجسانه او يمجسانه
عليه وسلم عن الله عز وجل اني خلقت عبادة خفاء كلهم فاحتلتهم الشياطين عن دينهم فصيح
لهم كلهم اسم الاسلام والحمد لله رب العالمين وقد نص عليه السلام على انه رأى كل من مات طفلاً
من اولاد المشركين وغيرهم في روضة مع ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم واما المجانين ومن
مات في الفترة ولم تبغ دعوة نبي ومن ادركه الاسلام وقد هزم او اصم لا يسمع فقد صبح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تبعث لهم يوم القيامة نار موقدة ويؤمرون بدخولها فمن
دخلها كانت عليه بردا ودخل الجنة او كلا ما هذا معناه فنحن نؤمن بهذا ونقر به ولا علم لنا الا ما
علمنا الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) واذ قد بلغ الكلام هاهنا فلنصله ان شاء الله تعالى راغبين في الاجر من الله عز وجل
على بيان الحق فتقول وبالله تعالى تأييد ان الله تعالى قد نص كما ذكرنا انه اخذ من بنى آدم من ظهورهم
ذريتهم وهذا نص جلي على انه عز وجل خلق انفسنا كلها من عهد آدم عليه السلام لان الاجساد
حينئذ بلا شك كانت تراباً وماء وايضا فان المكلف المخاطب انما هو النفس لا الجسد فصحيحنا ان
نفوس كل من يكون من بنى آدم الى يوم القيامة كانت موجودة مخلوقة حين خلق آدم بلا شك ولم

تزود من الخير وانت
مقبل خير لك من أن
تنزود وانت مدبر وقال
من فعل خيراً فليجتنب
ما خالفه والا دعى شريراً
وقال أن أمور الدنيا حق
وقضاء فمن أسلف فليقتض
ومن قضى فقد وفى وقال
اذا عرضت لك فكرة سوء
فادفعها عن نفسك ولا
ترجع بالائمة على غيرك
السكرام رأيك بما أحدث
عليك وقال ان فعل الجاهل
في خطائه أن يذم غيره
وفعل طالب الادب أن يذم
نفسه وفعل الاديب أن
لا يذم نفسه ولا غيره وقال
اذا انصب الدهن وأريق
الشراب وانكسر الاناء
فلا تنقم بل قل كان الارباح
لا يكون الا فيما يباع ويشترى
كذلك الخسران لا يكون
الا في الموجودات فانف
الغم والخسارة عنك فان
لكل ثمننا وليس يحمى

يقول الله عز وجل انه افنانا بعد ذلك ونص تعالى طي انه خلق الارض والماء حينئذ بقوله تعالى * انه جعل من الماء كل شيء حي * وقوله تعالى * خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش * واخبر عز وجل انه خلقنا من طين والطين هو التراب والماء وانما خلق تعالى من ذلك اجسامنا فصاح عنصر اجسامنا مخلوق منذ اول خلقه تعالى السموات وان ارواحنا وهي انفسنا مخلوقة منذ اخذ الله تعالى عليها العهد وهكذا قال تعالى * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم * وثم توجب في اللغة التي به انزل القرآن التعقيب بمهلة ثم يصور الله تعالى من الطين اجسامنا من اللحم والدم والعظام بان يحيل اعراض التراب والماء وصفاتهما فتصير نباتا وحيوانا ويتغذى بها فتستحيل فينا لحما وعظاما ودماء وعصبا وجلدا وغضاريف وشعرا ودماعا وخواخشا وعروقا وعضلا وشحما ومنيا ولبنا فقط وكذلك تمود اجسامنا بعد الموت ترابا ولا بد وتصلد رطوباتها المائية واما جمع الله تعالى الانفس الى الاجساد فهي الحياة الاولى بعد افتراقها الذي هو الموت الاول فتبقى كذلك في عالم الدنيا الذي هو عالم الابتلاء ماشاء الله تعالى ثم ينقلنا بالموت الثاني الذي هو فراق الانفس للاجساد ثانيا الى البرزخ الذي تقيم فيه الانفس الى يوم القيامة وتعود اجسامنا ترابا كما قلنا ثم يجمع الله عز وجل يوم القيامة بين انفسنا واجسادنا التي كانت بعد ان يعيدها وينشرها من القبور وهي المواضع التي استقرت اجزائها فيها لا يملها غيره ولا يخصها سواها عز وجل لا اله الا هو هذه الحياة الثانية التي لا تبيد ابدا ويخلد الانس والجن مؤمنهم في الجنة بلا نهاية وكافرهم في النار بلا نهاية واما الملائكة وحور العين فكلهم في الجنة فيها خلقوا من النور وفيها يبقون ابدا بلا نهاية ولم ينقلوا عنها قط ولا ينلقون هذا كله نص قول الله عز وجل اذ يقول * كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم * واذا يقول تعالى مصداقا لقائلين * ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين * فلا يشذ عن هذا احد الا من ابانه الله تعالى بمعجزة ظهرت فيه كمن احياء الله عز وجل آية لنبى كالمسيح عليه السلام وكالذين خرجوا من ديارهم وهم الالف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياءهم فهؤلاء والذين اماته الله مائة عام ثم احياء كلهم ما وثلاث موتات وحيوا ثلاث مرات واما من ظن ان الصعقة التي تكون يوم القيامة موت فقد اخطأ بعض القرآن الذي ذكرنا لانها كانت تكون حينئذ لكل احد ثلاث موتات وثلاث احياءات وهذا كذب واطل وخلاف للقرآن وقدين عز وجل هذا نصا فقال تعالى * ويوم نفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله * فبين تعالى ان تلك الصعقة انما هي فزع لا موت وبين ذلك بقوله تعالى في صورة الزمر * ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام الله ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء * الآية فيبين تعالى ان تلك الصعقة مستثنى منها من شاء الله عز وجل وفسر بها الآية التي ذكرنا قبل وبيئت انها فزعة لا موتة وكذلك فسرها النبي عليه الصلاة والسلام بانه اول من يقوم فيري موسى عليه السلام قائما فلا يدري كان من صعق فافاق ام جوزى بصعقة الطور فساها فافاق ولو كانت موتة ماسها فافاق بل احياء فكذلك كانت صعقة موسى عليه الصلاة والسلام يوم الطور فزعة لا موتة قال تعالى * وخر

بالجان وسئل أيما أحمد في
الصبا الحياء أم الخوف
قال الحياء لان الحياء يدل
على العقل والخوف يدل
على المقفية والشهوة وقال
لابنه دع المزاح فان المزاح
لقاح الضغائن وسال الرجل
قال هل ترى أن أتزوج أو
ادع قال أي الامرين فقلت
ندمت عليه وسئل أي شيء
أصعب على الانسان قال
أن لا يعرف عيب نفسه
وأن يمسك عما لا ينبغي
أن يتكلم به ورأى رجلا
عثر فقال له تثر برجلك
خير من أن تثر بلسانك
وسئل ما الكرم فقال لنزاهة
عن المساوى وقيل له
ما الحياة قال التمسك بامر
الله تعالى وسئل ما النوم
فقال النوم موتة خفيفة
والموت نومة طويلة وقال
ليكن اختيارك من الاشياء
جديدها ومن الاخوان
أنفعهم وقال أنفع العلم

موسى صفاقا لما أفاق قال سبحانك تبت اليك * هذا ما لا خلاف فيه

(قال أبو محمد) فصيح بما ذكرنا ان الدور سبع وهى عالمون كل عالم منها قائم بذاته فاوّلها دار الابتداء وعالمه وهو الذى خلق عز وجل فيه الانفس جملة واحدة وأخذ عليها العهد هكذا نص تعالى على انها الانفس بقوله عز وجل * واشهدهم على انفسهم أليست بربكم * وهى دار واحدة لانهم كلهم فيها مسلمون وهى دار طويلة على آخر النفوس جدا لا على اول المخلوقين فهى قصيرة عليهم جدا وثانيها وهى دار الابتلاء وعالمه وهى التى نحن فيها وهى التى يرسل الله تعالى النفوس اليها من عالم الابتداء تقيم فيه فى اجسادها متعبدة ما قامت حتى تفارقه جيلا بعد جيل حتى تستوفى جميع الانفس المخلوقة بسكنائها الموفق لها فيه ثم ينقضى هذا العالم وهى دار قصيرة جدا على كل نفس فى ذاتها لان مدة عمر الانسان فيها قليل ولو عمر الف عام فكيف باعمار جهور الناس التى هى من ساعة الى حدود المائة عام ثم داران اثنتان للبرزخ وهما اللتان ترجع اليهما النفوس عند خروجها من هذا العالم وفراقها اجسادها وهما عند ساء الدينانص على ذلك رسو الله صلى الله عليه وسلم وذكر انه رأى ليلة اسر به عليه الصلاة والسلام آدم فى ساء الدنيا وعن يمينه أسودة وعن يساره أسودة فسأل عنها فاخبر انها نسمة بنية وان الذين عن يمينه ارواح اهل السعادة والذين عن يساره ارواح اهل الشقاء وقد نص الله تعالى على هذا انصا فقال تعالى * وكنتم ازواجا ثلاثا فاحجاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشامة ما أصحاب المشامة والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم ثلثة من الاولين وقليل من الآخرين * وقال تعالى * فلما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا هو الحق اليقين * وقال تعالى ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بايانهم أصحاب المشامة عليهم نار مؤصدة * (قال أبو محمد) رضى الله عنه هكذا نص رسول صلى الله عليه وسلم على ان ارواح الشهداء فى الجنة وكذلك الانبياء بلاشلا فمن الباطل ان يفوز الشهداء بفضل يحرمه الانبياء وهم المقربون الذين ذكر الله تعالى انهم فى الجنة اذ يقول تعالى فلما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فهاتان داران قائمان لم يدخل اهلهما بعد لاجنة ولا نارا بنص القرآن والسنة وقال تعالى * النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب * وقال تعالى حاكيا عن الكفار انهم يقولون يوم البعث * يا ويلنا من عذابنا من مرقدنا * فصح انهم لم يعذبوا فى النار بعد وهكذا جاءت الاخبار كلها بان الجميع يوم القيامة يصيرون الى الجنة والى النار لا قبل ذلك حاشى الانبياء والشهداء فقط ولا ينكر خروجهم من الجنة لحضور الحساب فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة ثم خرج عنها قال تعالى * ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى * وهما داران طويلتان على أول النفوس جدا حاشى آخر المخلوقين فهى قصيرة عليهم جدا وانما استقصرها الكفار كما قال عز وجل فى القرآن لانهم انتقلوا عنها الى عذاب النار فعوذ بالله منها فاستقلوا تلك المدة وان كانت طويلة حتى ظنوا بعضهم لشدة ما صاروا اليه يوما أو بعض يوم

ما أصابته الفكرة وأقله نفعا ما قلته بلسانك وقال ينبغي أن يكون المرء حسن الشكل فى صفه وعفينا عند ادراكه وعدلا فى شيا به وذا رأى فى كهولته وحافظا للسنن عند الفناء حتى لا يلحقه الندامة وقال ينبغي للشاب أن يستعد لشيخوخته مثل ما يستعد الانسان للشتاء من البرد الذي يهجم عليه وقال يابنى احفظ الامانة تحفظك وصنها حتى تصان وقال جوعوا الى الحكمة واعطشوا الى عبادة الله تعالى قبل أن ياتيكم المانع منها وقال لتلاميذه لا تكمروا الجاهل فيستخف بكم ولا تتصلوا بالاشراف فتعدوا فيهم ولا تعتمدوا الغنى ان كنتم تلامذة الصدق ولا تهملوا من انفسكم فى ايامكم ولياليكم ولا تستخفوا بالمساكين فى جميع أوقاتكم وكتب اليه بعض

يوم وقال بعضهم ان لبثتم الا عشر اثم الدار الخامسة هي عالم البعث وهو يوم القيامة وهو عالم الحساب ومقداره خمسون الف سنة قال تعالى * في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبروا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه . فصيح انه يوم القيامة وهذا ايضا جاءت الاخبار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الايام التي قال الله تعالى فيها ان اليوم منها الف سنة فهي آخر قال تعالى . يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون . وقال تعالى . وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون * فهي ايام اخر بنص القرآن ولا يحل احالة نص عن ظاهره بغير نص آخر او اجماع يبين أو ضرورة حس ثم الدار السادسة والسابعة داران لاجزاء وهما الجنة والنار وهما داران لا آخر لهما ولا فناء لهما لان فيهما نعيم وبالله من سيخطه الموجب للنار ونسأله الرضى منه الموجب للجنة وما توفيقا

الاب الله الرحيم الكريم وأما من قال ان قوله تعالى في يوم القيامة انما هو مقدار خمسين الف سنة لو تولى ذلك الحساب غيره فهو مكذب لربه تعالى مخالف للقرآن ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في طول ذلك اليوم وبضرورة العقل ندرى انه لو كلف جميع اهل الارض محاسبة اهل حصروا احدا فيما أضمره وفملوه وموازنة كل ذلك ما قاموا به في الف الف عام فبطل هذا القول الكاذب يبين لاشك فيه وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) واذا قد بينا بطلان قول المعتزلة في تحكيمهم على ربهم ويجابهم عليه ما أوجبوا بأرائهم السخيفة وتشبيههم اياه بانفسهم فيما يحسن منهم ويقبح وتجويزم اياه فيما مل وقضى وقدر فلنبين بحول الله وقوته انهم المجورون له على الحقيقة لان نحن ثم نذكر ما نص الله تعالى عليه مصدقا لقولنا ومكذبا لقولهم وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله عز وجل نتايد ان من المحال البين ان يقول المعتزلة ننا نجور الله تعالى ونحن نقول انه لا يجوز البتة ولا جار قط وان كل ما فعل اريد فعل أى شيء كان فهو العدل والحق والحكمة على الحقيقة لاشك في ذلك وانه لا يجوز الامساك الله عز وجل جورا وهو مظهر في عصاة عباده من الجن والانس مما خالف امره تعالى وهو خالقه فيهم كما شاء فكيف يكون مجور اليه عز وجل من هذه هي مقاتله وانما المجور لربه تعالى من يقول فيما اخبر الله عز وجل انه خلقه هذا جور وظلم فان قابل هذا القول لا يخلو ضرورة من احد وجهين لا ثالث لهما اما انه مكذب لربه عز وجل في اخباره في القرآن انه برأ المصائب كلها وخلقها وانه تعالى خلقنا وما نمل وانه خلق كل شيء بقدر محرف لكلام ربه تعالى الذي هو غاية البيان عن مواضعه مبدل له بعد ما سمعه وقد نص الله تعالى فيمن يحرف الكلم عن مواضعه ويبدله بعد ما سمعه ما نص فهذا خطة كفران التزمها والثانية وهي تصديق الله عز وجل في اخباره بذلك وتجويزه في فعله لا بدله من ذلك وهذه ايضا خطة كفران التزمها أو الا تقطاع والتناقض والثبات على اعتقاد الباطل بلا حجة تقليدا للعيارين الشطار الفساق كالنظام والعلاف وبشر نخاس الرقيق ومعمر المتهم عند في دينه وثمالة الخليع المشهور بالقبايح والجاحظ وهو من عرف هزلا وعيارا وانها لا وهذه اسلم الوجوه لهم ونموذ بالله من مثلها ثم بعد هذا صنفان أصحاب الاصلاح واصحاب اللطف فاما اصحاب اللطف فان اصحاب الاصلاح يصفونهم بانهم مجورون

الحكام يستوصفه أمر
عالم العقل والحس فقال
اما عالم العقل فدار ثبات
وثواب وأما عالم الحس فدار
بور وحرور وسئل ما فضل
علمك على غيرك قال
معرفة بان علمي قليل
وقال اخلاق محمودودة وجدتها
في الناس الا انها انما توجد
في قليل صديق يحب
صديقه فائبا كحجته حاضرا
وكريم يكرم الفقراء كما
يكرم الاغنياء ومقرب صوبه
اذا ذكر ذا كرى يوم نعيمه
في يوم يؤسه ويوم يؤسه
في يوم نعيمه وحافظا لسانه
عند غضبه (حكم أوميرس
الشاعر) وهو من القدماء
الكبار الذي يحريه
أفلاطون وارسطو طاليس
في أعلى المراتب ويستدل
بشعره لما كان يجمع فيه
من اتفاق المعرفة ومتانة
الحكمة وجودة الرأي
وجزالة اللفظ فن ذلك

لله مجهولون له واصحاب الاصلح يصنفهم اصحاب اللطف بأنهم معجزون لله تعالى مشبهون له بخلقه فاقبل بعضهم على بعض يتلاوهون وقد نص الله تعالى على انه يفعل ما يشاء بخلاف ما قالت المعتزلة فقال عز وجل . كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء . وامرنا عز وجل ان ندعوه فنقول . ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به .

(قال ابو محمد) وهذه غاية البيان في انه عز وجل له ان يكافنا ما لا طاقة لنا به وانه لو شاء ذلك لكان من حقه ولو لم يكن له ذلك لما امرنا بالدهاء في ان لا يحملنا ذلك ولما كان الدهاء بذلك كالدهاء في ان يكون الما خالقا على اصولهم ونص تعالى كما تلونا على انه قد حمل من كان قبلنا الاصر وهو الثقل الذي لا يطاق وامرنا ان ندعوه بان لا يحمل ذلك علينا وايضا فقد امرنا تعالى في هذه الآية ان ندعوه في ان لا يؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وهذا هو تكليف ما لا يطاق نفسه لان النسيان لا يقدر احد على الخلاص منه ولا يتوهم التحفظ منه ولا يمكن احدا دفعه عن نفسه فلو لان له تعالى ان يؤاخذ بالنسيان من شاء من عباده لما امرنا بالدهاء في السجدة منه وقد وجدنا الانبياء عليهم الصلاة والسلام مؤاخذين بالنسيان منهم ابونا آدم صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى . ولقد عهدنا الى آدم من قبل ففسى * يريد نسيانه عداوة ابليس له الذي حذره الله تعالى منها ثم آخذه على ذلك واخرجه من الجنة ثم تاب عليه وهذا كله على اصول المعتزلة جور وظلم تعالى الله عن ذلك وقال عز وجل .

ولو شاء الله ما شركو . ولو في اللغة التي بها تزل القرآن حرف يدل على امتناع الشيء لا امتناع غيره فصح يقينا ان ترك الشرك من المشركين ممتنع لا امتناع مشيئة الله تعالى لتركه وقال تعالى * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله . ومشية الله هي تفسير اذن الله وقال تعالى . ولوانا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله فهذا نص جلي على انه لا يمكن احد ان يؤمن الا باذن الله عز وجل له في الايمان فصح يقينا ان كل من آمن فام يؤمن الا باذن الله عز وجل وانه تعالى شاء ان يؤمن وار كل من لم يؤمن فلم ياذن الله تعالى له في الايمان ولا شاء ان يكون منه الايمان هذا نص هاتين الآيتين اللتين لا يحتملان تاويلا غيره اصلا وليس لاحد ان يقول انه تعالى عني الاكراه على الايمان لان نص الآيتين مانع من هذا التاويل الفاسد لانه تعالى اخبر ان كل من آمن فانه آمن باذن الله عز وجل وان من لم يؤمن فان الله تعالى لم يشاء ان يؤمن فيلزمهم على هذا ان كل مؤمن في العالم فمكره على الايمان وهذا شر من قول الجهمية واشد فار قالوا ان اذن الله تعالى هاهنا انما هو أمرهم لضرورة احد وجهين لا بد منهما اما ان يقولوا ان الله تعالى لم يامر الكفار بالايمان لان النص قد جاء بانه تعالى لو اذن لهم لا آمنوا واما ان يقولوا ان كل من في العالم فهم مؤمنون لانهم عندم ماذون لهم في الايمان اذا كان الاذن هو الامر وكلا القولين كفر مجرد ومكابرة للبيان ونموذ بالله من الضلال

- قال ابو محمد - الاذن هاهنا ومشيته تعالى هو خلق الله تعالى للايمان فيمن آمن وقوله لا يمانه كن فيكون وعدم اذنه تعالى وعدم مشيئته للايمان هو ان لا يخلق في المرء الايمان فلا يؤمن لا يجوز غير هذا البتة اذ قد صح ان الاذن هاهنا ليس هو الامر وقال عز وجل * ولقد

قوله لا خير في كثرة الرؤساء وهذه كلمة وجيزة تحتمل معان شريفة لما في كثرة الرؤساء من الاختلاف الذي يأتي على حكمة الرئاسة بالابطال ويستدل بهافي التوحيد أيضا لما في كثرة الالهة من المخالفات التي تمكر على حقيقة الالهية بالافساد وبالجملة لو كان أهل نلد كلهم رؤساء ما كان رئيس البتة ولو كان أهل بلد ظلمهم رعية لما كان رعية البتة ومن حكمه قال اني لاعجب من الناس اذ كان يمكنهم الاقتداء بالله في دعون ذلك الى الاقتداء بالبهائم ثم قال له تلميذه لعل هذا انما يكون لانهم قد رأوا انهم يموتون كما يموت البهائم فقال له هذا السبب يكثر تعجبي منهم من قبل انهم يحسبون بانهم لا يسون بدننا ميتا ولا يحسبون ان في ذلك البدن نفسا غير

بعضنا في كل أمة رسولان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة * فاخبر تعالى انه هدى بعضهم دون بعض وهذا عند المعتزلة جور وقال تعالى * ولقد ذرأنا لجنهم كثير آمن الجن والانس * فنص على انه خلقهم ليدخلهم النار نموذجه من ذلك وقال تعالى * ولو شاء الله لجلهم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء . وأمر تعالى ان ندعوه فنقول . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا . فنص تعالى على زيف قلوب من لم يهدم من الذين زاغوا اذ اغا الله قلوبهم وقال تعالى . كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون . فقطع تعالى على ان كلماته قد حقت على الفاسقين انهم لا يؤمنون فمن الذي حقق عليهم ان لا يؤمنوا الا هو عز وجل وهذا جور عند المعتزلة

(قال ابو محمد) وكل آية ذكرناها في باب الاستطاعة منهن حجة عليهم في هذا الباب وكل آية نتلوها ان شاء الله عز وجل في باب اثبات ان الله عز وجل اراد كون الكفر والفسق بعد هذا الباب منهي أيضا حجة عليهم في هذا الباب وكذلك كل آية نتلوها ان شاء الله عز وجل في ابطال قول من قال ليس عند الله تعالى شيء اصلح مما اعطاه الله اباجل وفرعون وبالب مما يستدعي الى الايمان فانها حجة عليهم في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) واحتجت المعتزلة بقول الله تعالى . وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين ما خلقناهما الا بالحق . وبقوله تعالى . وما ربك بظلام للعبيد . وبقوله تعالى . وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون . وبقوله تعالى . وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . وبقوله تعالى . وما ربك بظلام للعبيد . وبقوله تعالى . ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولوعلم الله فيهم خير الاستمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون .

(قال ابو محمد) وهذه حجة لنا عليهم لانه تعالى اخبر انه قادر على ان يسمعهم والاسماع هاهنا الهدى بلا شك لان آذانهم كانت سمحا ومعنى قوله تعالى . ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون . انما معناه بلا شك لتولوا عن الكفر وهم معرضون عنه لا يجوز غير هذا لانه محال ان يهديهم الله وقد علم من قلوبهم خير افلا يهدوا هذا تناقض قد نثره كلامه عز وجل عنه فصح انه كما ذكرنا يقينا

(قال ابو محمد) وسائرنا لا حجة لهم في شيء منه بل هو حجة لنا عليهم وهو نص قولنا انه خلق السموات والارض وما بينهما بالحق وافعال العباد بين السماء والارض بلا شك فالتعالى خلقها بالحق الذي هو اختراعه لها وكل ما فعل تعالى حق واضلاله من اضل حق له ومنه تعالى وهداه من هدى حق منه تعالى ومحاباته من حابي بالنبوة والطاعة حق منه ونحن نبرأ الى الله تعالى من كل من قال ان الله تعالى خلق شيئا بغير الحق أو انه تعالى خلق شيئا لا عبا أو انه تعالى ظلم احدا بل فعله عدل وصلاح ولقد ظهر لكل ذي فهم اننا قائلون بهذه الآيات على نصها وظاهرها فافي حجة لهم علينا في هذه النصوص لو عقلوا واما المعتزلة فيقولون انه تعالى لم يخلق كثيرا من السموات والارض لاسيما عباد بن سايان منهم تلميذ هشام بن عمرو الفوطي القائل ان الله تعالى لم يخلق الجذب والجوع والامراض ولا الكفار ولا الفساق ومحمد بن عبد الله الاسكافي تلميذ جعفر بن حرب القائل ان الله تعالى لم يخلق العيدان ولا المزامير ولا الطنائير وكل ذلك ليس يخاق من خلق الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم يقولون ان الله عز وجل لو حابي احد الكان ظالما لغيره وقد صرح ان الله تعالى حابي موسى وابراهيم

ميتة وقال من يعلم أن الحياة لنا مستعبدة والموت معتق مطلق آثار الموت على الحياة وقال العقل نحو ان طبيعي وتجربي وما مثل الماء والارض وكان النار تذيب كل صامت وتخلصه وتمكن من العمل فيه كذلك العقل يذيب الامور ويخلصها ويفصلها ويهدا للعمل ومن لم يكن لهذين النحويين فيه موضع فان خير أموره له قصر العمر وقال ان الانسال الخير أفضل من جميع ما على الارض والانسان الشرير أخس وأوضع من جميع ما على الارض وقال ان تنبل واحلم تنزولا تكن ممجبا فتمتن واقهر شهوتك فان الفقير من نخط الى شهواته وقال الدنيا دار تجارة والويل لمن تزود عنها الخسارة وقال الامرار ثلاثة أشياء

ويحیی ومحمدا صلوات الله عليهم دون غيرهم ودون أبي لهب وأبي جهل وفرعون والذي حاج إبراهيم في ربه فلي قول المعتزلة يجب أن الله تعالى ظلم هؤلاء الذين حابي غيرهم عليهم وهذا مالا مخلص لهم منه إلا بترك قولهم الفاسد وأما قوله تعالى * وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون * فهكذا تقول ما خلقتهم الله تعالى إلا ليكونوا له عبادا صرفين بحكمه فيهم منقادين لتدبيره إياهم وهذه حقيقة العبادة والطاعة أيضا عبادة وقال تعالى حاكيا عن القائلين * انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون * وقد علم كل احد ان قوم موسى عليه السلام لم يعبدوا قط فرعون عبادة تدين لكن عبدوه عبادة تذلل فكانوا له عبيدا فهم له عابدون وكذلك قول الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن وقد علم كل احد انهم لم يعبدوا الجن عبادة تدين لكن عبدوهم عبادة تصرف لامرهم وأغوائهم فكانوا لهم بذلك عبيدا فصيح القول بانهم يعبدونهم وهذا بين وقال بعض اصحابنا معنى هذه الآية انه تعالى خلقهم ليامرهم بعبادته ولنا قول بهذا لان فيهم من لم يامر الله تعالى قط بعبادته كالاطفال والجانين فصارت تخصيص الآية بلا برهان والذي قلناه هو الحق الذي لا شك فيه لانه المشاهد المتيقن العام لكل واحد منهم وأما ظن المعتزلة في هذه الآية فباطل يكذبه اجماعهم معنا ان الله تعالى لم يزل يعلم ان كثير منهم لا يعبدونه فكيف يجوز ان يخبرانه بخلقهم لامر قد علم انه لا يكون منهم الا ان يصيروا الى قول من يقول انه تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون فيتم كفر من الجأ الى هذا ولا يخلصون مع ذلك من نسبة البعث الى الخالق تعالى اذ غرر من خلق فيما لا يدري اعطبون فيه أم يفوزون وتحيرت المعتزلة القائلون بالاصح وبإبطال المحاباة في وجه العدل في ستة عشر بابا وهي اداة العذاب العدل في ايلام الحيوان العدل في تبليغ من في المعلوم انه يكفر العدل في المخلوق العدل في اعطاء الاستطاعة العدل في الارادة العدل في البذل العدل في الامر العدل في عذاب الاطفال العدل في استحقاق العذاب العدل في المعرفة العدل في اختلاف احوال المخلوقين العدل في اللطف العدل في الاصلح العدل في نسخ الشرائع العدل في النبوة

- الكلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر والفسق -

(واراده تعالى من الكافر والفاقد ام لم يشاء ذلك ولا أراد كونه)

(قال ابو محمد) قالت المعتزلة ان الله تعالى لم يشاء ان يكفر الكافر ولا ان يفسق الفاسق ولا ان يشتم تعالى ولا ان يقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل * ولا يرضى لعباده الكفر * وبقوله تعالى . اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم * وقالوا من فعل ما أراد الله فهو أجور محسن فان كان الله تعالى أراد أن يكفر الكافر وان يفسق الفاسق فقد فعلا جميعا ما أراد الله تعالى منهما فهما محسنان ماجوران وذهب اهل السنة ان لفظة (شاء) وأراد لفظة مشتركة تقع على معينين احدهما الرضى والا ستحسان فهذا منهي عن الله تعالى انه اراده أو شاء في كل ما نهى عنه والثاني ان يقال أراد أو شاء بمعنى أراد كونه وشاء وجوده فهذا هو الذي نخبر به عن الله عز وجل في كل موجود في العالم من خير او شر فسلكت المعتزلة سبيل السفسطة في التعلق بالالفاظ المشتركة الواقعة على معينين فصاعدا والتمويه الذي يضمحل اذا فُتسح ويفتضح اذا بحث

الزيادة والنقصان في الطبائع الاربع وما يهيجها الاحزان فشفاء الزائد والنقص في الطبائع الادوية وشفاء ما يهيجها الاحزان كلام الحكماء والاخوان وقال العمى خير من الجهل لان أصعب ما يخاف من العمى التهور في بئر ينهد منه الجسد والجهل يتوقع منه هلاك الابد وقال مقدمة المحمودات الحياء ومقدمة المذمومات القحة وقال برقليطس ان أوميرس الشاعر لما رأى تضاد الموجودات دون فلك القمر قال بآتيه هلك التضاد من هذا العالم ومن الناس والسادة يعني النجوم واختلاف طبائنها وأراد بذلك ان يبطل التضاد والاختلاف حتى يكون هذا العالم المتحرك المنتقل داخلا في العالم الساكن القائم الدائم ومن مذهبه أن بهرام واقع

عنه وهذه سبيل الجهال الذين لا حيلة بأيديهم الا المحرفة وقال اهل السنة ليس من فعل ما أراد الله تعالى وما شاء الله كان محسنا وانما المحسن من فعل بما أمره الله تعالى به ورضيه منه (قال ابو محمد) ونسألهم فنقول لهم اخبرونا اكان الله تعالى قادرا علي منع الكافر من الكفر والناسق من الفسق وعلني منع من شتمه من النطق به ومن اصراره علي خاطره وعلني المنع من قتل من قتل من انبيائه عليهم الصلاة والسلام أم كان عاجزا عن المنع من ذلك فان قالوا لم يكن قادرا علي المنع من شيء من ذلك فقد اثبتوا له معنى العجز ضرورة وهذا كفر مجرد ولبطال لالا هيته تعالى وقطع عليه بالضعف والنقص وتناهي القوة واقطاع القدرة مع التناقض الفاحش لانهم مقرون انه تعالى هو اعطاهم القوة التي بها كان الكفر والفسق وشتمه تعالى وقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن المحال المحض ان يكون تعالى لا يقدر علي ان لا يعطيهم الذي اعطاهم وهذه صفة المضطر الجبر وان قالوا بل هو قادر علي منعهم من كل ذلك افروا ضرورة انه مريد لبقائهم علي الكفر وانه المبقى للكافر وللکفر وحالف الزمان الذي امتد فيه الكافر علي كفره والفاسق علي فسقه وهذا نفسه هو قولنا انه اراد كون الكفر والفسق والشتم له وقتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يرض عن شيء من ذلك بل سخطه تعالى وغضب علي فاعله وقالت المعتزلة ان كان الله تعالى اراد كون كل ذلك فهو اذن يفضب بما اراد

(قال ابو محمد) ونحن نقر انه تعالى يفضب علي فاعل ما اراد كونه منه ثم نمكس عليهم هذا السؤال بعينه فنقول لهم فاذا هذا عندكم منكر وانتم مقرون بانه قادر علي المنع منه فهو عندكم يفضب بما أقر ويسخط ما يقره ولا يغيره ويثبت ما لا يرضي وهذا هو الذي شنعوا فيه ولا يقدر على دفعه والشاعة عليهم راجعة لانهم انكروا ما لمزمهم وبالضرورة ندري ان من قدر علي المنع من شيء فلم يفعل ولا منع منه فقد اراد وجود كونه ولو لم يرد كونه لغيره ولمنع منه ولما تركه يفعل فان قالوا انه حكيم وخلاص دون منع لسر من الحكمة له في ذلك قيل لهم فافنعوا بمثل هذا الجواب بمن قال لكم انه اراد كونه لانه حكيم كريم عزيز وله في ذلك سر من الحكمة

(قال ابو محمد) واما نحن فنقول انه تعالى اراد كون كل ذلك ولا سرها هنا وان كل ما فعل فهو حكمة وحق وان قولهم هذا هادم لمقدمتهم الفاسدة انه يقبح من الباري تعالى ما يقبح منا وفيما بيننا وما علم قط ذو عقل ان من خلى من عدوه منطلق اليد علي وليه واحب الناس اليه يقتله ويمدبه ويلطمه ويهينه ويتركه ينطلق علي عبيده وامائه يفجر بهم ويهن طوعا وكرها والسيد حاضر يرى ويسمع وهو قادر علي المنع من ذلك فلا يفعل بل لا يقنع بتركهم الا حتى يعطي عدوه القوة علي كل ذلك والآلات المعينة له ويمده بالقوى شيئا بعد شيء فليس حكما ولا حليما ولكنه عابت ظالم جائر فيلزمهم علي اصلهم الفاسدان يحكموا علي الله تعالى بكل هذا لانهم معترفون بانه تعالى فعل كل هذا وهذا لا يلزمنا لانا نقول ان الله تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعل مما ذكرنا وغيره فهو كله منه تعالى حكمة وحق وعدل لا يسأل عما يفعل وم يسألون فبطل بضرورة المشاهدة قولهم ان الله تعالى لم يرد كون الكفر أو كون الفسق أو كون شتمه تعالى وقتل أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ولو

الزهرة فتولدت من بينها
طبيعة هذا العالم وقال ان
الزهرة هي علة التوحد
والاجتماع وبهرام علة
التفرق والاختلاف
والتوحد ضد التفرق
فلذلك صارت الطبيعة
ضدا تركب وتتقض
وتوحد وتفرق وقال
الخط شيء اظهره العقل
بوساطة القلم فلما قابل
النفس عشقته بالعنصر
هذا حكمه وأما مقطعات
أشعاره قال ينبغي للانسان
أن يفهم الامور الانسانية
ان الادب للانسان ذخر
لا يسلب . ادفع من عمرك
ما يحريك . إن أمور العالم
تعلمك العلم ان كنت
ميتا فلا تحقر عداوة من
لا يموت كل ما يختار في وقته
يفرح به ان الزمان يبين
الحق وينيره اذكر نفسك
أبدا انك انسان ان كنت
انسانا فافهم كيف تضبط

لم يرد كونه لمنع من ذلك كمانع من كون كل ما لم يرد ان يكون
(قال ابو محمد) ويكنى من هذا كله اجتماع الامة على قول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
فهذا على عمومته موجب ان كل ما في العالم كان او يكون اى شيء كان فقد شاءه الله تعالى وكل ما لم
يكن ولا يكون فلم يشأه الله تعالى نصا لا يحتمل تاويلا على انه تعالى اراد كون كل ذلك فمن
ذلك قوله تعالى * لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين * فنص
تعالى نصا جليا على انه لا يشاء احد استقامة على طاعته تعالى الا ان شاء الله تعالى ان يستقيم فلو
صح قول المعتزلة ان الله تعالى شاء ان يستقيم كل مكلف لكان بنص القرآن كل مكلف مستقيم
لان الله تعالى عندهم قد شاء ذلك وهذا تكذيب مجرد لله تعالى فهو ذاب الله من مثله فصح يقينا
لا مدخل للشك في صحته انه تعالى شاء خلاف الاستقامة منهم ولم يشا ان يستقيموا بنص
القرآن وقال تعالى * وما جعلنا الاصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء
ويهدى من يشاء *

(قال ابو محمد) وهذه الآية غاية في البيان في ان الله تعالى جعل عدة ملائكة النار فتنة
للذين كفروا وليقولوا ماذا اراد الله بهذا مثلا فاخبر تعالى انه اراد ان يفتن الذين كفروا وان
يضلهم فيضلوا وانه تعالى قصد اضلالهم وحكم بذلك كانه يهدى المؤمنين واراده وكذلك
قال تعالى * ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمى وعربى قل هو للذين
آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى *

(قال ابو محمد) فنص تعالى على انه نزل القرآن هدى للمؤمنين وعمى للكفار وبقين ندرى
انه تعالى اذا نزل القرآن اراد أن يقول كما قال تعالى عمى للكفار وهدى للمؤمنين وقال
تعالى * ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افأنت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون * هكذا هي
الآية كلها موصولة بعضها ببعض فنص تعالى على انه لو شاء لا آمن الناس والجن وم أهل الارض
كلهم ولو في لغة العرب التي بها خاطبنا الله عز وجل ليفهمنا حرف يدل على امتناع الشيء لا امتناع
غيره فصح يقينا ان الله تعالى لم يشأ أن يؤمن كل من في الارض واذلا شك في ذلك فباليقين ندرى
انه شاء منهم خلاف الايمان وهو الكفر والفسق لا بد لو كان الله تعالى اذن للكافرين في
الايمان على قول المعتزلة لكان كل من في الارض قد آمن لانه تعالى قد نص على أنه لا يؤمن أحد
الا باذنه وهذا أمر من المعتزلة يكذبه البيان فصيح ان المعتزلة كذبت وان الله تعالى صدق وانه
لم ياذن قط لمن مات كافرا في الايمان وان من عمى عن هذه لأعمى القلب وكيف لا يكون أعمى القلب
من أعمى الله قلبه عن الهدى وبالضرورة ندرى ان قول الله تعالى * وما كان لنفس أن تؤمن
الا باذن الله * حق وان من لم ياذن الله تعالى له في الايمان فانه تعالى لم يشأ أن يؤمن واذ لم يشأ أن يؤمن
فبلا شك انه تعالى شاء ان يكفر هذا ما لا انفكاك منه وقال تعالى * ونذرهم في طغيانهم يعمهون
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان
يشاء الله * فبين تعالى اتم بيان على ان الايات لا تغنى شيئا ولا النذور والرسول وانه لا يؤمن شيء

غضبك . اذا نالتك مضرة
فاعلم انك كنت أهلها .
اطلب رضى كل أحد لا رضى
نفسك فقط . ان الضحك
في غير وقته هو ابن عم
البكاء . إن الارض تلد
كل شيء ثم تسترده . ان
الرأى من الجبان جبان
انقم من الاعداء نعمة
لا تنسرك . كن مع حسن
الجرأة ولا تكن متورا .
ان كنت ميتا فلا تذهب
مذهب من لا يموت . ان
أردت أن تحي فلا تعمل
عملا يوجب الموت . ان
الطبيعة كونت الاشياء
بارادة الرب تعالى . من
لا يفعل شيئا من الشر فهو
الهمى . آمن بالله فانك
توفق في أمورك . إن
مساعدة الاشرار على
أفعالهم كفر بالله . ان المغلوب
من قاتل الله والبخت أعرف
الله والامور الانسانية
اذا أراد الله خلاصك عبرت

من ذلك الامن شاء الله عز وجل ان يؤمن فصيح يقيناً انه لا يؤمن الا من شاء الله ايمانه ولا يكفر الا من شاء الله كفره فقال تعالى حاكياً عن يوسف عليه السلام انه قال * وان لا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن * فبالضرورة نعلم ان من صبا وجهه فان الله تعالى لم يصرف عنه الكيد الذي صرفه برحمته عمن لم يصب ولم يجهل واذا صرفه تعالى عن بعض ولم يصرفه عن بعض فقد اراد تعالى اضلال من صبا وجهه وقال تعالى * وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً * فليت شعري اذ قال تعالى انه جعل قلوب الكافرين في أكنة أن يفقهوا القرآن وجعل الوقر في آذانهم أترأه أراد أن يفقهوه أو أراد أن لا يفقهوه وكيف يسوغ في عقل احدا ان يخبر تعالى انه فعل عز وجل شيئاً لم يرد أن يفعله ولا أراد كونه ولا شاء ايجاده وهذا تخليط لا يتشكل في عقل كل ذي مسكة من عقل فصيح يقيناً ان الله تعالى أراد كونه الا كنهه على قلوبهم وقال تعالى * ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء * فنص تعالى على انه لم يرد أن يجمعنا أمة واحدة ولكن شاء ان يضل قوماً ويهدي قوماً فصيح يقيناً انه تعالى شاء اضلال من ضل وقال تعالى مثني على قوم ومصداق لهم في قولهم * قد افترينا على الله كذباً ان عدنا في ملتكم بعداذننا والله منها وما يكون لنا أن نؤد فيها الا أن يشاء الله ربنا * فقال النبيون عليهم الصلاة والسلام واتباعهم قول الحق الذي شهد الله عز وجل بتصديقه انهم انما اخلصوا من الكفر بان الله تعالى نجاهم منه ولم ينج الكافرين منه وان الله تعالى ان شاء أن يعيدوا في الكفر عادوا فيه فصيح يقيناً انه تعالى شاء ذلك ممن عاد في الكفر وقد قالت المعتزلة في هذه الآية معنى هذا الا أن يأمرنا الله بتعظيم الاصنام كما أمرنا بتعظيم الحجر الاسود والكعبة

(قال أبو محمد) وهذا في غاية الفساد لان الله تعالى لو أمرنا بذلك لم يكن عوداً في ملة الكفر بل كان يكون ثابتاً على الايمان وتزايداً فيه وقال تعالى * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً * فليت شعري اذ زادهم الله مرضاً أترأه لم يشا ولا أراد ما فعل من زيادة المرض في قلوبهم وهو الشك والكفر وكيف يفعل الله ما لا يريد ان يفعل وهل هذا الا الحاد مجرد من قاله وقال تعالى * ولو شاء الله ما قتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء ما قتلوا ولكن الله يفعل ما يريد * فنص تعالى على انه لو شاء لم يقتلوا فوجب ضرورة انه شاء وأراد ان يقتلوا وفي اقتتال المقتلين ضلال بلا شك فقد شاء الله تعالى كونه الضلال ووجوده بنص كلامه تعالى وقال عز وجل * ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً * فنص تعالى على انه أراد فتنة المفتنين وم الكفار وكفرهم الذين لم يملك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله شيئاً فهذا نص على ان الله تعالى أراد كونه الكفر من الكفر وقال تعالى * أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم *

(قال أبو محمد) وهذا غاية البيان في انه تعالى لم يرد ان يطهر قلوبهم وبالضرورة ندرى ان من لم يرد الله ان يطهر قلبه فقد اراد فساد دينه الذي هو ضد طهارة القلب وقال تعالى * ولو شاء الله لجمعهم على الهدى * وهذا غاية البيان في ان الله تعالى لم يرد هدى الجميع واذا لم يرد هدام فقد

البحر على البادية. ان العقل الذي يناطق الله لشريف أن قوام السنة بالرئيس أن لفيف الناس وان كانت لهم قوة فليس لهم عقل ان السنة توجب كرامة الولدين مثل كرامة الاله . رأى ان والديك آلهة لك أن الاب من هو ربى لامن ولد. ان الكلام في غير وقته يفسد العمر كله . اذا حضر البخت تمت الامور أن سنن الطبيعة لا يتعلم ان اليد تفعل اليد والاصبع الاصبع وليكن فرحك بما تدخره لنفسك دون ماتدخره لغيرك . يعنى بالمسخر لنفسه العلم والحكمة والمدخر لنفسه المال والكرم يحمل ثلاثة عناقيد عنقود الالتذاذ وعنقود الشكر وعنقود الشيم خير أمور العالم الحسى أو ساطها وخير أمور العالم

أراد كون كفرم الذي هو ضد الهدى وقال تعالى * ولو شئنا لآتينا كل نفس هذاهم ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين *

(قال ابو محمد) هذا غاية البيان في انه تعالى لم يشأ هدى الكفار لكن حق قوله بانهم لابد من ان يكفروا فيكونوا من اهل جهنم وقال تعالى * من يشأ الله يضلله ومن لم يشأ يجعله على صراط مستقيم * فآخبر تعالى انه شاء ان يضل من اضله وشاء ان يهدي من جعله على صراط مستقيم ومن بلاشك غير الذين لم يجعلهم على صراط مستقيم واراد فتنتهم وان لا يظهر قلوبهم وان يكونوا من اصحاب النار نعوذ بالله من ذلك وقال تعالى حاكيا عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه قال * لئن لم يهدني ربي لاكون من القوم الضالين * فشهد الخليل عليه السلام ان من لم يهده الله تعالى ضل وضح ان من ضل فلم يهذه الله عز وجل ومن لم يهذه الله وهو قادر على هذا فقد اراد ضلاله واضلاله ولم يرد هداه وقال تعالى . ولو شاء الله ما شرركوا . فصح يقينا لا اشكال فيه ان الله تعالى شاء ان يشركوا اذنص على انه لو شاء ان لا يشركوا ما شرركوا وقال تعالى . يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه * وهذا نص على انه تعالى شاء ان يفعلوه اذ أخبر انه لو شاء ان لا يفعلوه ما فعلوه وقال تعالى . وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه * فنص تعالى على انه لو لم يشأ ان يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ما وحوه ولو شاء ان لا يلبس بعضهم دين بعض وان لا يقتلوا اولادهم ما لبس عليهم دينهم ولا قتلوا اولادهم فصح ضرورة انه تعالى شاء ان يلبس دين من التبس دينه واراد كون قتلهم اولادهم وان يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال تعالى . ولو شاء الله لسلطهم عليكم . فصح يقينا انه تعالى سلط ايدي الكفار على من قتلوه من الانبياء والصالحين وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء . فنص على انه يريد هدى قوم فيهديهم ويشرح صدورهم للإيمان ويريد ضلال آخرين فيضلهم بان يضيق صدورهم ويحرجها فكانهم كفوا للصعود الى السماء فيكفروا وقال تعالى . واصبر وما صبرك الا بالله . فنص تعالى على ان من صبر فصبوره ليس الا بالله فصح ان من صبر فان الله آتاه الصبر ومن لم يصبر فان الله عز وجل لم يؤته الصبر وقال تعالى ، ولا تنازعوا فيها ناعن الاختلاف وقال تعالى . ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم . فنص تعالى انه خلقهم للاختلاف الا من رحم الله منهم ولو شاء لم يختلفوا فصح يقينا ان الله خلقهم لما نهاهم عنه من الاختلاف واراد كون الاختلاف منهم وقال عز وجل . توفى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير * وقال تعالى * بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا . الى قوله تعالى . وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة . فنص تعالى على انه اغرى الكفار وسلب المؤمنين في الملك وانه بعث اولئك الذين دخلوا المسجد ودخلوه مسخطين لله تعالى بلاشك فصح يقينا انه تعالى خلق كل ذلك واراد كونه وقال عز وجل . الم اترالى الذى حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك . فهذا نص على ان الله اتى ذلك الكافر فصح يقينا ان الله

العقل أفضلها وقيل ان وجود الشعر في امة اليونان كان قبل الفلسفة وانما أبدعه أوميرس وثاليس كان بعده ثلاثمائة واثنين وثمانين سنة وأول فيلسوف كان منهم في سنة تسعمائة واحد و خمسين من وفاة موسى عليه السلام وهذا ما خبر به كورفس في كتابه وذكر فرفور يوس أن ثاليس ظهر في سنة ثلاث وعشرين ومائة من ملك بختنصر (حكم بقرط) واضع الطب الذي قال بفضل الاوائل والاواخر كان اكثر حكمته في الطب وشهرته به فباغ خبره بهمن ابن اسفنديار بن كشتاسف وكتب الى فيلاطس ملك قوة وهو بلد من بلاد اليونانيين يأمر بتوجيه بقرط اليه وأمره بقناطير من الذهب فابي ذلك وتلكا عن الخروج اليه ضنا بوطنه

تعالى فعل تملكه وملكه علي أهل الايمان ولاخلاف بين احد من الامة في ان ذلك يسخط الله عز وجل ويفضبه ولايرضاه وهو نفس الذي انكرته المعتزلة وشنعت به

(قال ابو محمد) ونسألهم عما مضت الدنيا عليه مذ كانت من اولها الى يومنا هذا من النصر النازل علي ملوك اهل الشرك والملوك الجورة والظلمة والغلبة المغطاة لهم علي من ناوأم من اهل الاسلام واهل الفضل واحترام من ارادهم بالموت أو باضطراب الكلمة ويأني النصر لهم بوجوه الظفر الذي لاشك في ان الله تعالى فاعله من أماتة اعدائهم من اهل الفضل وتأييدهم عليهم وهذا مالا يخلص لهم في ان الله تعالى اراد كونه وقال عز وجل . ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقمعدوا مع القاعدين . فنص تعالى نصا جليا لا يحتمل تاويله علي انه كره ان يخرجوا في الجهاد الذي افترض عليهم الخروج فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كره تعالى كون ما اراد ونص علي انه ثبطهم عن الخروج في الجهاد ثم عذبهم علي التثبيط الذي اخبر تعالى انه فعله ونص تعالى علي انه قال اقمعدوا مع القاعدين وهذا يقين ليس بامر الزام لان الله تعالى لم يامرهم بالقعود عن الجهاد مع رسوله صلى الله عليه وسلم بل لعنهم وسخط عليهم اذ قعدوا فاذا لاشك في هذا فهو ضرورة امر تكوين فصيح ان الله تعالى خلق قومهم المغضب له الموجب لسخطه واذا نص تعالى علي امر فلا اعتراض لاحد عليه وقال عز وجل . فلا تعجبك امواهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون . وهذا نص جلي علي انه عز وجل اراد ان يموتوا وهم كافرون وانه تعالى اراد كفرهم والقاف من تزهق مفتوحة بلاخلاف من احد من القراء معطوفة علي ما اراد الله عز وجل من ان يعذبهم بها في الدنيا والواو تدخل المعطوف في حكم المعطوف عليه بلا خلاف من احد في اللغة التي بها خاطبنا الله تعالى

(قال ابو محمد) فان قال قائل فان الله عز وجل قال في الذين قعدوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . لو خرجوا فيكم مازادوكم الاخبالا ولا وضو خلا لكم يغفوكم الفتنة وفيكم سماعون لهم . فلهذا ثبطهم قلنا لا عليكم اكانوا مامورين بالخروج معه عليه السلام متوعدين بالنار ان قعدوا غير عذرا مامورين بذلك فاذا لاشك في انهم اكانوا مامورين فقد ثبطهم الله عز وجل عما أمرهم به وعذبهم علي ذلك وخلق قومهم عما أمرهم به ثم نقول لهم اكان تعالى قادرا علي ان يكف عن اهل الاسلام خيالهم وقتنتهم لو خرجوا معهم أم لا فان قالوا لم يكن قادرا علي ذلك عجزوا ربهم تعالى وان قالوا انه تعالى كان قادرا علي ذلك رجعوا الي الحق واقروا ان الله تعالى ثبطهم وكره كون ما افترض عليهم وخلق قومهم الذي عذبهم عليه ولا مهم عليه كإساءة لا معقب لحكمه وبالله تعالى التوفيق (قال ابو محمد) فاذا جاءت النصوص كما ذكرنا متظاهرة لا تحتمل تأويلها به عز وجل اراد ضلال من ضل وشاء كفر من كفر فقد علمنا ضرورة ان كلام الله تعالى لا يتعارض فلما اخبر عز وجل انه لا يرضى لعباده الكفر بالضرورة علمنا ان الذي نفى عز وجل هو غير الذي أثبت فاذا لاشك في ذلك فالذي نفى تعالى هو الرضى بالكفر والذي أثبت هو الارادة لكونه والمشيئة لوجوده وهما معنيان متغايران بنص القرآن وحكم اللغة فان أثبت المعتزلة من قبول كلام ربهم وكلام نبيهم صلى الله عليه وسلم وكلام ابراهيم ويوسف وشعيب وسائر الانبياء صلى الله عليه وسلم وأثبت

وقومه وكان لا ياخذ علي المعالجة اجرة من الفقراء وأواسط الناس وقد شرط أن ياخذ من الاغنياء أحد ثلاثة أشياء طوقاً أو كليباً أو سواراً من ذهب فن حكمه ان قال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه وقيل له اي العيش خير قال الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف وقال الحيطان والبروج لا تحفظ المدن ولكن يحفظها آراء الرجال وتديب الحكماء وقال يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة متطلعة الي هواها ونازعة الي غذائها ولما حضرته الوفاة قال خذوا جامع العلم مني من كثر نومه ولان طبيعته ونديت جلده طال عمره وقال الافلال من الضار خير من الاكثار من النافع وقال لو خلق الانسان من

أيضا من قبول اللغة وما أوجبه البراهين الضرورية مما شهدت به الحواس والمقول من الله تعالى لو لم رد كون ما هو موجود كائن لمنع منه وقد قال تعالى * الذين كذبوا شيعيا كانوا هم الحاسرين * فشهد الله تعالى بتكذيبهم واستعاضته من ذلك بأصول المنانية ان الحكيم لا يريد كون الظلم ولا يخلفه فلبس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولقد لجأ بعضهم الى ان قال ان الله تعالى في هذه الايات معنى ومرادا لانمله

(قال أبو محمد) وهذا تجهل ظاهر وراجع لنا عليهم سواء بسواء في خلق الله تعالى أفعال عباده ثم يعذبهم عليها ولا فرق فكيف وهذا كله لا معنى له بل الايات كلها حق على ظاهرها لا يحل صرفاعنه لان الله تعالى قال * افلا يتدبرون القرآن على قلوب اقلها * وقال تعالى * قرآنا عريبا * وقال تعالى * تبينا لكل شيء * وقال تعالى * ولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم - وقال تعالى . وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم . فاخبر تعالى ان القرآن تبين لكل شيء فقالت المعتزلة انه لا يفهمه أحد وانه ليس بيانا نعوذ بالله من مخالفة الله عز وجل ومخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال أبو محمد) ولا فرق بين ما تلوننا من الايات في أن الله تعالى شاء كون الكفر والضلال وبين قوله تعالى . قل اللهم مالك الملك توحي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير . وقوله تعالى . ان الله يفعل ما يشاء . وقال تعالى . يجتبي من رسله من يشاء * وقوله * يرزق من يشاء . وقوله تعالى يختص برحمته من يشاء . وقوله تعالى . فعال لما يريد . فهذا العموم جامع لمعاني هذه الآيات ونص القرآن واجماع لامة على أن الله عز وجل حكم بان من حلف فقال ان شاء الله او الا ان شاء الله على أي شيء حلف فانه ان فعل ما حلف عليه أن لا يفعله فلا حث عليه ولا كفارة تلزمه لان الله تعالى لو شاء لافذه وقال عز وجل . ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله .

(قال أبو محمد) فان اعترضوا بقول الله عز وجل وقالوا * لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم انهم الا يخرصون * فلاحجة لهم في هذه الآية لان الله عز وجل لا يتناقض كلامه بل يصدق بعضه بمضاو قد اخبر تعالى انه لو شاء ان يؤمنوا لآمنوا انه لو لم يشاء ان يشركوا ما اشركوا وانه شاء اضلالهم وانه لا يريد ان يطهر قلوبهم فن المحال الممتنع ان يكذب الله عز وجل قوله الذي أخبر به وصدقه فاذا لاشك في هذا فان في الآية التي ذكرنا بيان نقض اعتراضهم بها بأرضح برهان وهو أنه لم يقل تعالى انهم كذبوا في قولهم * لو شاء الرحمن ما عبدناهم * فكان يكون لهم حينئذ في الآية متعلق وانما اخبر تعالى انهم قالوا ذلك بغير علم عندهم لكن تخبر صاليس في هذه الآية معنى غير هذا اصلا وهذا حق وهو قولنا ان الله تعالى لم ينكر قط فيها ولا في غيرها معنى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم بل صدقه في الايات الاخرى وانما انكر عز وجل ان قالوا ذلك بغير علم لكن بالتخرص وقد اكذب الله عز وجل من قال الحق الذي لاحق احق منه اذ قاله غير معتقده قال عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون *

(قال أبو محمد) فلما قالوا اصدق الكلام وهو الشهادة لمحمد صلى الله عليه وسلم بانه رسول غير معتقدين لذلك ساء الله تعالى كاذبين وهكذا فعل عز وجل في قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم

طبيعة واحدة لما مرض لانه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض ودخل على عليل فقال له انا وانت والملة ثلاثة فان اعتنى عليها بالقبول لما تسمع مني صرنا اثنين وانفردت العلة فتوينا عليها والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلبا وسئل ما بال الانسان اثور ما يكون بدنه اذا شرب الدواء قال مثل ذلك مثل البيت أكثر ما يكون غبارا اذا كنس وحديث ابن الملك اذ عشق جارية من حظايا أبيه فهك بطنه واشتدت علته فاحضر بقراط فجس نبضه ونظر الى تفسرته فلم ير أثر علة فذا كره حديث العشق فرآه يهش لذلك ويطرب فاستخبر الحال من خاصته فلم يكن عندها خبر وقالت ما خرج قط من الدار فقال بقراط للملك مر رئيس

ما لهم بذلك من علم لما قالوا هذا الكلام الذي هو الحق غير عالمين بصحته انكر تعالى عليهم ان يقولوه متخربين وبرهان هذا قول الله تعالى اتر هذه الآية نفسها * ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون . بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون . فبين تعالى انهم قالوا ذلك بغير علم من كتاب انهم وان الذين قالوا امتقدين له انما هو انهم اهتدوا باتباع آثار آبائهم فهذا هو الذي عقدوا عليه وهذا الذي انكر تعالى عليهم لا قولهم لو شاء الرحمن ما عبدنا فبطل ان يكون لهم في الآية متعلق اصلا والحمد لله رب العالمين فان اعترضوا بقول الله عز وجل . وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء . كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين .

(قال ابو محمد) فان سكتوا هاهنا لم يهتدوا بالتمويه وقلنا هم صلوا القراء تواتروا معنى الآية فان بعد قوله تعالى فهل على الرسل الى البلاغ المبين متصلا به . ولقد بحثنا في كل امه رسولنا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة . (قال ابو محمد) فآخر هذه الآية يبين اولها وذلك ان الله تعالى ايضا لم يكذبهم فيما قالوه من ذلك بل حكى عز وجل انهم قالوا . لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه شيء . ولم يكذبهم في ذلك اصلا بل حكى هذا القول عنهم كما حكى تعالى ايضا قولهم . ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله . ولو انكر عز وجل قولهم ذلك لا كذبهم فاذ لم يكذبهم فلقد صدقهم في ذلك والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد) فان اعترضوا بقول الله عز وجل . سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل هل شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون قل تعالى اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا .

(قال ابو محمد) انما تلونا جميع الآيات على نسقها في القرآن واتصلها خوف ان يعترضوا بالآية ويسكتوا عند قوله يخرصون فكثيرا ما احتجنا الى بيان مثل هذا من الاقتصار على بعض الآية دون بعضها من تمويه من لا يتق الله عز وجل

(قال ابو محمد) وهذه الآية من أعظم حجة على القدرة لانه تعالى لم ينكر عليهم قولهم . ولو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء . ولو انكره لكذبهم فيه وانما انكر تعالى قولهم ذلك بغير علم وان وافقوا الصدق والحق كما قدمنا آنفا وقد بين تعالى انه انما انكر عليهم ذلك بقوله عز وجل في الآية نفسها ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون ثم لم يدعنا تعالى في لبس من ذلك بل واتبع ذلك نسقا واحدا بان قال . فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين . فصدقهم عز وجل في قولهم انه لو شاء ما اشركوا ولا آباؤهم ولا حرموا ما حرموا واخبر تعالى انه لو شاء لهداكم اجمعين فهاهنا وبين تعالى ان له الحجة عليهم في ذلك ولا حجة لاحد عليه تعالى وانكر عز وجل ان اخرجوا ذلك فخرج العذر لأنفسهم اوفخرج الاحتجاج على الرسل عليهم السلام كما تفعل المعتزلة ثم بين تعالى انه انما انكر ايضا تكذيبهم رسله

الخصيان بطاعتي فامرهم بذلك فقال اخرج على النساء فخرجن وبقرات واضع أصبعه علي نبض الفتى فلما خرجت الحظية اضطرب عرقه وطار قلبه وحار طبعه فلم بقرات انها المعينة له واهو افسار الى الملك فقال ابن الملك قد عشق لمن الوصول اليه اصعب قال الملك ومن ذاك قال هو يحب حليقتي قال ازل عنها ولك عنها بدل فتحازن بقرات وجم وقال هل رأيت أحدا كلف أحد اطلاق أمر أنه لاسيا الملك في عدله ونصفته يامرني بمفارقة حليقتي ومفارقتها مفارقة روي قال الملك اني وثرولدي عليك وأعوضك من هو احسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى التهديد بالسيف قال بقرات ان الملك لا يسمى عدلا حتى

بقوله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم بالذال المشددة بلا خلاف من القراء ودعواهم ان الله تعالى حرم ما ادعوا تحريمه وهم كاذبون بقوله تعالى هـ قل لهم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا. فوضح بكل ما ذكرنا بطلان قول المعتزلة الجاهل وبان صحة قولنا ان الله تعالى شاء كون كل ما في العالم من ايمان وشرك وهدى وضلال وان الله تعالى اراد كون ذلك كله وكيف يمكن ان ينكر تعالى قولهم لو شاء الله ما اشركنا وقد اخبرنا عز وجل بهذا نصا في قوله في السورة نفسها * اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا * فلاح يقينا صدق ما قلنا من انه تعالى لم يكنهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا ابأونا ولا حرمنا من دونه من شيء وهذا مثل ما ذكره الله تعالى من قولهم * انظعم من لو يشاء الله اطعمه * فلم يورد الله عز وجل قولهم هذا تكذيبا بل صدقوا في ذلك بلا شك ولو شاء الله لأطعم الفقراء والمجاويع وما ارى المعتزلة تنكر هذا وانما اورد الله تعالى قولهم هذا لاحتجاجهم به في الامتناع من الصدقة واطعام الجائع وبهذا نفسه احتجت المعتزلة على ربه اذ قالت يكلفنا مالا يقدرنا عليه ثم يعذبنا بعد ذلك على ما اراد كونه منا فسلكوا مسلك القائلين لم كلفنا الله عز وجل اطعام هذا الجائع ولو اراد اطعامه لاطعمه (قال ابو محمد) تبالن عارض أمر ربه تعالى واحتج عليه بل لله الحجة البالغة ولو شاء لأطعم من الزمنا اطعامه ولو شاء الهدى الكافرين فأمنوا ولكنه تعالى لم يرد ذلك بل أراد ان يعذب من لا يطعم المسكين ومن أضله من الكافرين لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وحسبنا الله ونعم الوكيل وقالت المعتزلة معنى قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولآمن من في الارض وسائر الايات التي تلوتهم انما هو لو شاء عز وجل لا اضطرهم الى الايمان فأمنوا مضطرين فكانوا لا يستحقون الجزاء بالجنة

(قال أبو محمد) وهذا تاويل جمعوا فيه بلايا جمّة اولها انه قول بلا برهان ودعوى بلا دليل وما كان هكذا فهو ساقط ويقال لهم ما صفة الايمان الضروري الذي لا يستحق عليه الثواب عندهم وما صفة الايمان غير الضروري الذي يستحق به الثواب عندهم فانهم لا يقدرون على فرق أصلا الا ان يقولوا هو مثل ما قال الله عز وجل اذ يقول تعالى * يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا * ومثل قوله تعالى * ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون * ومثل حالة المحتضر عند المعاينة التي لا يقبل فيها ايمانهم وكما قيل لفرعون * آلا ن وقد عصيت قبل *

(قال أبو محمد) فيقال لهم كل هذه الآيات حق وقد شاهدت الملائكة تلك الآيات وتلك الاحوال ولم يطل بذلك قبول ايمانهم فها على اصولكم صار ايمانهم ايمان اضطرار لا يستحقون عليه جزاء في الجنة ام صار جزاؤهم عليه أفضل من جزاء كل مؤمن دونهم وهذا لا مخلص لهم منه اصلا ثم نقول لهم اخبرونا عن ايمان المؤمنين اذ صح عندهم صدق النبي بمشاهدة المعجزات من شق القمر واطعام النفر الكثير من الطعام اليسير ونبع الماء الفزير من بين الاصابع وشق البحر واحياء الموتى ووضح كل ذلك بنقل التواتر الذي به صح ما كان قبلنا من الوقائع والملوك وغير ذلك مما يصير فيه من بلغه كمن شاهده ولا

ينصف من نفسه ما ينتصف من غيره أرايت لو كانت المشيقة حظية الملك قال يا بقرات عقلك أتم من معرفتك فنزل عنها لابنه وبريء الفتى وقال بقرات إن تاكل ما تستمرى وما لا تستمرى فانه يا كلك وقيل لبقرات لم ثقل الميت قال لانه كان اثنين احدهما خفيف رافع والاخر ثقيل واضع فلما انصرف أحدهما وهو الخفيف الرافع ثقل الثقيل الواضع وقال الجسد يعالج جملة على خمسة اضرب ما في الرأس بالفرغرة وما في المعدة بالقيء وما في البطن باسهال البطن وما بين الجلدتين بالقرق وما في العمق وداحل العروق بارسال الدم وقال الصفراء بيتها المرارة وسلطانها في الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانها في الصدر والسوداء بيتها

فرق في صحة اليقين لكونه هل ايمانهم الا ايمان يقين قد صح عندهم وانه حق ولم يتخالفهم فيه شك فان علمهم به كعلمهم ان ثلاثة أكثر من اثنين وكلمهم ماشاهدوه بحواسهم في انه كله حق وعلموه ضرورة ام ايمانهم ذلك ليس يقينا مقطوعا بصحة ما آمنوا به عنده كقطعهم على صحة ما علموه بحواسهم ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا بل هو الان يقين قد صح علمهم بانه حق لا مدخل للشك فيه عندهم كتيقنهم صحة ما علموه بمشاهدة حواسهم قلنا لهم نعم هذا هو الايمان الاضطرابي بعينه والا ففرقوا وهذا الذي موهم بانه لا يستحق عليه من الجزاء كالذي يستحق على غيره وبكل تمويهكم بحمد الله تعالى اذ قاتم ان معنى قوله تعالى * لجمعهم على الهدى ولا آمن من في الارض * انه كان يضطرهم الى الايمان فان قالوا بل ليس ايمان المؤمنين هكذا ولا علمهم بصحة التوحيد والنبوة على يقين وضرورة قيل لهم قد اوجبتم ان المؤمنين على شك في ايمانهم وعلى عدم يقين في اعتقادهم وليس هذا ايمانا بل كفر مجرد من كان دينه هكذا فان كان هذا صفة ايمان المعتزلة فهم اعلم بانفسهم واما نحن فايائنا والله الحمد ايمان ضروري لا مدخل للشك فيه كعلمنا ان ثلاثة أكثر من اثنين وان كل بناء فبنى وكل من اتى بمعجزة فمحق في نبوته ولا نبالي ان كان ابتداء علمنا استدلالا ام مدركا بالحواس اذ كانت نتيجة كل ذلك سواء في يقين صحة الشيء المعتقد وباللغة تعالى التوفيق ثم نسألهم عن الذين يرون بعض آيات ربنا يوم لا ينفع نفسا ايمانها الا ان الله تعالى قادر على ان ينفعهم بذلك الايمان ويحجزهم عليه جزاءه لسائر المؤمنين ام هو تعالى غير قادر على ذلك فان قالوا بل هو قادر على ذلك رجعوا الى الحق والتسليم لله عز وجل وانه تعالى منع من شاء واعطى من شاء وانه تعالى ابطال ايمان بعض من آمن عند رؤية آية من آياته ولم يطل ايمان من آمن عند رؤية آية اخرى وكلها سواء في باب الاعجاز وهذا هو المحاباة والمحضة والجورالين عند المعتزلة فان عجزوا ربهم تعالى عن ذلك احوالوا وكفروا وجعلوه تعالى مضطرا مطبوعا محكوما عليه تعالى الله عن ذلك (قال ابو محمد) وقد قال عز وجل * فلو لا كانت قرية آمنت فنفعنا ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين * فهو لا قوم يونس لما رأوا العذاب آمنوا قبل الله عز وجل منهم ايمانهم وآمن فرعون وسائر الامم المعذبة لما رأوا العذاب فلم يقبل الله عز وجل منهم ففعل الله تعالى ما شاء لا معقب لحكمه فظهر فساد قولهم في ان الايمان الاضطرابي لا يستحق عليه جزاء جملة وصح ان الله تعالى يقبل ايمان من شاء ولا يقبل ايمان من شاء ولا مزيد ثم يقال لهم وباللغة تعالى التوفيق هبكم لو صح لكم هذا الباطل الفلاني هديتم به من ان معنى قوله تعالى * لجمعهم على الهدى انما هو لا يضطرهم الى الايمان فاخبرونا لو كان ذلك فاي ضرر كان يكون في ذلك على الناس والجن بل كان يكون في ذلك الخير كله وماذا ضر الاطفال اذ لم يكن لهم ايمان اختياري كما تزعمون وقد حصلوا على أفضل المواهب من السلامة من النار بالجملة ومن هول المظلم وصعوبة الحساب وفظاعة تلك المواقف كلها ودخل الجنة جميعهم بسلام آمنين منعين لم يروا فزوا را غيرهم وأيضا فان دعواهم هذه التي كذبوا فيها على الله عز وجل اذ وصفوا عن مراد الله تعالى ما لم يقله تعالى فقد خالفوا فيها القرآن واللغة لان اسم الهدى والايمان لا يقان البتة على معنى غير المعنى المعهود في القرآن واللغة وما طاعات الله عز وجل والعمل بها والقول بها والتصديق بجميعها الموجب كل ذلك بنص القرآن رضى الله عز وجل وجنته ولا يسمى الجهاد والحيوان غير النسايط ولا الجنون ولا الطفل

الطحال والقلب والدم بيته القلب وسلطانه في الرأس وقال لتلميذه له ليكن أفضل وسيلتك الى الناس محبتك لهم والتفقد لا مورهم ومعرفة حالهم واصطناع المعروف اليهم ويحكى عن بقرات قوله المعروف العمر قصير والصناعة طويلة والزمان جديد والتجربة خطر والقضاء عسر وقال لتلميذه اقساموا الليل والنهار ثلاثة أقسام فاطلبوا في القسم الاول العقل الفاضل واعملوا في القسم الثاني بما أحرزتم من ذلك العقل ثم عاملوا في القسم الثالث من لا عقل له وانهزموا من الشر ما استطعتم وكان له ابن لا يقبل الادب فقالت امرأته أن إنك هومك فادبه فقال لها هومني طبعاً ومن غيري نفساً فاصنع به وقال ما كان كثير افهوا مضادا للطبيعة فليكن الاطعمة والاشربة والنوم والجماعة والتعب قصدا وقال ان محبة البدن اذا

مؤمناً ولا مهتدياً الا على معنى جرى احكام الايمان على المجنون والطفل خاصة وبرهان ما قلنا قول الله تعالى * ولو شئنا لا تديننا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين . فصح أن الهدى الذي لو أراد الله تعالى جمع الناس عليه هو المنقذ من النار والذي لا يلاجهنم من أهله وكذلك قوله تعالى . وما كان لنفس ان تؤمن إلا بأذن الله . فصح ان الايمان جملة شيء واحد وهو المنقذ من النار الموجب للجنة وأيضاً فإن الله عز وجل يقول * من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجدله وليا مرشدا . ويقول . انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء . ويقول تعالى . ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء . فهذه الآيات مبنية على ان الهدى المذكور هو الاختيارى عند المعترلة لانه تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم . ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً افانت تسكره الناس حتى يكونوا مؤمنين . وقال تعالى . لا اكراه في الدين . فصح يقينا ان الله تعالى لم يرد قط بقوله لجمعهم على الهدى ولآمن من في الارض ايمانا فيه اكراه يبطل هذرهم والحمد لله رب العالمين فان قالوا لنا فاذا أراد الله تعالى كون الكفر والضلال فاريدوا ما أراد الله تعالى من ذلك قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق ليس لنا ان نفعل ما لم نؤمر به ولا يحل لنا ان نريد ما لم يأمرنا الله تعالى بارادته وانما علينا ما امرنا به فسكروه ما أمرنا بكرهه ونحب ما أمرنا بحبه ونريد ما أمرنا بارادته ثم نسألهم هل أراد الله تعالى امراض النبي ﷺ اذ أمره وموته صلى الله عليه وسلم اذ أماته وموت ابراهيم ابنه اذ أماته أولم ير الله شيئا من ذلك فلا بد من ان الله تعالى أراد كون كل ذلك فيلزم ان يريدوا موت النبي صلى الله عليه وسلم ومرضه وموت ابنه ابراهيم لان الله تعالى أراد كل ذلك فان اجابوا الى ذلك ألحدوا بالاخلاف وعصوا الله ورسوله وان أبوا من ذلك بطل ما أرادوا الزماناياه الا انه لازم لهم على أصولهم الفاسدة لاننا لانهم صححوا هذه المسألة ونحن لم نصححها ومن صحح شيئا لزمه ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق لسنا نذكر في حال ما يباح لنافية ارادة الكفر من بعض الناس فقد اثبت الله عز وجل على ابن آدم في قوله لا خيه . اني اريد ان تبوء باثمي واتمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فهذا ابن آدم الفاضل قد أراد ان يكون أخوه من أصحاب النار وان يبوء باثمه مع اثم نفسه وقد صوب الله عز وجل قول موسى وهارون عليهما السلام . ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم . قال قد اجيب دعوتكما . فهذا موسى وهارون عليهما السلام قد ارادوا احبا لان يؤمن فرعون وان يموت كافرا الى النار وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعا على عتبة بن ابي وقاص ان يموت كافرا الى النار فكان كذلك

(قال ابو محمد) وصدق الله عز وجل أنا عن نفسي التي هو اعلم بما فيها مني ان الله تعالى يعلم أني لاسر بموت عقبة بن ابي معيط كافرا وكذلك أمر ابي لهب لاذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتم كلمة العذاب عليهما وان المرء ليسر بموت من استبأخ في اذاه ظلما بان يموت على اقيح طريقة وقد رويناه هذا عن بعض الصالحين في بعض الظلمة ولا حرج على من اثبتى بمحمد وبموسى وبافضل ابني آدم صلى الله عليه وسلم وليت شمري أى فرق بين لعن الكافر والظالم والدعاء عليه بالعذاب في النار وبين الدعاء عليه بان يموت غير متوب عليه والمسرة بكلا الامرين وحسبنا الله ونعم الوكيل وقال عز وجل * ولو شاء الله

كان في الغابة كان أشد خطرا وقال إن الطب هو حفظ الصحة بما يوافق الاصحاء ودفع المرض بما يضاده وقال من سقى السم من الاطباء والقي الجنين ومنع الحبل واجترأ على المريض فليس من شيعتي وله ايمان معروفة على هذه الشرائط وكتبه كثيرة في الطب وقال في الطيبة انها القوة التي تدير جسم الانسان فتصوره من النطفة الى تمام الخلقة خدمة للنفس في تمام هيكلها ولا يزال هو المدبر له غذاء من الثدي ويغده بمابه قوامه من الاغذية ولها ثلاث قوى المولدة والمربية والحافظة ويخدم الثلاث أربع قوى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة (حكم ديمقراطيس) وكان من الحكماء المعتبرين في زمانهم بن اسفنديار وهو وبقرط كانا في زمان واحد قبل أفلاطون وله آراء في الفلسفة وخصوصا في مبادئ الكون والفساد وكان أرسطو طالس يؤثر

لسلطهم عليكم * وقال تعالى * وما النصر الا من عند الله * وقال تعالى * اذم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وقال تعالى * هو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة * فصح يقيننا ان الله تعالى سلط الكفار على من سلطهم عليهم من الانبياء وطي اهل بشر معونة ويوم احدى ونصرهم املاء لهم وابتلاء للمؤمنين والافيقال لمن انكر هذا اتراه تعالى كان عاجزا عن منعهم فان قالوا نعم كفروا وناقضوا لان الله تعالى قد نص على انه كف ايدي الكفار عن المؤمنين اذ شاء وسلط ايديهم على المؤمنين ولم يكفها اذ شاء

(قال ابو محمد) وقال بعض شيوخ المعتزلة ان اسلام الله تعالى من اسلم من الانبياء الى اعدائه فقتلوه وجرحوهم واسلم من اسلم من الصبيان الى اعدائه يحضونهم ويغلبونهم على انفسهم بركوب الفاحشة اذا كان ليعوضهم أفضل الثواب فليس خذلا لنا فقلنا دعونا من لفظة الخذلان فلنسناجزها لان الله تعالى لم يذكرها في هذا الباب لكننا نقول لكم اذا كان قتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام اعظم مايكون من الكفر والظلم وكان الله عز وجل يقولكم قد اسلم انبياءه صلوات الله عليهم الى اعدائهم ليعوضهم اجل عوض فقد اقررتم بزعمكم ان الله عز وجل اراد اسلامهم الى اعدائهم واذا اراد الله عز وجل ذلك باقراركم فقد اراد باقراركم كون اعظم مايكون من الكفر وشاء وقوع اعظم الضلال ورضي ذلك لانبيائه عليهم السلام على الوجه الذي تقولون كايما كان وهذا مالا يخلص لهم منه وأيضا فنقول لهذا القائل اذا كان اسلام الانبياء الى اعداء الله عز وجل يقتلونهم ليس ظلما وعبثا على توجيهكم المناقض لاصولكم في انه أدى الى اجزل الجزاء فليس خذلا لنا وكذلك اسلام المسلم الى عدوه يحضه ويرتكب فيه الفاحشة فهو على اصولكم خير وعدل فيازمكم ان تتمنوا ذلك وان تسروا بما نيل من الانبياء عليهم السلام في ذلك وان تدعوا فيه الى الله تعالى وهذا خلاف قولكم وخلاف اجماع اهل الاسلام وهذا مالا يخلص لهم منه ولا يلزمنا نحن ذلك لاننا لانسر الا بما أمرنا الله تعالى بالسور به ولا تتمنى الا ما قد اباح لنا تعالى ان ندعوه فيه وكل فعله عز وجل وان كان عدلا منه وخيرا فقد افترض تعالى علينا ان نكر من ذلك ما ساء من غيره ظلما وان نبرأ منه ولا تمناه لمسلم فاما نتبع ما جاءت به النصوص فقط وبالله تعالى التوفيق وقال قائل من المعتزلة اذا حملتم قوله تعالى * والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى * فما يدريك لعله عليكم عمى

(قال ابو محمد) فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى قد نص على انه لا يكون عمى الا على الذين لا يؤمنون ونحن مؤمنون والله تعالى الحمد فقد أمننا ذلك وقد ذم الله تعالى قوما حملوا القرآن على غير ظاهره فقال تعالى * يحرفون الكلم عن مواضعه * فهذه صفتكم على الحقيقة الموجودة فيكم حسا فمن حمل القرآن على ما خوطب به من اللغة العربية واتبع بيان الرسول صلى الله عليه وسلم فالقرآن له هدي وشفاء ومن بدل كلمه عن مواضعه وادعى فيه دعاوي برأيه وكهانات بطنه واسرارا واعرض عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم المبين عن الله تعالى بامرء ومال الى قول المنائية فهو الذي عليه القرآن عمى وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) ومن نوادر المعتزلة وعظيم جهلها وحققتها واقدامها انهم قالوا ان الشهادة

قوله على قول أستاذة افلاطون الالهى وما أنصف قال ديمقراطيس ان الجمال الظاهر يشبه به المصورون بالاصباغ ولكن الجمال الباطن لا يشبه به الا من هو له بالحقيقة وهو مخترعة ومنشأة وقال ليس ينبغي أن تعد نفسك من الناس مادام الفيظ يفسد رأيك ويتبع شهوتك وقال ليس ينبغي أن تمتحن الناس في وقت ذلهم بل في وقت عزتهم وملكهم وكما أن الكبير يمتحن به الذهب كذلك الملك يمتحن به الانسان فيبتين خيره من شره وقال ينبغي أن تأخذ في العلوم بعد أن تتق نفسك عن العيوب وتعودها الفضائل فانك اذ لم تفعل هذا لم تنتفع بشيء من العلوم وقال من أعطى أخاه المال فقد أعطاه خزائنه ومن أعطاه علمه ونصيحته فقد وهب له نفسه وقال لا ينبغي أن تعد النفع الذي فيه الضرر العظيم نفعاً ولا الضرر

التي غبط الله تعالى بها الشهداء وأوجب لهم بها أفضل الجزاء وتمناها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفضلاء المسلمين ليس هي قتل الكافر للمؤمن ولا قتل الظالم للمسلم البرئ

(قال أبو محمد) وجنون المعتزلة وجهلهم وإهذارهم ووساوسهم لقياس عليها وحق لمن استغنى عن الله عز وجل وقال انه يقدر على ما لا يقدر عليه به تعالى وقال ان عقله كمقول الانبياء عليهم السلام سواء بسواء ان يخذله الله عز وجل مثل هذا الخذلان نموذبا لله من خذلانه ونسئله العصمة فلا عاصم سواء أما سمعوا قول الله عز وجل * ان اشتري من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا * وقوله تعالى * ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء * ثم انهم فسروا الشهادة بمقتولهم فقالوا انما الشهادة الصبر على الجراح المؤدية الى القتل والعزم على التقدم الى الحرب

(قال أبو محمد) وفي هذا الكلام من الجنون ثلاثة ضرب احدها انه كلام مبتدع لم يقبله احد قبل متاخرهم المنساجين من الخير جملة والثاني انه لو وضع ما ذكرنا لكانت الشهادة في الحياة لا بالموت لان الصبر على الجراح والعزم على التقدم لا يكونان الا في الحياة والشهادة في سبيل الله لا تكون بنص القرآن وصحيح الاخبار واجماع الامة الا بالقتل والثالث ان الذي منه هربوا فيه وقعوا بعينه وهو ان الشهادة التي تمنى المسلمون بها ان كانت العزم على التقدم الى الحرب والصبر على الجراح المؤدية الى القتل فقد حصل تمنى قتل الكفار للمسلمين وتمنى ان يجرحوا المسلمين جراحا تؤدي الى القتل وتمنى ثبات الكفار على الكفر حتى يجرحوا اهل الاسلام جراحا قاتلة وحرب الكفار للمسلمين وبيانهم لهم وجراحهم ايام معاص وكفر بلا شك فقد حصلوا على تمنى المعاصى وهو الذى به شنوا وبالله تعالى التوفيق فبطل كل ما شئت به المعتزلة والحمد لله رب العالمين

(الكلام في اللطف والاصلاح)

(قال أبو محمد) وضل جمهور المعتزلة في فصل من القدر ضلالا بعيدا فقالوا باجمهم حاشا ضرار بن عمرو وحفصا الفرد وبشر بن المقتمر ويسيرا ممن اتبعهم انه ليس عند الله تعالى شيء اصلح مما اعطاه جميع الناس كافرهم ومؤمنهم ولا عنده هدى اهدى مما قد هدى به الكافر والمؤمن هذا مستويا وانه ليس يقدر على شيء هو اصلح مما فعل بالكفار والمؤمنين ثم اختلف هؤلاء فقال جمهورهم انه تعالى قادر على امثال ما فعل من الصلاح بلا نهاية وقال الاقل منهم ومعباد ومن وافقة هذا باطل لانه لا يجوز ان يترك الله تعالى شيئا يقدر عليه من الصلاح من اجل فعله لصلاح ما وحجتهم في هذا الكفر الذى اتوا به انه لو كان عنده اصلح أو أفضل مما فعل بالناس ومنهم اياه لكان بخيالا ظالما لهم ولو اعطى شيئا من فضله بعض الناس دون بعض لكان محابيا ظالما والمحابة جور ولو كان عنده ما يؤمن به الكفار اذا اعطاهم اياه ثم منعهم اياه لكان ظالما لهم غاية الظلم قالوا وقد علمنا ان انسانا لو ملك اموالا عظيمة تفضل عنه ولا يحتاج اليها فقصده جار فقير له تحول له الصدقة فساله درها يحى به نفسه وهو يعلم فقره اليه ويعلم انه يتدارك به رفقته فنعه لالمعنى فانه بخيل قالوا فلو علم انه اذا اعطاه الدرهم سهلت عليه افعال كلغة اياها فمنعه من ذلك لكان بخيالا ظالما فلو علم انه لا يصل الى

الذي فيه النفع العظيم ضررا ولا الحياة التي لا تحمد أن تعد حياة وقل مثل من قنع بالاسم كمثل من قنع عن الطعام بالرائحة وقال عالم معاند خير من جاهل منصف وقال ثمرة العزة التواني وثمره التواني الشقاء وثمره الشقاء ظهور البطالة وثمره البطالة السفه والفتن والندامة والحزن وقال يجب على الانسان أن يطهر قلبه من المكر والخديعة كما يطهر بدنه من أنواع الخبث وقال لا تطمع أحدا أن يطا عقبك اليوم فيطاؤك غدا وقال لا تكن حلوا جدا لثلاث تبلغ ولا مرا جدا لثلاث تلفظ وقال ذنب الكلب يكسب له الطعام وفه يكسب الضرب وكان بأثينية نقاش غير حاذق فاتى ديمقراطيس وقال جصص بيتك فاصور قال صورته أولا حتى أجصصه وقال مثل العلم مع من لا يقبل وان قبل لا يعلم كمثل دواء مع سقيم وهو لا يداوى به وقيل له

ماكلفه الا بذلك الدرهم فتنه لكان بخيلا ظلما سفيها فهذا كل ما احتجوا به لاجحة لهم غير هذه البتة وذهب ضرار بن عمرو وحفص الفرد وبشر بن المعتز ومن وافقهم وهم قليل منهم الي ان عند الله عز وجل الطافا كثيرة لانهاية لما لو اعطاها الكفار لآمنوا ايمانا اختياريا يستحقون به الثواب بالجنة وقد أشار الى نحو هذا ولم يحتمقه ابو علي الجبائي وابنه ابو هاشم وكان بشر بن المعتز يكفر من قال بالاصلاح والمعزلة اليوم تدعي ان بشرا تاب عن القول باللطيف ورجع الى القول بالاصلاح

(قال ابو محمد) وحجة هؤلاء انه تعالى قد فعل بهم ما يؤمنون عنده لو شاؤوا فليس لهم عليه غير ذلك ولا يلزمه أكثر من ذلك فعارضهم اصحاب الاصلاح بان قالوا ان الاختيار هو ما يمكن فعله ويمكن تركه فلو كان الكفار عند اني الله تعالى بتلك الاطاف يختارون الايمان لا يمكن ان يفعلوه وان لا يفعلوه ايضا فمادت الحال الى ما هي عليه الان يقولون انهم كانوا يؤمنون ولا بد فهذا اضطرار من الله تعالى لهم الى الايمان لا اختيار قالو ونحن لا ننكر هذا بل الله تعالى قادر على ان يضطرهم الى الايمان كما قال تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل * قالوا فاذى فعل تعالى بهم أفضل وأصلح

- قال ابو محمد - هذا لا زل لم يقل ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى لزوما لا ينفكون عنه وأمانحن فلا يلزمنا وانما سألتهم هل الله تعالى قادر على ان يأتي الكفار بالطاف يكون منهم الايمان عندها باختيار ولا بدو يثيبهم على ذلك آثم ثواب يثيبه عبد من عباده أم لا فقالوا لا

(قال ابو محمد) كأن اصحاب الاصلاح غيب عن العالم أوكا * منهم اذا حضروا فيه سلبت عقولهم وطست حواسهم وصدق الله فقد نبه على مثل هذا اذ يقول تعالى * لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها * أتري هؤلاء القوم ما شاهدوا أن الله عز وجل منع الاموال قوما واعطاها آخرين ونبا قوما وأرسلهم الى عباده وخلق قوما آخرين في أقاصي أرض الزنج بعددون الاوثان وأمات قوما من أوليائه ومن أعدائه عطشا وعنده مجادح السموات وسقى آخرين الماء العذب أما هذه محابة ظاهرة فان قالوا ان كل ما فعل من ذلك فهو أصلح بمن فعله به سالنام عن أماته تعالى الكفار وهم بصيرون الى النار وأعطائه تعالى قوما مالا ورياسة فبطروا واهلكوا وكانوا مع القلة والحقول صالحين وأقفر أقواما فسر قوا وقتلوا كانوا في حال الفنى صالحين وأصح أقواما ووجمل صورهم فكان ذلك سببا لكون المعاصي منهم وتركوها إذ أسنوا وأمراض أقواما فتركوا الصلاة عمدوا وضجروا وثرثروا وتكلموا بما هو الكفر او قريب منه وكانوا في صحتهم شاكرين لله يصلون ويصومون أهذا الذي فعل الله بهم كان أصلح لهم فان قالوا نعم كبروا المحسوس وان قالوا لو عاشوا زادوا قلنا لهم فانما كان أصلح لهم ان يختارهم الله عز وجل قبل البلوغ أو أن يطيل اعمارهم في الكفر ويملكهم الجيوش فيهلكوا بها أرض الاسلام ويقوي اجسادهم واذهاهم فيفضل بهم جماعة كافل لسعيد الفيوى اليهودى وأباريطا يعقوبى النصرانى والمحققين بالكلام من اليهود والنصارى والمجوس والمنانية والذهرية اما كان أصلح لهم ولمن ضل منهم ان يميتهم صغارا

(قال ابو احمد) فانقطعوا فلجاء بعضهم الى أن قال لعله قد سبق في علم الله تعالى أنه لو أماته صغارا لكفر خلق من المؤمنين

لا تنظر فغمض عينيه قيل له لا تسمع فسد اذنيه قيل له لا تتكلم وضع يده على شفتيه قيل له لا تعلم قال لا أقدر انما أراد به أن البواطن لا تندرج تحت الاختيار فاشار الى ضرورة السر واختيار الظاهر ولما كان الانسان مضطرا للحدوث كان معزول الولاية عن قلبه وهو بقلبه أكثر منه بسائر جوارحه فلذلك لم يستطع أن يتصرف في أصله لاستحالة أن يكون فاعل أصله ولهذا الكلام شرح آخر وهو انه أراد التمييز بين العقل والحس فان الادراك العقلي لا يتصور الانفكاك عنه واذ حصل لن يتصور نسيانه بالاختيار والاعراض عنه بخلاف الادراك الحسى وهذا يدل على ان العقل ليس من جنس الحس ولا النفس من حيز البدن وقد قيل أن الاختيار في الانسان مركب من انفعالين أحدهما انفعال نقيصة والثاني انفعال تكامل وهو الى الانفعال

(قال أبو محمد) وفي هذا الجواب من السخافة وجوه خمسة أولها أنه دعوى بالدليل والثاني أنهم لا ينفكون به عما الزنمهم وأنقول لهم كان الله عز وجل قادرا على أن يبعثهم ولا يوجب موتهم كقر أحد فان قالوا لا عجزوا ربهم تعالى وإن قالوا بل كان قادرا على ذلك ألزموه الجور والظلم على أصولهم ولا بد من أحد الأمرين والثالث أنه ما يسمع في العالم ما سخف من قول من قال إن إنسانا، ومنا يكفر من أجل صغير مات فهذا أمر ما شهد قط في العالم ولا تؤم ولا يدخل في الامكان ولا في العقل وكما طفل يموت كل يوم مخلق الله تعالى الدنيا إلى يوم القيامة فهل كفر أحد قط من أجل موت ذلك الطفل وإنما عهدنا الناس يكفرون عند ما يقع لهم من الغضب الذي يخلقه الله عز وجل في طبائهم وبالعصبية التي أنعم الله عز وجل أسبابها بالملك الذي أنعم الله إياه ذا عارضهم فيه عارض والرابع أنه ليس في الجور ولا في البعث ولا في الظلم ولا في المحابة أعظم من أن يبقى طفلا حتى يكفر فيستحق الخلود في النار ولا يبعثه طفلا فينجوا من النار من أجل صلاح قوم لولا كفر هذا المنحوس لكفر أولئك وما في الظلم والمحابة أبعج من هذا وهل هذا إلا كمن وقف إنسانا للقتل فآخذ هو آخر من عرض الطريق فقتله مكانه فظهر فساد هذا القول السخيف الملعون

(قال أبو محمد) وقال بعضهم قد يخرج من صلبه مؤمنون

(قال أبو محمد) وقديم موت الكافر عن غير عقب وقديم الكافر كفارا أضر على الإسلام منه ومع هذا فكل ما ذكرنا يلزم أيضا في هذا الجواب السخيف وأيضا فقد يخرج من صلب المؤمن كافر طاع وظالم باغ بفسد الحرث والنسل ويشير الظلم ويميت الحق ويؤسس القتلات والمذكرات حتى يضل بها خلق كثير حتى يظنوا أنها حق وسنة فأي وجه لخلق هؤلاء على أصول الملائكة والضلال نعم وإي معنى وإي صلاح في خلق إبليس ومردة الشياطين وأعطاهم القوة على الضلال الناس من الحكمة الممهودة بيننا وبالضرورة نعلم أن من نصب المصايد للناس في الطرقات وطرح الشوك في عمامه فانه طائب سفيه فيما بيننا والله تعالى خلق كل ما ذكرنا بأقرارهم وهو الحكيم العليم ثم وجدناه تعالى قد شهد للذين يبيعون تحت الشجرة بأنه علم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ثم أمات منهم من ولي منهم أمور المسلمين سرعا ووهن قوى بعضهم وملك عليهم زيادوا الحجاج وبغاة الخارج فأي مصلحة في هذا للحجاج ولقطرى أو لسائر المسلمين لو عقلت الممتثلة ولكن الحق هو قولنا وهو أن كل ذلك عدل من الله وحق وحكمة وهلاك ودمار واضلال للحجاج المساطر ولقطرى ونظايرها أراد الله تعالى بذلك هلاكهم في الآخرة ونهوا بالله من الخذلان ثم نسألهم ماذا تقولون إذا أمر الله عز وجل بجلد الحر في الزنا ماية وبجلد الأمة نصف ذلك أليس هذا عاباة للامة واذخول الله عز وجل قوما مولا جمة فماتوا فيها وحرمت آخرين اما هذا عين المحابة والجور على أصنام الفاسد فيمن منع جاره الفقير إلا أن يطردوا قولهم فيصبروا إلى قول من ذكر أن الواجب يواسي الناس في الاموال والنساء على السواء وبالجملة فإن القوم يدعون نفي التشبيه ويكفرون من شبه الله تعالى بخلقه ثم لا نعلم أحدا أشد تشبيها لله تعالى بخلقه منه فيلزمونه الحكم ويحرون عليه الأمر والنهي ويشبهونه بخلقه تعالى فيما يحسن منه ويقبح ثم نقضوا أصولهم اذن قولهم أن ما صلح بيننا بوجه من الوجوه فلسنا نعبد عن البارى تعالى ونحن نجد فيما بيننا من يحاكي

الاول أميل بحكم الطبيعة والمزاج والآخرة صيف فيه الا اذا وصل اليه مدد من جهة العقل ولتميز والنطق فينشيء الرأي الثاقب ويحدث الحزم الصائب فيحب الحق ويكره الباطل فتى وقف هذا المدد من القوة الاختيارية كانت الغلبة للانفعال الآخر ولولا يركب الاختيار عن هذين الانفعالين وانقسامه الى هذين الوجهين لتأتى للانسان جميع ما يقصده بالاختيار بلا مهلة ولا ترجع ولا هنية ولا ترنع ولا استشارة ولا استخارة وهذا الرأي الذي رآه هذا الحكم لم أجد أحدا أبدله ولا عثر عليه أو حكم به وأومى اليه (حكم أبو قليدس) وهو أول من تسكلم في الرياضات وأفراد علماء نافعا في العلوم تتفحص للخطاير ملقحا للفكر وكتابه معروف باسمه وذلك حكمته وقد وجدنا له حكما متفرقة فأوردناها على سوق مرامنا وطرد كلامنا فمن ذلك

أحد عبده على الآخر فيجعل أحدهم مشرفاً على ماله وعياله وحاضناً لولده ويرتضيه لذلك من صفته بأن يعلمه الكتاب والحساب ويحمل الآخر راضلاً له ابته وجامعاً للزبل لبستانه ومنقياً لحشوه ويرتضيه لذلك من صفته وكذلك الأماة فيجعل أحدهم محل أزاره ومطلب الولد ويحمل الثانية خادماً لهذه في الطبخ والفسل وهذا عدل باجماع المسلمين كلهم فلم أنكره وإن يحابي الباري عز وجل من شاء من عباده بما أحب من التفضيل ووجدوا في الشاهد من يعطى المحابيح من ماله فيعطى أحدهم ما يغنيه ويخرجه عن الفقر وذلك نحو ألف دينار ثم يعطى آخر مثله ألف دينار ويزيده ألف دينار فانه وإن حابى فحسن غير ملوم فلم منعوا ربهم من ذلك وجوره إذا فعله وهو تعالى بلا شك أتم ملكاً لكل ما في العالم من أحدنا لما خوله عز وجل من الأماك ونقضوا أصلهم في أن ما حسن في الشاهد بوجه من الوجوه لم يمنعوا وقوعه من الباري عز وجل ووجدوا في الشاهد من يدخر أموالاً عظيمة فيؤدى جميع الحقوق اللازمة له حتى لا يبقى بحضرته محتاج ثم يمنع سائر ذلك فلا يسمى بخيلاً فلا شئ منعهوا ربهم عز وجل من مثل ذلك وجوره وبخلوه إذا لم يعط أفضل ما عنده وهذا كله بين لا إشكال فيه

(قال أبو محمد) ونسألهم عن قول لهم عجيب وهو أنهم اجازوا أن يخلق الله عز وجل أضعف الأشياء ثم لا يكون قادراً على أضعف منه فهكذا هو قادر فاعل أصلح الأشياء ثم لا يكون قادراً على أصلح منه وعلى أصغر الأشياء وهو الجزء الذي لا يتجزأ ولا يقدر على أصغر منه (قال أبو محمد) هذا إيجاب منهم لتناهي قدرة الله عز وجل وتعجز له تعالى وإيجاب لحدوثه وإبطال الهيته إذ التناهي في القوة صفة المحدث المخلوق لصفة الخالق الذي لم يزل وهذا خلاف القرآن واجماع المسلمين وتشبيه الله تعالى بخله في تناهي قدرتهم (قال أبو محمد) ولكنه لازم لكل من قال بالجزء الذي لا يتجزأ وبالقياس لزوماً صحيحاً لا انفكاك لهم منه ونعوذ بالله من هذه المقالات المهلكة بل نقول إن الله تعالى كل ما خلق شيئاً صغيراً أو ضعيفاً أو كبيراً أو قوياً أو مصلحاً فانه أبداً بلا نهاية قادر على خلق أصغر منه وأضعف وأقوى وأصلح

(قال أبو محمد) ونسألهم أيقدر الله تعالى على ما لو فعله لكفر الناس كلهم فأن قالوا لا الحقوا بل على الاسوارى وهم لا يقولون بهذا ولو قالوا لا كذبهم الله تعالى إذ يقول * ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض * وبقوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة * وإن قالوا نعم وقادر على ذلك قلنا لم فقد قطعتم بأنه تعالى يقدر على الشر ولا يقدر على الخير هذه مصيبة على أصولهم ولزومهم أيضاً فساد أصلهم في قولهم إن من يقدر على شئ قدر على ضده لأنهم يقولون إن الله تعالى يقدر على ما يكفر الناس كلهم عنده ولا يقدر على ما يؤمن جميعهم عنده

(قال أبو محمد) ونسأل من قال منهم أنه تعالى يقدر على مثل ما فعل من الإصلاح بلا نهاية لأعلى أكثر من ذلك فنقول لهم إن على أصولكم لم تنفكوا من تجوير الباري عز وجل لأن بضرورة الحسن ندرى أنه إذا استضافت المصالح بعضها إلى بعض كانت أصلح من أفراد كل مصلحة عن الأخرى فإذا هو قادر عندكم على ذلك ولم يفعله بعبادة فقد لزومه ما ألزمتموه لو كان قادراً على أصلح مما فعل ولم يفعله فقلوا هذا كالدواء والطعام والشراب لكل

قوله الخط هندسة روحانية ظهرت بألة جسمانية وقال له رجل يهدده أني لا ألوا جهدي أن أفقدك حياتك قال أو قل يدس وأنا لا ألوا جهدي أن أفقدك غضبك وقال كل أمر تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقة هي المقدرة له فهو داخل في الافعال الانسانية ومالم تقدره النفس الناطقة فهو داخل في الافعال البهيمة قال ومن أراد أن يكون محبوباً محبوبك وافنك على ما يحب فإذا اتفقتما على محبوب واحد صرتما إلى الاتفاق وقال افزع إلى ما يشبه الرأي العام التدبيرى العقلى وانهم ماسواء وقال ما أستطيع على خلعه ولم يضطر إلى لزومه المرء فلم الإقامة على مكروهة وقال الامور جنسان أحدهما يستطيع خلعه والمصير إلى غيره والآخر توجه به الضرورة فلا يستطيع الانتقال عنه والافتخام والاسف على كل واحد منهما غير سائق في الرأي وقال إن كانت الكائنات

ذلالم مقدار يصلح به من اعطيه فاذا استضافت اليه امثاله كان ضرورا قال على رضى الله عنه ولم يقل قط ذو عقل ومعرفة بحقائق الامور ان غفار كذا مصلحة جملة وعلى كل حال ولان الاكل مصلحة ابدأ وعلى الجملة ولان الشراب مصلحة بكل وجه ابدأ وانما الحق ان مقداراً من الدواء مصلحة لعله كذا فقط فان زاد او نقص او تعدى به تلك العلة كان ضررا وكذلك الطعام والشراب هما مصلحة في حال ما بقدر ما فإراد او تعدى به وقته كان ضررا وما نقص عن الكفاية كان ضررا ليس اطلاق اسم الصلاح في شيء من ذلك اولى من اطلاق اسم الضرر لان كلا الامرين موجود في ذلك كما ذكرنا وليس الصلاح من الله عز وجل للعبد والمهدي له والخير من قبله عز وجل كذلك بل طي الاطلاق والجملة وطى كل حال بل كلما زاد الصلاح وكثر وراد الهدى وكبر وزاد الخير وكبر فهم وافضل فان قالوا نحمد الصلاة والصيام والجمعة في وقت ما واجر في آخر قلنا ما كان من هذا منهي عنه فليس صلاحا البتة ولا هو هدى ولا خير بل هو اثم وخذلان وضلال وليس في هذا كلناكم لكن فيها هو صلاح حقيقة وهدى حقيقة وخير حقيقة وهذا ما اخلص لهم منه

(قال ابو محمد) وقال اصحاب الاصلاح منعمان من علم الله تعالى انه يؤمن من الاطفال ان عاش أو يسلم من الكفر ان عاش أو يتوب من الفسق ان عاش فانه لا يجوز البتة ان يميت الله قبل ذلك قالوا وكذلك من علم الله تعالى انه ان عاش فعل خيرا فلا يجوز البتة ان يميت الله قبل فعله قالوا ولا يميت الله تعالى احدا الا وهو يدري انه ان ابقاء طرفه عين فما زاد فانه لا يفعل شيئا من الخير أصلا بل يكفر أو يفسق ولا بد

(قال ابو محمد) وهذا من طواهم التي جمعت الكفر والفسق ولم ينفكوا بها فافروا عنه من تجوير الباري تعالى بزعمهم واما الكفر فانه يلزمهم ان ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو باع لكفر أو فسق وليت شعري اذ هذا عندهم كازعموا فلم اتمات بعضهم اثر ولادته ثم آخر بعد ساعة ثم يوم ثم يومين وهكذا شهرا بعد شهر وعاما بعد عام الى ان اتمات بهم قبل بلوغه بيسير وكلهم عندهم سواء في انهم لو عاشوا الكفروا ووفسقوا كلهم وادعى بهم هذه العناية فلم ابق من الاطفال من درى انه يكفر ويفسق نعم ويؤتيهم القوى والتدقيق في الفهم كالفيلومي سعيد ابن يوسف والمعمس داود بن قزوان وابراهيم البغدادي وأبي كثير الطبراني متكلمي اليهود وأبي ربطة اليمقوبي ومقرئ نيش الملكى من متكلمي النصارى وقردان بخت المثنائي حتى اضلوا كثيرا بشبههم وعموياتهم وخرافتهم ولا سبيل الى وجود فرق اصلا وهذا محابة وجور على اصولهم ثم نجده تعالى قد عذب بعض هؤلاء الاطفال باليتم والقمل والعري والبرد والجوع وسوء المرقد والعمى والبطلان والافواج حتى يموتوا كذلك وبعضهم مرفه غفور منعم حتى يموت كذلك ولم يلهم الا بال وام وكذلك يلزمهم ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليه وسائر الصحابة رضي الله عنهم نعم ومحمد صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسى وابراهيم وسائر الرسل عليهم الصلاة والسلام ان كل واحد منهم لو عاش طرفه عين على الوقت الذي مات فيه لكفر أو فسق ولزمهم مثل هذا في جبريل ومكائيل وحملة العرش عليهم السلام ان كانوا يقولون بانهم يموتون فان تمادوا على هذا كفروا وقد صرح بعضهم بذلك جهارا وان ابوا تناقضوا ولزمهم ان الله تعالى يميت من يدري انه يزداد خيرا ويبقى من يدري انه يكفر وهذا

من المضطرة فما الاهتمام بالمضطر اذ لا بد منه وان كانت غير مضطرة فلم انهم فيما يجوز الانتقال عنه وقال الصواب اذا كان طاميا كان أفضل لان الخاص يقع بالتحري وتلقاء امر ما وقال العمل على الانصاف ترك الإقامة على المكروه وقال اذا يضطرك الى الإقامة عليه شيء فان اقمته رجعت باللائمة عليك وقال الحزم هو العمل على ان لا تنشق بالادور التي في الامكان عسيرها ويسيرها وقال كل فائت وجدت في الامور منه عوضا وممكنك اكتساب مثله فما الاسف على قوته وان لم يكن منه عوض ولا يصادف له مثل فما الاسف على ما لا سبيل الى مثله ولا امكان في دفعه وقال للماعلم الماقل انه لا ثقة بشيء من امر الدنيا التي منها ما منه بد واقتصر على ما لا بد منه وعمل بما يوثق به بالبلغ ما قدر عليه وقال اذا كان الامر ممكنا فيه التصرف فوقع بحال ما تحب فاعتده رجحا وان

عندم على اصولهم عين الظلم والعبث

(قال ابو محمد) واجاب بعضهم في هذا السؤال بان قال ان النبي صلى الله عليه وسلم امتحنه الله عز وجل قبل موته بما بلغ ثوابه على طاعته فيه مبلغ ثوابه على كل طاعة تكون منا لو عاش الى يوم القيامة

(قال ابو محمد) وهذا جنون ناهيك به لوجوه أولها انه محابة مجردة له عليه السلام على غيره وهلافعل ذلك بغيره وعجل راحتهم من الدنيا ونكدها وثانيها ان هذا القول كذب بحت وذلك ان المحن في العالم معروفة وهى اما فى الجسم بالملل واما فى المال بالاتلاف واما فى النفوس بالخوف والهوان والمهم بالاهل والاحبة والقطع دون الامل للاحنة فى العالم تخرج عن هذه الوجوه الا المحنة فى الدين فقط نعمو ذبل الله من ذلك فالما المحنة فى الجسم فكذبوا وماتت عليه السلام الاسليم الاعضاء سويها معافى من مثل محنة ايوب عليه السلام وسائر اهمل البلاء نعمو ذبل الله منه واما فى المال فما شغله الله عز وجل منه بما يقتضى محنته فى فضوله ولا احوجه الى احد بل اقامه على حد الغنى بالقوت ووقفه لتنفيذ الفضل فيما يقربه من ربه عز وجل واما النفس فامحنته لمن قال الله عز وجل له * والله يصمكم من الناس * ولمن رفع له ذكره وضمن له اظهار دينه على الدين كله ولو كره اعداؤه وجعل شائته الا بتر واعزه بالنصر على كل عدو فامحنته على خوف واهوان يتوقمه عليه السلام واما الهله واجبته فاخترم بعضهم فاجره فيهم كابراهيم ابنه وخديجة وحمة وجعفر وزينب وأم كلثوم ورقية بناته رضى الله عنهم وأقر عينه ببقاء بعضهم وصلاحه كعائشة وسائر امهات المؤمنين وفاطمة البنته وطى والعباس والحسن والحسين واولاد العباس وعبد الله بن جعفر وابى سفيان بن الحارث رضى الله عن جميعهم فامحنته هاهنا أليس قد افاض الله تعالى من مثل محنة حبيب بن عدى سمية ام عمار رضى الله عنهم أليس من قتل من الانبياء عليهم السلام ومن انشر بالمنشار واحرق بالنيران اعظم محنة ومن خالفه قومه فلم يتبعه منهم الا اليسير وعذب الجمهور كهود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم اعظم محنة وهل هذه الامكبرة وحماقة وقحة وامحنة تكون لمن اوجب الله عز وجل على الجن والانس طاعته واكرمه برسائله وأمنه من كل الناس واكب عدوه لوجهه وغفر له ماتقدم من ذنبه ومات اخر وهل هذه الانهم وخصائص وفضائل وكرامات ومحابة مجردة له على جميع الانس والجن وهل استحق عليه السلام هذا قاط على ربه تعالى حتى ابتداء هذه النعمة الجليلة وقد تحنث قبله زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد المزى العدوى وقيس بن ساعدة الابدى وغيرهما فاما اكرمه واشىء من هذا ولكن نوك المعتزلة ليس عليه قياس (قال ابو محمد) ومما سئلوا عنه أن قيل لهم أليس قد علم الله أن فرعون والكفار ان أعاشهم كفروا فن قولهم نعم فيقال لهم فلم أبقام حتى كفروا واخترم على قولهم من علم انه ان عاش كفروا هذا تخليط لا يعقل ونقول لهم ايضا ما كان اصلح للجميع لاسيما لاهل النار خاصة ان يخترعنا الله تعالى كلنا فى الجنة كما فعل بالملائكة وحوار العين ام ما فعل بنا من خلقنا فى الدنيا والتمريض للبلاء فيها وللخلود فى النار

(قال ابو محمد) فلهذا عند هذه فقال بعضهم لم يخلق الجنة بعد فقلنا لهم هبكم ان الامر كما قلتم فانما كان اصلح للجميع ان يعجل الله عز وجل خلقها ثم يخلقنا فيها او يؤخر خلقنا

وقع بحال ما تكره فلا تحزن فانك قد عملت فيه على غير ثقة بوقوعه على ما تحب وقال لم أر أحدا الا اذا مال الدنيا وأمورها اذهى على ما هى من التغير والتنقل فالمستكثر منها يلحقه أن يكون أشد اتصالا بما يذم الانسان ما يكره والمستقل مستقل مما يكره واذا استقل مما يكره كان ذلك أقرب الى ما يحب وقال أسوأ الناس حالاً من لا يثق بأحد لسوء ظنه ولا يثق به أحد لسوء فله وقال الجشع بين شرين والاعدام يخرجه الى التسفه والجددة يخرجه الى الشر وقال لاتن أخاك على أخيك فى خصومة فانهما يصطلحان على قليل وتكتسب المذمة (حك بطليموس) وهو صاحب المجسطى الذى تكلم فى هيئة الفلك وأخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل فن حكمه انه قال ما أحسن بالانسان أن يصير عما يشتهى وأحسن منه أن لا يشتهى الى ما ينبغي وقال الحكيم

حتى يخلقها ثم يخلقنا منها أم خلقه لنا حيث خلقنا فان عجزوا ربهم جعلوه ذات طبيعة متناهية القدرة ومشبهها لخلقهم وأبطلوا الاهيته وجعلوه محيزا ضعيفا وهذا كفر مجرد ونفى السؤال أيضا مع ذلك بحسبه في ان يجعلنا كاللائكة وان يجعلنا ككنا انبياء كافل بميسى ويحيى عليهما السلام وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال بعضهم ليس جهلنا بوجه المصلحة في ذلك مما يخرج هذا الامر عن الحكمة فقلنا لهم فاقنوا بمثل هذا بعينه فمن قال لكم ليس جهلنا بوجه المصلحة والحكمة في خلق الله تعالى لأفعال عباده وفي تكليفه الكافر والفاسق مالا يطيق ثم يذهبها على ذلك مما يخرجهم عن الحكمة وهذا لا يخلص لهم منه

(قال أبو محمد) وأما نحن فلا نرضى بهذا بل ما جعلنا ذلك لكن نقطع على ان كل ما فعله الله تعالى فهو عين الحكمة والعدل وان من أراد اجراء افعاله تعالى على الحكمة الموهودة بيننا والعدل الموهود بيننا فقد الحدوا حظا راضل وشبه الله عز وجل بخلقهم لان الحكمة والعدل بيننا انما هما طاعة الله عز وجل فقط لا حكمه ولا عدل غير ذلك الاما امرنا به اى شيء كان فقط واما الله تعالى فلا طاعة لاحد عليه فبطل ان تكون افعاله جارية على احكام العبيد المأمورين المربوبين المسؤولين عما يفعلون لكن افعاله تعالى جارية على العزة والقدرة والجبروت والكبرياء والتسليم له وان لا يسأل عما يفعل ولا مزيد كما قال تعالى وقد خاب من خالف ما قال الله عز وجل ومع هذا كله فلم يتخلصوا من رجوع وجوب التجوير والعبث على اصولهم على ربه تعالى عن ذلك وقال متكلموم لو خلقنا في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينا في ذلك وكنا ايضا نكون غير مستحقين لذلك النعيم بعمل عملنا وادخالنا الجنة بعد استحقاقنا لهم اتم في النعمة وابلغ في اللذة وايضا فلو خلقنا في الجنة لم يكن بدمن التوعد على ما حذر علينا وليست الجنة دار توعد وايضا فان الله تعالى قد علم ان بعضهم كان يكفر فيجب عليه الخروج من الجنة

(قال أبو محمد) هذا كل ما قدروا عليه من السخف وهذا كله حائد عليهم بحول الله تعالى وقوته وعونه لنا فنقول وبالله تعالى التوفيق اما قولهم لو خلقنا في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينا في ذلك فالتنا نقول وبالله تعالى تاييد أكان الله تعالى قادر على ان يخلقنا فيها ويخلق فيها قوة وطبيعة نعلم بها قدر النعمة علينا في ذلك اكثر من علمنا بذلك بعد دخولنا فيها يوم القيامة أو كعلمنا ذلك ام كان غير قادر على ذلك فان قالوا كان غير قادر على ذلك عجزوا ربه تعالى وجعلوا وقته متناهية يقدر على امرنا ولا يقدر على غيره وهذا لا يكون الا لعرض داخل او لبنية متناهية القوة وهذا كفر مجرد وان قالوا كان الله قادرا على ذلك اقرروا بانه عز وجل لم يفعل بهم اصلح ما عنده وان عنده اصلح مما فعل بهم وايضا فان كانوا ارادوا بذلك ان اللذة تعقب البلاء والتعب اشد سرورا وابلغ لزمتهم ان يطلوا نعم الجنة جملة لانه ليس نعيمها البتة مشوبا بالم ولا تعب وكل الم بعد المهد به فانه ينسى كما قال القائل

كان الفتي لم يمر يوما اذا اكتسى ولم يفتر يوما اذا ماتمولا

فلزم على هذا الاصل ان يحدد الله عز وجل لاهل الجنة آلاما فيها ليتجدد لهم بذلك وجود اللذة وهذا خروج عن الاسلام ويلزمهم ايضا ان يدخل النبيين والصالحين النار ثم يخرجهم منها الى الجنة فتضاعف اللذة والسرور اضعافا بذلك ويقال لهم كنا نكون

الذي اذا صدق صبر لا الذي اذا قذف كظم وقال لمن يغنى الناس ويسأل أشبه بالملوك ممن يستغنى بغيره ويسأل وقال لان يستغنى الانسان عن الملك أكرم له من أن يستغنى به وقال موضع الحكمة من قلوب الجاهل كموقع الذهب من ظهر الحمار وسمع جماعة من أصحابه وم حول سرادقه يقولون فيه ويتلبونه فهز رحا كان بين يديه ليعلموا انه يسمع منهم وان يتباعدوا عنه قيد رمح ثم يقولوا ما أحبوا قال العلم في موطنه كالذهب في معدنه لا يستنبط الا بالدؤوب والتعب والكد والنصب ثم يجب تخليصه بالفكر كما يخلص الذهب بالنار وقال بطلميوس دلالة القمر في الايام أقوى ودلالة الشمس والزهرة في الشهور أقوى ودلالة المشتري وزحل في السنين أقوى ومما ينقل عنه انه قال نحن كائنون في الزمن الذي يأتي بعد هذا زمن الى المعاد اذ الكون والوجود الحقيقي ذلك

كالملائكة والحدور العين فان كانوا عالمين بمقدار مام فيه من نعيم ولذة فكنا نحن كذلك وان كانوا غير عالمين بمقدار مام فيه من اللذة والنعيم فهلا عظام هذه المصلحة ولاى شيء منهم هذه الفضيلة التى اعطاها لنا وم اهل طاعته التى لم تشب بمعصية فان قالوا ان الملائكة وحدور العين قد شاهدوا عذاب الكفار فى النار فقام لهم مقام الترهيب قلنا لهم وهل المحاباة والحدور الا ان يعرض قوما للمعاطب ويقيمهم حتى يكفروا فيخلدوا فى النار ليعذب بهم قوم آخرون خلقتوا فى الجنة والرفاهية سرمد ابد الابد وهل عين الظلم الا هذافيا يبيننا على اصول المعتزلة وكن يقول من الطفلة قتل الثلث فى صلاح الثلثين صلاح وهل فى الشاهد عبث وسفه اعظم من عبث من يقول لآخرهات اضربك بالسياط وارذك من جبل واصفع فى قفاك واتنف سبالك وامشيك فى طريق ذات شوك دون راحة فى ذلك ولا منفعة ولكن لا عطيك بعد ذلك ملكا عظيما وملك فى خلال ضربى اياك ان تتضرر فتقع فى بشر منتنة لا يخرج منها ابدافى مصلحة عند ذى عقل فى هذا الحال لاسيا وهو قادر على ان يطيه ذلك الملك دون ان يعرضه لشيء من هذا البلاء فهذه صفة الله عز وجل عند المعتزلة لا يستحقون من ان يصفوا انفسهم بان يصفوا الله تعالى بالعدل والحكمة

(قال ابو محمد) وأما نحن فنقول لو ان الله تعالى اخبرنا انه يفعل هذا كله بعينه ما انكرناه ولعلنا انه منه تعالى حق وعدل وحكمة

(قال ابو محمد) ومن العجب ان يكون الله تعالى يخلقنا يوم القيامة خلقا لا نجوع فيه ابد ولا نعطش ولا نبول ولا نمرض ولا نموت وينزع ما فى صدورنا من غل ثم لا يقدر على ان يخلقنا فيها ولا على ان يخلقنا خلقا نلتذ معه بابتدائها فيها كالتذناذا بدخولها بعد طول النكد فهل يفرق بين شيء من هذا الامن لا عقل له او مستخف بالبارى تعالى وبالدين وأما قولهم لو خلقنا الله تعالى فى الجنة لكنا غير مستحقين لذلك النعيم فاننا نقول لهم اخبرونا عن الأعمال التى استحققتم بها الجنة عند انفسكم أفضروا العقل علمتم ان من عملها فقد استحق الجنة دينوا واجبا على ربه تعالى ام لم تعلموا ذلك ولا وجب ذلك الا حتى أعلمنا الله عز وجل انه يفعل وجعل الجنة جزاء على هذه الأعمال فان قالوا بالعقل عرفنا استحقاق الجنة على هذه الأعمال كبروا وكذبوا على العقل وكفروا لانهم بهذا القول يوجبون الاستغناء عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ولزمهم ان الله تعالى لم يحمل الجنة جزاء على هذه الأعمال لكن وجب ذلك عليه حتما لا باختياره ولا بانه لو شاء غير ذلك لكان له وهذا كفر مجرد وايضا فان شريعة موسى عليه السلام فى السبت وتحريم الشحوم وغير ذلك قد كان الجنة جزاء على العمل بها ثم صارت الآن جهنم جزاء على العمل بها فهل هاهنا الا ان الله تعالى اراد ذلك فتطو ولم يرد ذلك لم يجب من ذلك شيء فان قالوا بل ما علمنا استحقاق الجنة بذلك إلا بخبر الله تعالى انه حكم بذلك فقط قيل لهم فقد كان الله تعالى قادرا على ان يخبرنا انه جعل الجنة حقا لنا اخترنا فيها كما فعل بالملائكة وحدور العين وايضا فقد كذبوا فى دعواهم استحقاق الجنة بأعمالهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد ينجي عمله او يدخله الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته او كلاما هذا معناه وايضا فضرورة العقل ندرى ان ما زاد على الملائكة فى الجزاء فيما بينا فانه تفضل مجرد فى الاحسان وجور فى الاساءة هذا حكم للمهود

الكون والوجود فى ذلك العالم (حكما) أهل لمطال وم خرويس وزينون قولها الخالص إن البارى الاول واحد محض هو هو ان فقط أبدع العقل أو النفس دفعة واحدة ثم أبدع جميع ما تحتها بتوسطهما وفى بدوما أبدعها أبدعها جوهري لا يجوز عليهما الدثور والفناء وذكر وأن للنفس جرمين جرم من النار والهواء وجرم من الماء والارض فالنفس متحدة بالجرم الذى من النار والهواء والجرم الذى من النار والهواء متحد بالجرم الذى من الماء والارض فالنفس تظهر أفاعيلها فى ذلك الجرم وذلك الجرم ليس له طول ولا عرض ولا قدر مكانى وباصطلاحنا ميمناه جسما وأفاعيل النفس فيها نيرة بهية ومن الجسم الى الجرم ينحدر النور والحسن والبهاء ولما ظهرت أفاعيل النفس عندنا بمتوسطين كانت اعظم ولم يكن لها نور شديد

في العقل فعل أصول المعتزلة يلزمهم ان بقاء احدنا في الجنة او في النار اكثر من احسانه او اساءته جزاء على ما سلف منه فضل مجرد وعقاب زايد على مقدار الجرم وقد فعله الله عز وجل بلا شك وهو عدل وحكمة وحق

(قال ابو محمد) واما قولهم ان دخول الجنة على وجه الجزاء على العمل اعلى درجة واسنى رتبة من دخولها بالتفضل المجرد فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق هذا خطأ محض لا تناقد علمنا ان هذا الحكم انما يقع بين الاكفاء والمتماثلين واما الله تعالى فليس له كفواً أحد ومن كان عبداً الآخر فان اقبال السيد عليه بالتفضل عليه المجرد والاختصاص والمحابة اسنى له واعلى واشرف لرتبته وارفع لدرجته من ان لا يطميه شيئاً بمقدار ما يستحقه لخدمته ويستخبره اياه هذا ما ينكره الاماندة فكيف وليس لاحد على الله حق وحينئذ كل ما وهبه الله تعالى لاحد بين انبيائه وملائكته عليهم السلام وكل ما أخبر تعالى انه اوجبه وكتبه على نفسه وجعله حقاً لعباده فكل ذلك تفضل مجرد من الله عز وجل واختصاص مبدأ لولم ينعم به عز وجل لم يجب عليه شيء منه لا يقول غير هذا الامدخول الدين فاسد العقل

(قال ابو محمد) وم يقررون ان الملائكة افضل من الانبياء عليهم جميعهم السلام وصدقوا في هذا ثم نقضوا هذا الاصل باصلهم هذا السخيف من قولهم ان من دخل الجنة بعد التعريض للبلاء فهو افضل من ابتداء النعمة والتقريب فنحن على قولهم افضل من الملائكة على جميعهم السلام وقد قالوا ان الملائكة افضل من الانبياء فلي هذا التقريب ان يكون نحن افضل من الملائكة بدرجة وافضل من النبيين بدرجتين وهذا كفر مجرد وتنافض ظاهر واما قولهم اننا لو خلقنا في الجنة لم يكن بد من التوعد والتحذير فالتوعد والتحذير لا يكونان الا في الدنيا لو كان ما يقولون لما منع من ذلك ان يخلقوا في الجنة ثم يظلموا منها فيروا النار ويمانيوا وحشتها وهو لها وقبحها ونفار النفوس عنها كالذي يمرض لنا عند الاطلاع على الفيران العقيمة المظنة وان كنا قط لم نقع فيها ولا شاهدنا من وقع فيها بل ذلك كان يكون ابلغ في التحذير من وصفها دون رؤية لكن كافعل بالملائكة وحوار العين فيكون ذلك ادعى لهم الى الشكر والحمد والاعتباط بمكانهم واجتناب ما نهوه عنه خوف مفارقة ما قد حصلوا عليه ثم نقول لهم ايضا قولوا هذا فهم بعد دخولهم الجنة ارباح لهم الكفر والشتم والضرب فيما بينهم ام محذور عليهم لزمهم تمادى التوعد والتحذير هنالك قلنا نكون لو اخترعنا فيها على الحال التي تكون فيها يوم القيامة ولا فرق وكان يكون اصلح لجميعنا بلا شك فان قالوا قد سبقت الطاعة في الدنيا قيل لهم وكذلك كانت تسبق منهم في الجنة كالملائكة سواء بسواء وم لا يقولون ان الماصي والتضارب والتلاطم والتراكم والتشائم مباح لهم في الجنة ولا يقولون هذا احد فيحتاج الى كسر هذا القول فان لجؤ الى قول ابى الهذيل ان اهل الجنة مضطرون لا يختارون قيل لهم وكنا نكون فيها كذلك ايضا كما نكون يوم القيامة فيها فهذا كان اصلح للجميع بلا شك وهذا لا انفكاك لهم منه

(قال ابو محمد) واما قولهم ان الله علم ان بعضهم يكفر ولا بد فيجب عليه الخروج من الجنة قلنا لم يقدر الله على خلاف ما علم ام لا فان قالوا نعم يقدر ولكن لا يفعل اقروا انه فعل من ترك ابتدائنا في الجنة امضاء لما سبق في علمه غير ما كان اصلح لنا بلا شك ورجعوا الى الحق الذي هو

وذكروا ان النفس اذا كانت طاهرة زكية استصحبت الاجزاء النارية والهوائية وهي جسمها في ذلك العالم جسماً روحانيا نورانيا علوياً طاهراً مهذباً من كل ثقل وكدر وأما الجرم الذي من الماء والارض فيدثر ويفنى لانه غير مشاكل للجسم السماوى لان ذلك الجسم خفيف لطيف لا وزن له ولا تلمس وانما يدرك من البصر فقط كما يدرك الاشياء الروحانية من العقل فألطف ما يدرك الحس البصرى من الجواهر النفسانية وألطف ما يدرك من ابداع البارئ تعالى الاثار التي عند العقل وذكروا ان النفس انما هي مستطبعة ما خلاها البارئ تعالى أن تفعل واذا ربطها فليست بمستطبعة كالحيوان الذي اذا خلاه مدبره أعنى الانسان كان مستطيعاً في كل مادعا اليه وتحرك اليه واذا ربطه لم يقدر حينئذ أن يكون مستطيعاً وذكروا ان دنس

قولنا انه تعالى فعل ما سبق في علمه من تكليف مالا يطاق ومن خلقه تعالى الكفر والظلم وانعامه على من شاء وحده لا شريك له وتركوا قولهم في الاصلح وان قالوا لا يقدر على غير ما علم ان يفعله جعلوه محيراً مضطراً عاجزاً متناهى القوة ضعيف القدرة محدثاً في اسوأ حالة منهم وهكذا كفر وخلاف للقرآن ولا جماع المسلمين نعوذ بالله من الخذلان

(قال أبو محمد) ونسألهم أي مصلحة للحشرات والكلاب والبقر والدود في خلقها حشرات ولم يخلقها ناساً مكلفين معرضين لدخول الجنة فان قالوا وجعلها ناساً لكفر واقل لهم فقد جعل الكفار ناساً فكفروا فها نظر لهم كأنظر للدود والحشرات فجعلهم حشرات لئلا يكفروا فكان اصلح لهم على قولكم وهذا مالا مخلص منه

(قال أبو محمد) ونسألهم فنقول لهم اذا قلتم ان الله تعالى لا يقدر على لطيف لو اتي به الكفار لا منوا ايماناً يستحقون معه الجنة لكنه قادر على ان لا يضطرهم الى الايمان اخبرونا عن ايمانكم الذي تستحقون به الثواب هل يشوبه عندكم شك أم يمكن بوجه من الوجوه ان يكون عندكم اطلاقان قالوا نعم يشوبه شك ويمكن ان يكون باطلاً اقروا على انفسهم بالسكفر وكفونا وثبتهم وان قالوا لا يشوبه شك ولا يمكن البتة ان يكون باطلاً قلنا لهم هذا هو الاضطرار بعينه ليست الضرورة في العالم شيئاً غير هذا انما هو معرفة لا يشوبها شك لا يمكن اختلاف ما عرف بها فها هو علم الضرورة نفسه وما عدا هذا فهو ظن وشك فان قالوا ان الاضطرار ما علم بالحواس أو باول العقل وما عداه فهو ما عرف بالاستدلال قلنا هذه دعوى فاسدة لانها بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل وتقسيمنا هو الحق الذي يعرف ضرورة وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) ونسألهم ايماناً كان اصلح للعالم ان يكون برياً من السباع والافاعي والدواب العادية أو ان يكون فيه كاهي مسلطة على الناس وعلى سائر الحيوان وعلى الاطفال فان قالوا خلق الله الافاعي والسباع كخلق الحفرو والحراث ومزجراً للكفار

(قال أبو محمد) وهذا من ظريف الجنون ولقد ضل بخلقها جمع من الخذلان ولين من جري مجرى المعتزلة في ان يتعقبوا على الله عز وجل فعله كالمناية والجحوس الذين جعلوا الهات خالفاً غير الحكيم العدل ثم يقولون للمعتزلة ان كانت كما تقولون مصلحة فكان الاستكثار من المصلحة اصلح والبلغ في الزجر والتحريف وكل هذه الدعاوى منهم حماقات ومكابرات بلا برهان ليست اجوبتهم فيها باصحة من اجوبة المناية والجحوس واصحاب التناسخ بل كلها جارية في ميدان واحد من انها كلها دعوى فاسدة بلا برهان بل البرهان ينقضها وكلها راجعة الى اصل واحد وهو تمثيل افعال الله عز وجل الذي لا الة لها اصلاً والحكم عليه بمثل الحكم على خلقه فيم يحسن منه ويقبح تعالى الله عن ذلك

(قال أبو محمد) ويقال لاصحاب الاصلح خاصة ما معنى دعائكم في العصمة وانتم تقولون ان الله تعالى قد عصم الكفار كما عصم المؤمنين فلم يعتصموا وما معنى دعائكم في الاعادة من الخذلان وفي الرغبة في التوفيق وانتم تقولون انه ليس عنده افضل مما قد اعطاكموه ولا في قدرته زيادة على ما قد فعله بكم واي معنى لدعائكم في النوبة وانتم تقطعون على انه لا يقدر على ان يعينكم في ذلك بمقدار شعرة زائدة على ما قد اعطاكموه فهل دعائكم في ذلك الاضلال وهزل وهزم كمن دعا الى الله ان يجعله من بني آدم او ان يجعل النبي

النفس وأوساخ الجسد انما تكون لازمة للانسان من جهة الاجزاء وأما التطهير والتزهيب فمن جهة الكل لانه اذا انفصلت النفس الكلية من النفس الجزئية والعقل الجزئي من العقل الكلي غلظت وصارت من حين اجرم لانها كلما سفلت اتحدت بالجرم من حين الماء والارض وهما ثقيلان يذهبان سفلاً وكلما اتصلت النفس الجزئية بالنفس الكلية والعقل الجزئي بالعقل الكلي ذهبت علواً لانها تتحد بالجسم من حين النار والهواء وكلاهما لطيفان يذهبان علواً وهذا ان الجرمين مركبان وكل واحد منهما من جوهرين واجتماع هذين الجرمين يوجب الاتحاد شيئاً واحداً عند الحسن البصري فاما عند الحواس الباطنة وعند العقل فليست شيئاً واحداً في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه أشد روحانية ولان هذا العالم ليس مشاكلاً ولا مجانساً والجرم

نبيا والحجر حجرا وهل بين الامرين فرق فان الدعاء عمل امرنا الله تعالى به ثقيل لهم ان اوامره تعالى من جملة افعاله بلا شك وافعاله عندكم تجري على ما يحسن في العقل ويقبح فيه في المهود وفيما بيننا وعلى الحكمة عندكم وقد علمنا انه لا يحسن في الشاهد بوجه من الوجوه أن يأمر احدا يرغب اليه فيما ليس بيده ولا فيما قد اعطاه اياه وكلا هذين الوجهين عبث وسفه ومقرون باجمهم ان الله تعالى حكم بهذا وفعله وهو امره لهم بالدعاء اليه اما فيما لا توصف عندهم بالقدرة عليه واما فيما قد اعطاهم اياه وهو عندهم عدل وحكمة فنقصوا اصلهم الفاسد بلا شك واما نحن فآثنا نقول ان الدعاء عمل امرنا الله عز وجل به فيما يقدر عليه ثم ان شاء اعطانا وان شاء منعنا اياه لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل (قال أبو محمد) وان في ابتداء الله عز وجل كتابه المنزل الينا بقوله تعالى آمرا لنا ان نقوله راضيا منا أن نقوله * إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * ثم ختمه تعالى كتابه آمرا لنا ان نقوله راضيا بقوله * قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس * لا بين بيان في تكذيب القائلين بانه ليس عند الله تعالى اصلح مما فعل وانه غير قادر على كف وسوسة الشيطان ولا على هدى الكفار هدى يستحقون به الثواب كما وعد المهتدين لأنه عز وجل نص على انه هو المطلوب منه العون لنا والهدى الى صراط من خصه بالنعمة عليه تعالى وضل فلولا انه تعالى قادرا على الهدى المذكور وان عنده عونا على ذلك لا يؤتية الا من شاء دون من لم يشأ وانه تعالى انعم على قوم بالهدى ولم ينعم به على آخرين لما امرنا ان نسأله من ذلك ما ليس يقدر عليه او ما قد اعطاه اياه ونص تعالى على انه قادر على صرف وسوسة الشيطان فلولا انه تعالى يصرفها عن من يشاء لما امرنا عز وجل ان نستعذ بما لا يقدر على الاعادة منه او مما قد اعادنا بعد منه (قال أبو محمد) ولا نخلص لهم من هذا اصلا ثم نسألهم اى مصلحة للعصاة في ان جعل بعض حركاتهم وسكونهم كبائر يستحقون عليها النار وجعل بعض حركاتهم وسكونهم صفائر مغفورة ولقد كان اصلح ان يجعلها كلها صفائر مغفورة ولقد اصلح ان يجعلها كلها صفائر مغفورة فان قالوا هذا أزجر عن المعاصي واصلح قيل لهم فهلا اذ هو كما تقولون جعلها جميعا كبائر زاجرة فهو ابلغ في الزجر

(قال أبو محمد) وقد نص الله تعالى في القرآن آيات كثيرة لا يحتمل تاويلها بتكذيب المعجزين لربهم تعالى وليس يمكنهم وجود آية ولا سنة يتعلقون بها أصلا فنهى الله تعالى * ان هي الا فتنة تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء * أفلم يكن عنده أصلح من فتنة يضل بها بعض خلقه حاشى لله من هذا الكفر والتعجيز وقال تعالى حاكيا عن الذين اتى عليهم من مؤمنى الجن انهم قالوا * وأنا لا ندري اشراريد بمن في الارض أم اراد بهم ربهم رشدا *

(قال أبو محمد) وصدقهم الله عز وجل في ذلك اذ لو انكره لما أورده مثنيا عليهم بذلك وهذا في غاية البيان الذي قد هلك من خالفه وبطل به قول الضلال الملحدين القائلين ان الله تعالى أراد رشدا فرعون وابليس وانه ليس عنده أصلح ولا يقدر لها على هدى

مشاكل ومجانس لهذا العالم فصار الجرم أظهر من الجسم لمجانسة هذا العالم وتركيبه وصار الجسم مستبطنا في الجرم لان هذا العالم غير مشاكل له وغير مجانس فاما في ذلك العالم فالجسم ظاهر على الجرم لان ذلك العالم عالم الجسم لانه مجانس ومشاكل له ويكون لطيف الجرم الذى من لطيف الماء والارض للمشاكل لجوهر النار والهواء مستبطنا في الجسم كما كان الجسم مستبطنا في هذا العالم في الجرم فاذا كان هذا فيما ذكرناه هكذا كان ذلك الجسم باقيا دائما لا يجوز عليه الدور والفناء ولذته دائمة لا تملأ النفوس ولا العقول ولا ينفذ ذلك السرور والحبور ونقلوا عن افلاطون أستاذهم لما كان الواحد لا بد له صار نهاية كل متناه وانما صار الواحد لا نهاية له لانه لا بد له لانه لا نهاية له وقال ينبغي للمرء أن ينظر كل يوم الى وجهه في المرآة فان

أصلا * وقال تعالى * ولقد ذرأنا لهنم كثيرا من الجن والانس * فليت شعري اى مصلحة لهم فى ان يذأرم لهنم نعوذ بالله من هذه المصلحة * وقال تعالى * وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته فصيح انه تعالى هو الذى بقى السيئات وان الذى رحمه هو الذى وقاه السيئات لان من لم يقه السيئات فلم يرحمه وبلا شك ان من وقاه السيئات فقد فعل به أصلح مما فعل بمن لم يقه اياها هذا مع * قوله تعالى * ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا * ولا يشك من لدماغه أقل سلامة او فى وجهه من برد الحياء شىء فى ان هذا كان أصلح بالكفار من إدخالهم النار بان لا يؤتهم ذلك الهدى وان كانوا كما يقولون من دخولهم الجنة بغير استحقاق * وقال تعالى * وحبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم * فليت شعري أين فله تعالى بهؤلاء . نسال الله ان يحملنا منهم من فله بالذين قال فيهم انه ختم على قلوبهم وزين لهم سوء افعالهم وجعل صدورهم ضيقة حرجة ان من ساوى بين الامرين وقال ان الله تعالى لم يعط هؤلاء الا ما أعطى هؤلاء ولا أعطى من الهدى والاختصاص محمد و ابراهيم وموسى وعيسى ويحيى والملائكة عليهم السلام الا ما أعطى إبليس وفرعون وأبا جهل وأبا لهب والذى حاج ابراهيم فى ربه واليهود والنصارى والمجوس والمتقيلين والشرط والبغائيين والعوهر وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الاوتاد الذين طفوا فى فى البلاد فاكثروا فيها الفساد بل سوى فى التوفيق بين جميعهم ولم يقدر لهم على مزيد من الصلاح لقليل الحياء عديم الدين وماجوابه الا قوله تعالى * ان ربك لبالمرصاد * وقال عز وجل * كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين

(قال أبو محمد) فايما كان أصلح للكفار المخلصين فى النار أن يكون اوع المؤمنين امة واحدة لاعذاب عليهم أم بعثة الرسل اليهم وهو عز وجل يدرى انهم لا يؤمنون فيكون ذلك سببا الى تخليد هم فى جهنم وقال تعالى * وأملى لهم ان كيدي متين . وقال تعالى . ولا يحسبن الذين كفروا انما على لهم خيرا لانفسهم انما على لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين . وقال تعالى . أيحسبون انما ندمهم به من مال وبنين نساوع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون . وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

(قال أبو محمد) وهذا غاية البيان فى ان الله عز وجل أراد بهم وفعل بهم ما فيه فساد أديانهم و هلاكهم الذى هو ضد الصلاح والا فامى مصلحة لهم فى أن يستدرجوا الى البلاد من حيث لا يعلمون وفى الاملاء لهم ليزدادوا إثما ونص تعالى أن كل ذلك الذى فعله ليس مسارعة لهم فى الخير فبطل قول هؤلاء الهلكى جملة والحمد لله رب العالمين وقال تعالى . واذا أردنا أن نهلك قرية امرنا متريفا ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا . فهل بمد هذا بيان فى أن الله عز وجل أراد هلاكهم ودمارهم ولم يرد صلاحهم فامر متريفا باوامر خالفوها ففسقوا فدمروا تدميرا فايما كان أصلح لهم ان لا يؤمروا فيسلموا أو ان يؤمروا وهو تعالى يدرى انهم لا يانمرون فيدخلون النار فان قالوا فاحملوا قوله تعالى امرنا متريفا على ظاهره قلنا نعم هكذا نقول ولم يقل تعالى انه أمرهم بالفسق وانما قال تعالى أمرنا فقط وقد نص تعالى

كان قبيحا لم يفعل قبيحا
فيجمع بين قبيحين وان
كان حسنا لم يشنه بقبيح
وقال انك لن تجد الناس
الا رجلين اما مؤخرا فى
نفسه قدمه حظه او مقدا
فى نفسه أخره دهره فارض
بما أنت فيه اختيارا والا
رضيت اضطرارا الحكماء
الذين تلوم فى الزمان
وخالفوم فى الرأى مثل
ارسطوطاليس ومن تابعه
على رأيه مثل الاسكندر
الرومى والشيخ اليونانى
وديوجانس الكلبي وغيرهم
وكلهم على رأى
ارسطوطاليس فى المسائل
التي نوردها عن القدماء
ونحن نذكر من آرائه
ما يتعلق بفرضنا من المسائل
التي شرعت فيها الاوائل
وخالفهم المتأخرون
وخصوصا فى ستة عشر
مسئلة رأى (ارسطوطاليس)
بن يقوم ماخوس من أهل
اسطاخوا وهو المقدم
المشهور والمعلم الاول
والحكيم المطلق عندهم
وانما ولد فى أول سنة من
ملك ازديشير بن دارا فلما

علي انه لا يامر بالفحشاء فصيح قولنا ايضا وقال عز وجل * وان تتولوا يستبدل قوم غيركم ثم لا يكونوا امثالكم * فنص تعالى علي ان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو تولوا الا يدل قوم غيرهم لا يكونون امثالهم وبالضرورة نعلم انه عز وجل انما اراد خير امنهم فقد صرح انه عز وجل قادر علي ان يخلق اصلح منهم وقال تعالى * انا القادرون علي ان نبذل خيرا منهم * وفي هذا كفاية وقال تعالى * عسى ربه ان طلقكن ان يبدلهن ازواجا خيرا ممنكن * فهل في البيان في ان الله تعالى قادر علي ان يفعل اصلح مما فعل وان عنده تعالى اصلح مما اعطي خلقه ايين او اوضح او اصح من اخباره تعالى انه قادر علي ان يبدل نبيه صلى الله عليه وسلم الذي هو احب الناس اليه خيرا من الازواج اللواتي اعطاه واللواتي هن خير الناس بعد الانبياء عليهم السلام

(قال ابو محمد) فبطل قول البقر الشاذة اصحاب الاصلح في انه تعالى لا يقدر علي اصلح مما فعل بمعباده (قال ابو محمد) نسأل الله العافية عما ابتلاهم به ونسأله الهدى الذي حرهم اياه. وكان قادراً علي ان يتفضل عليهم به فلم يرد وما توفيقنا الا بالله عز وجل وهو حسبنا ونعم الوكيل (قال ابو محمد) كل من منع قدرة الله عز وجل عن شيء مما ذكرنا فلا شك في كفره لانه عجز ربه تعالى وخالف جميع اهل الاسلام

(قال أبو محمد) وقالوا اذا كان عنده اصلح مما فعل بنا ولم يؤتنا اياه وليس بخيلا وخلق افعال عباده وعذبهم عليها ولم يكن ظالما فلا تتكروا علي من قال انه جسم ولا يشبه خلقه وانه يقول غير الحق ولا يكون كاذباً

(قال ابو محمد) فجوابنا وبالله تعالى التوفيق انه تعالى لم يقل انه جسم ولو قاله لقلنا. ولم يكن ذلك تشبيهاً بخلقهم ولم يقل تعالى ان يقول غير الحق بل قد ابطال ذلك وقطع بان قوله الحق فن قال علي الله ما لم يقله فهو ملحد كاذب علي الله عز وجل وقد قال تعالى انه خلق كل شيء وخلقنا وما نمثل وانه لو شاء لهدى كل كافروا انه غير ظالم ولا بخيل ولا عمسك فقلنا ما قال من كل ذلك ولم نقل ما لم يقل وقلنا ما قام به البرهان العقلي من انه تعالى خالق كل موجود دونه وانه تعالى قادر علي كل ما يسال عنه وانه لا يوصف بشيء من صفات العباد لا ظلم ولا بخل ولا غير ذلك ولم نقل ما ندق البرهان العقلي علي انه باطل من انه جسم او انه يقول غير الحق وقال بعض اصحاب الاصلح وهو ابن بدد الغزال تلميذ محمد بن شبيب تلميذ النظام بلى ان عند الله الطافا لواتي بها الكفار لا منوا ايماناً يستحقون معه الثواب الا ان الثواب الذي يستحقونه علي ما فعل بهم اعظم واجل فلهذا منهم تلك اللطاف

(قال ابو محمد) وهذا عمريه ضعيف لاننا انما سالناهم هل يقدر الله تعالى علي الطاف اذا اتى بها اهل الكفر آمنوا ايماناً يستحقون به مثل هذا الثواب الذي يؤتيهم علي الايمان اليوم او اكثر من ذلك الثواب فلا بد له من ترك قوله او يعجز ربه تعالى

(قال ابو محمد) ونسال جميع اصحاب الاصلح فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اخبرونا عن كل من شاهد براهين الانبياء عليهم السلام بمن لم لا يؤمن به وصحت عنده نقل التواتر هل صح ذلك عندهم صحة لا مجال للشك فيها انها شواهد موجبة صدق نبوتهم أم لم يصح ذلك عندهم الا بنال الظن وبصفة انها مما يمكن ان يكون تخيلاً أو سحراً أو نقلاً مدخولاً ولا بد من أحد الوجهين فان قالوا بل صح ذلك عندهم صحة لا مجال للشك فيها وثبت ذلك في عقولهم بلا شك

أنت عليه سبعة عشر سنة أسلمه أبوه الى افلاطون فمكث عنده نيفاً وعشرين سنة وانما سموه بالمعلم الاول لانه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها من القوة الى الفعل وحكمها بحكم واضع النحو وواضع العروض فان نسبة المنطق الى المعاني التي في الذهن نسبة النحو الى الكلام والعروض الى الشعر وهو واضع لا بمعنى انه لم يكن المعاني مقومة بالمنطق قبله فقومها بل بمعنى انه جرد آلة عن المادة فقومها تقريباً الى اذهان المتعلمين حتى يكون كالميزان عندهم يرجعون اليه عند اشتباه الصواب بالخطا والحق بالباطل الا انه أجمل القول اجمال الممهدين وفصله المتأخرون تفصيل الشارحين وله حق السبق وفضيلة التمهيد وكتبه في الطبيعات والالهييات والاخلاق معروفة وله اشروح كثيرة ونحن خترنا في اقل مذهبه شرح ثامسطيوس اعتمد الذي مقدم المتأخرين ورئيسهم أبو

قلناهم هذا هو الاضطراب نفسه الذي لا اضطراب في العالم غيره وهذه صفة كل من ثبت عنده شيء ثباتا متيقنا كمن يتيقن بالخبر الموجب للعلم موت فلان وكون صفين والجلل وكسائر ما يشاهد المرء بحواسه فالكل على هذا مضطرون الى الايمان لاختارون له وان قالوا لم يصح عندهم شيء من ذلك هذه الصحة قلناهم فما قامت عليهم حجة النبوة قط ولا صحت لله تعالى عليهم حجة ومن كان هكذا فاخياره للايمان انما هو استحباب وتقليد واتباع لما مالت اليه نفسه وغلب في ظنه فقط وفي هذا بطلان جميع الشرائع وسقوط حجة الله تعالى وهذا كفر مجرد

الكلام في هل لله تعالى نعمة على الكفار أم لا ❦

(قال ابو محمد) اختلف المتكلمون في هذه المسئلة فقالت المعتزلة ان نعم الله تعالى على الكفار في الدين والدنيا كنعمه على المؤمنين ولا فرق وهذا قول فاسد قد نقضناه آنفا والله الحمد وقالت طائفة أخرى ان الله تعالى لا نعمة له على كافر اصلا لا في دين ولا دنيا وقالت طائفة له تعالى عليهم نعم في الدنيا فاما في الدين فلا نعمة له عليهم فيه أصلا

(قال ابو محمد) قال الله عز وجل * فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر *

(قال ابو محمد) فوجدنا الله عز وجل يقول * الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون * وقال تعالى * الذي جعل لكم الارض قرايرا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم *

(قال ابو محمد) فهذا عموم بالخطاب بانعام الله تعالى على كل من خلق الله تعالى وعموم لمن يشكر من الناس والكفار من جملة ما خلق الله تعالى بلا شك واما اهل الاسلام فكلهم شاكر لله تعالى بالاقرار به ثم يتفاضلون في الشكر وليس احد من الخلق يبلغ كل ما عليه من شكر الله تعالى فصاح ان نعم الله تعالى في الدنيا على الكفار كهي على المؤمنين وربما اكثر في بعضهم في بعض الاوقات قال تعالى * بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبش القرار * وهذا نص جلي على نعم الله تعالى على الكفار وانهم بدلوا كفرا فلا يحل لاحد ان يمارس كلامه به تعالى برأيه الفاسد واما نعمة الله في الدين فان الله تعالى ارسل اليهم الرسل هادين لهم الى ما يرضى الله تعالى وهذه نعمة عامة بلا شك فلما كفروا وجحدوا نعم الله تعالى في ذلك أعقبهم البلاء وزوال النعمة كما قال عز وجل * ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم * وبالله تعالى تزايد وهو حسبنان نعم الوكيل

كتاب الايمان

(والكفر والطاعات والمعاصي والوعد والوعيد)

(قال ابو محمد) اختلف الناس في ماهية الايمان فذهب قوم الى ان الايمان انما هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط وان أظهر اليهودية والنصرانية وسائر انواع الكفر بلسانه وعبادته فاذا عرف الله تعالى بقلبه فهو مسلم من اهل الجنة وهذا قول ابي عمرز الجهم بن صفوان وابي

الحسن الاشعري البصري واصحابهما وذهب قوم الى ان الايمان هو اقرار باللسان بالله تعالى وان اعتقد الكفر بقلبه فاذا فعل ذلك فهو مؤمن من أهل الجنة وهذا قول محمد بن كرام السجستاني واصحابه وذهب قوم الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب والافعال باللسان معا فاذا عرف المرء الدين بقلبه واقر بلسانه فهو مسلم كامل الايمان والاسلام وأن الاعمال لا تسمى ايمانا ولكنها شرائع الايمان وهذا قول أبي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه وجماعة من الفقهاء وذهب سائر الفقهاء واصحاب الحديث والمنزلة والشيعة وجميع الخوارج الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب بالدين والافعال به باللسان والعمل بالخوارج وان كل طاعة وعمل خير فرضا كان او نافلة فهي ايمان وكل ما زاد الانسان خيرا ازاد ايمانه وكلما عصى نقص ايمانه وقال محمد بن ربيعة الحريري الكوفي من آمن بالله عز وجل وكذب برسول الله صلى الله عليه وسلم فليس مؤمنا على الاطلاق ولا كافرا على الاطلاق ولكنه مؤمن كافر مما

لانه آمن بالله تعالى فهو مؤمن وكافر بالرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر (قال ابو محمد) فحجة الجهمية والكرامية والاشعرية ومن ذهب بمذهب أبي حنيفة حجة واحدة وهي انهم قالوا انها انزل القرآن بلسان عربي مبين وبلغه العرب خاطبنا الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان في اللغة هو التصديق فقط والعمل بالخوارج لا يسمى في اللغة تصديقا فليس ايمانا قالوا والايمان هو التوحيد والاعمال لا تسمى توحيدا فليست ايمانا قالوا ولو كانت الاعمال توحيدا وايمانا لكان من ضيع شيئا منا قد ضيع الايمان وفارق الايمان فوجب ان لا يكون مؤمنا قالوا وهذه الحجة انما تلزم اصحاب الحديث خاصة لا تلزم الخوارج ولا المعتزلة لانهم يقولون بذهاب الايمان جملة باضاعة الاعمال (قال ابو محمد) ما لهم حجة غير ما ذكرنا وكل ما ذكرنا فلا حجة لهم فيه أصلا لما نذكره ان شاء الله عز وجل

(قال ابو محمد) ان الايمان هو التصديق في اللغة فهذا حجة على الاشعرية والجهمية والكرامية مبطل لا قولهم ابطالا تاما كافيا لا يحتاج معه الى غيره وذلك قولهم ان الايمان في اللغة التي بها انزل القرآن هو التصديق فليس كما قالوا على الاطلاق وما سمى قط التصديق بالقلب دون التصديق باللسان ايمانا في لغة العرب وما قال قط عربي ان من صدق شيئا بقلبه فاعلمن التكذيب به بقلبه ولسانه فانه لا يسمى مصدقا به اصلا ولا مؤمنا به البتة وكذلك ما سمى قط التصديق باللسان دون التصديق بالقلب ايمانا في لغة العرب اصلا على الاطلاق ولا يسمى تصديقا في لغة العرب ولا ايمانا مطلقا الا من صدق بالشئ بقلبه ولسانه معا فبطل تعلق الجهمية والاشعرية باللغة جملة ثم نقول لمن ذهب بمذهب أبي حنيفة في أن الايمان انما هو التصديق باللسان والقلب معا وتعلق في ذلك باللغة ان تعلقكم باللغة لا حجة لكم فيه أصلا لان اللغة يجب فيها ضرورة ان كل من صدق بشئ فانه مؤمن به وأتم والاشعرية والجهمية والكرامية كلهم توقعون اسم الايمان ولا تطلقونه على كل من صدق بشئ ما ولا تطلقونه الا على صفة محدودة دون سائر الصفات وهي من صدق بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به القرآن والبعث والجنة والنار والصلاة والزكاة وغير ذلك مما قد أجمعت الامة على أنه لا يكون مؤمنا من لم يصدق به وهذا خلاف

والجواز فيحتاج الى واجب به يجب وكذلك كل متحرك فيحتاج الى محرك فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد من وجود غيره وكل موجود فوجوده مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له في نفسه وذاته الامكان وذلك اذا أخذته بشرط علته فله الوجوب واذا أخذته بشرط لاعلته الامتناع. المسئلة الثانية في أن واجب الوجود واحدا أخذ ارسطوطاليس بوضع ان المبدأ الاول واحد من حيث ان العالم واحد ويقول أن الكثرة بعد الاتفاق في الحد ليست هي كثرة العنصر وأما ما هو بالانية الاولى فليس له عنصر لانه تمام قائم بالفعل لا يخالط القوة فاذا المحرك الاول واحد بالكلمة والمدد أي الاسم والذات قال فحرك العالم واحد لان العالم واحد هذا نقل تامسطيوس وأخذ من نصر مذهب يوضح أن المبدأ الاول واحد من

اللغة مجرد فان قالوا ان الشريعة اوجبت علينا هذا قلنا صدقتم فلا تتعلقوا باللغة حيث جاءت الشريعة بنقل اسم منها عن موضوعه في اللغة كما فعلتم آتفا سواء بسواء ولا فرق (قال ابو محمد) ولو كان ما قالوه صحيحا لوجب ان يطلق اسم الايمان لكل من صدق بشيء ما ولكان من صدق بالاهية الحلاج وبلاهية المسيح وبلاهية الاوثان مؤمنين لانهم مصدقون بما صدقوا به وهذا لا يقوله أحد ممن ينتمي الى الاسلام بل قاله كافر عند جميعهم ونص القرآن بكفر من قال بهذا قال الله تعالى * ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا * ولئن لم الكافرون حقا * فهذا الله عز وجل شهد بان قوم ما يؤمنون ببعض الرسل والله تعالى ويكفرون ببعض فلم يجوز مع ذلك ان يطلق عليهم اسم الايمان اصلا بل اوجب لهم اسم الكفر بنص القرآن

- قال ابو محمد - وقول محمد بن زياد الحريري لازم لهذه الطوائف كلها لا ينفكون عنه على مقتضى اللغة وموجبها وهو قول لم يختلف مسلمان في انه كفر مجرد وانه خلاف للقرآن كما ذكرنا (قال ابو محمد) فبطل تعلق هذه الطوائف باللغة جملة واما قولهم انه لو كان العمل يسمى ايمانا لكان من ضيع منه شيئا فقد اضاع الايمان ووجب ان لا يكون مؤمنا فاني قلت لبعضهم وقد أزمى هذا الاثر ام كلاما تفسيره وبسطه اننا لا نسمي في الشريعة اسما الا بان يأمرنا الله تعالى ان نسميه او يبيح لنا الله النص ان نسميه لاننا لا ندرى مراد الله عز وجل منا الا بوحى واراد من عنده علينا ومع هذا فان الله عز وجل يقول منكر المن سمي في الشريعة شيئا بغير اذنه عز وجل * ان هي الا اسماء سميتهم وها هم وآباؤكم ما نزل الله بهامن سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للانسان ما تسمى * وقال تعالى * وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبثوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا اسبحناك لا علم لنا الا ما علمتنا * فصيح انه لا تسمية مباحة للملك ولا لاني دون الله تعالى ومن خالف هذا فقد افترى على الله عز وجل الكذب وخالف القرآن فحن لا نسمي مؤمنا الا من ساء الله عز وجل مؤمنا ولا نسقط الايمان بعد وجوبه الا عن أسقطه الله عز وجل عنه ووجدنا بعض الاعمال التي ساءها الله عز وجل ايماننا لم يسقط الله عز وجل اسم الايمان عن تاركها فلم يجوز لنا ان نسقطه عنه لذلك لكن نقول انه ضيع بعض الايمان ولم يضع كله كما جاء النص على ما بين ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) فاذا سقط كل ما موهت به هذه الطوائف كلها ولم يبق لهم حجة أصلا فنقل بعون الله عز وجل وتأييده في بسط حجة القول الصحيح الذي هو قول جمهور اهل الاسلام ومذهب الجماعة واهل السنة واصحاب الآثار من ان الايمان عقد وقول وعمل وفي بسط ما اجملناه مما نقدنا به قول المرجئة والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) اصل الايمان كما قلنا في اللغة التصديق بالقلب وباللسان معا بى شيء صدق المصدق لاشيء دون شيء البتة الا ان الله عز وجل على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقع لفظة الايمان على العقد بالقلب لاشياء محدودة مخصوصة معروفة لا على العقد لكل شيء وواقعها ايضا تعالى على الاقرار باللسان بتلك الاشياء خاصة لا بما سواها وواقعها ايضا على اعمال الجوارح لكل ما هو طاعة له تعالى فقط فلا يحل لاحد خلاف الله تعالى فيما انزله وحكم به وهو تعالى خالق اللغة واهلها فهو أملك بتصريفها وإيقاع اسمائها على ما يشاء ولا عجب اعجب بمن اوجد لا مريم القيس أو لزهير أو

حيث انه واجب الوجود لذاته قال ولو كان كثير الحمل واجب الوجود عليه وعلى غيره بالتواطيء فيشملها جنسا وينفصل أحدها عن الآخر نوحا فيتركب ذاته من جنس وفصل فيسبق أجزاء المركب على المركب سبقا بالذات فلا يكون واجبا بذاته ولانه لو لم يكن هو بعينه لذاته لا شيء عينه بل أمر خارج عنه فكان واجب الوجود بذلك الامر الخارج فلم يكن واجبا بذاته هذا خلف المسئلة الثالثة في ان واجب الوجود لذاته عقل لذاته وعائل ومقول لذاته عقل من غيره أو لم يعقل امانه عقل فلانه مجرد عن المادة منزه عن الاوازم المادية فلا يحتجب ذاته عن ذاته وأما انه عقل لذاته فلانه مجرد لذاته واما انه معقول لذاته فلانه غير محجوب عن ذاته بذاته أو بغيره قال الاول يعقل ذاته ثم من ذاته يعقل كل شيء فهو يعقل العالم العقلي

لجريد او الحطيطه او الطرماح او الاعرابي اسدي او سلمى او تيمى او من سائر ابناء العرب بوال على عقبيه لفظا في شعرا ونثر جملة في اللغة وقطع به ولم يترض فيه ثم اذا وجد الله تعالى خالق اللغات واهلها كلاما لم يلتفت اليه ولا جعله حجة وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه ويتحيل في احاله عما وقع الله عليه واذا وجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فعل به مثل ذلك وتالله لقد كان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قبل ان يكرمه الله تعالى بالنبوة وايام كونه فتي بمكة بلا شك عند كل ذى مسكة من عقل أعلم بلغة قومه وافصح فيها واوولي بان يكون ما نطق به من ذلك حجة من كل خند في وقسى وربيعى وأيادى وتيمى وقضاعى وخميرى فكيف بعد ان اختصه الله تعالى للنذارة واجتباؤه للوساطة بينه وبين خلقه واجرى على لسانه كلامه وضمن حفظه وحفظ ما يأتي به فاي ضلال اضل ممن يسمع لبيد بن ربيعة بن مالك بن جهم بن كلاب يقول

فعلت فروع الابهقان واطفلت * لجلهتين طبأوها ونعامها

فجعله حجة وابوزياد الكلابي يقول ما عرفت العرب قط الابهقان وامامها هو اللهق بيت معروف ويسمع قول ابن احرر كناه تنقلق عن ماموسة الحبر وعلما اللغة يقولون انه لم يعرف قط لاحد من العرب انه سمى النار ماموسة الابن احرر في جعله حجة ويحيز قول من قال من الاعراب هذا حبر من خرب وسائر الشواذ عن معهود اللغة مما يكثر لو تكلفنا ذكره ونحتج بكل ذلك ثم يمتنع من ايقاع اسم الايمان على ما وقع عليه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله القرشى المسترضع في بنى سعد بن بكر ويكابر في ذلك بكل باطل وبكل حماقة وبكل دفع للشهادة ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) فن الآيات التي اوقع الله تعالى فيها اسم الايمان على أعمال الديانة قوله عز وجل

* هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم *

(قال ابو محمد) والتصديق بالشيء أى شيء كان لا يمكن البتة ان يقع فيه زيادة ولا نقص وكذلك التصديق بالتوحيد والنبوة لا يمكن البتة ان يكون فيه زيادة ولا نقص لانه لا يخلو كل معتقد بقلبه أو مقر بلسانه بأى شيء اقر أو أى شيء اعتقد من أحد ثلاثة أوجه لارابع لما ما أن يصدق بما اعتقد واقر واما ان يكذب بما اعتقد وامام نزلة بينهما وهى الشك فمن المحال أن يكون انسان مكذبا بما يصدق به ومن المحال ان يشك احدا فيما يصدق به فلم يبق الا انه مصدق بما اعتقد بلا شك ولا يجوز أن يكون تصديق واحد اكثر من تصديق آخر لان أحد التصديقين اذا دخلته داخلة فبالضرورة يدرى كل ذى حس سليم انه قد خرج عن التصديق ولا بد وحصل في الشك لان معنى التصديق انما هو ان يقع ويوقن بصحة وجود ما صدق به ولا سبيل الى التفاضل في هذه الصفة فان لم يقطع ولا يقن بصحته فقد شك فيه فليس مصدقا به واذا لم يكن مصدقا به فليس مؤمنا به فصحح أن الزيادة التي ذكر الله عز وجل في الايمان ليست في التصديق أصلا ولا في الاعتقاد البتة ففى ضرورة في غير التصديق وليس هاهنا الا الاعمال فقط فصحح يقينان اعمال البر ايمان بنص القرآن وكذلك قول الله عز وجل . فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا . وقوله تعالى . الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا . فان قال قائل معنى زيادة الايمان هاهنا انها هاهنا انزلت تلك الآية صدقوا بها فزادهم بنزولها ايمانا تصديقا بشيء وارد لم يكن عندهم قيل لهم وبالله تعالى التوفيق هذا محال لانه

دفعه واحدة من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول الى معقول وانه ليس يعقل الاشياء على انها أمور خارجة عنه فيعقلها منه كحالنا عند المحسوسات بل يعقلها من ذاته وليس كونه هائلا وعقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة حتى يكون وجودها قد جعله عقلا بل الامر بالعكس أى عقله للاشياء جعلها موجودة وليس للاول شيء يكمله فهو الكامل لذاته المكمّل لغيره فلا يستفيد وجوده من وجود كمال أو يضافا انه لو كان يعقل الاشياء من الاشياء لكان وجودها متقدما على وجوده ويكون جوهره في نفسه في قوامه وطباعه ان يقبل معقولات الاشياء فيكون في طباعه بالقوة من حيث يكمل بما هو خارج عنه حتى يقال لولاهما هو خارج عنه لم يكن له ذلك المعنى وكان فيه عدمها فيكون الذي له في طباع نفسه وباعتبار نفسه من غير اضافة الى غيره أن يكون عادما

قد اعتقد المسلمون في أول اسلامهم انهم مصدقون بكل ما ياتيهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام في المستأنف فلم يزد من نزول الآية تصديقا لم يكونوا يعتقدوه فصح أن الايمان الذي زادتهم الآيات انها هو العمل بها الذي لم يكونوا يعملوه ولا عرفوه ولا صدقوا به قط ولا كان جائزا لهم ان يعتقدوه ويعملوا به بل كان فرضا عليهم تركه والتكذيب بوجوبه والزيادة لا تكون الا في كمية عدد لا فيا سواء ولا عدد للاعتقاد ولا كمية وانما لكية والعدد في الاعمال والا قول فقط فان قالوا ان تلاوتهم لها زيادة ايمان قلنا صدقتم وهذا هو قولنا والتلاوة عمل بجراحة اللسان ليس اقرارا بالمعتقد ولكنه من نوع الذكر بالتسبيح والتلهيل وقال تعالى . وما كان الله ليضيع ايمانكم . ولم يزل اهل الاسلام قبل الجهمية والاشعرية والكرامية وسائر المرجئة مجمعين على انه تعالى انما عني بذلك صلاتهم الى بيت المقدس قبل ان ينسخ بالصلاة الى الكعبة وقال عز وجل * اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً * وقال عز وجل * وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة * فنص تعالى على أن عبادة الله تعالى في حال اخلاص الدين له تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة الواردتين في الشريعة كله دين القيمة وقال تعالى . ان الدين عند الله الاسلام * وقال تعالى . ومن ينتج غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . فنص تعالى على ان الدين هو الاسلام ونص قبل على ان العبادات كلها والصلاة والزكاة هي الدين فانتج ذلك يقينا ان العبادات هي الدين والدين هو الاسلام فالعبادات من الاسلام وقال عز وجل . يمنون عليك ان اسماوا قل يمين عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين . وقال تعالى . فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين لا تمنوا على اسلامكم بل الله فوجدنا فيها غير بيت من المسلمين . فهذا نص جلي على أن الاسلام هو الايمان وقد وجب قبل بما ذكرنا أن أعمال البر كلها هي الاسلام والاسلام هو الايمان فاعمال البر كلها ايمان وهذا برهان ضروري لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى . فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسلياً . فنص تعالى وأقسم بنفسه ان لا يكون مؤمنا الا بتحكيم النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما عن ثم يسلم بقلبه ولا يجد في نفسه حرجا مما قضى فصح ان التحكيم شيء غير التسليم بالقلب وانه هو الايمان الذي لا ايمان لمن لم يات به فصح يقينا ان الايمان اسم واقع على الاعمال في كل ما في الشريعة وقال تعالى . ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقا . فصح ان لا يكون التصديق مطلقا ايمانا الا حتى يستضيف اليه مانص الله تعالى عليه ومما يتبين ان الكفر يكون بالكلام قول الله عز وجل . ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن ان تبدي هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلباً قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً * الى قوله . ياليتني لم أشرك بربي أحدا * فأثبت الله له الشرك والكفر مع اقراره بربه تعالى اذ شك في البعث وقال تعالى . أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . فصح ان من آمن ببعض الدين وكفر بشيء منه فهو كافر مع صحة تصديقه لما صدق من ذلك

(قال ابو محمد) وأكثر الاسماء الشرعية فانها موضوعة من عند الله تعالى على مسميات لم يعرفها العرب قط هذا أمر لا يحمله احد من أهل الارض ممن يدرى اللغة العربية ويذكر الاسماء

للمعقولات ومن شأنه أن يكون له ذلك فيكون باعتبار نفسه مخالطاً للمكان والقوة واذا فرضنا انه لم يزل ولا يزال موجودا بالفعل فيجب أن يكون له من ذاته الامر الاكمل الافضل لامن غيره قال واذا عقل ذاته عقل ما يلزمها لذاتها بالفعل وعقل كونه مبدءاً وعقل كل ما يصدر عنه على ترتيب الصدور عنه والا فلم يعقل ذاته بكنهها قال وان كان ليس يعقل بالفعل فما الشيء الكريم له وهو الكون الناقص كماله فيكون حاله كحال النائم وان كان يعقل الاشياء من الاشياء فتكون الاشياء متقدمة عليه تتقوم بما يعقله ذاته وان كان يعقل الاشياء من ذاته فهو المراد والمطلب وقد يعبر عن هذا الفرض بعبارة اخرى تؤدي قريبا من هذا المعنى فيقول ان كان جوهره العقل وان يعقل فاما أن يعقل ذاته أو غيره فان كان يعقل شيئا آخر فما هو في حد ذاته غير

الشرعية كالصلاة فان موضوع هذه اللفظة في لغة العرب الدعاء فقط فافقها الله عز وجل على حركات محدودة معدودة من قيام موصوف الى جهة موصوفة لا تتعدى وركوع كذلك وسجود كذلك وقعود كذلك وقراءة كذلك وذكر كذلك في اوقات محدودة وبطهارة محدودة ولباس محدودي لم تكن على ذلك بطلت ولم تكن صلاة وما عرفت العرب قط شيئا من هذا كله فضلا عن أن تسميه حتى أنا نأخذنا بهذا كله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال بعضهم ان في الصلاة دعاء فلم يخرج الاسم بذلك عن موضوعه في اللغة

(قال ابو محمد) وهذا باطل لانه لا خلاف بين أحد من الامة في ان من أتى بعد الركنات وقرأ أم القرآن وقرأنا معها في كل ركعة وأتى بمدا بالركوع والسجود والجلوس والقيام والشهد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وسلم بتسليمتين فقد صلى كما أمر وان لم يدع بشيء أصلا وفي الفقهاء من يقول ان من صلى خلف الامام فلم يقرأ أصلا ولا تشهد ولا دعا أصلا فقد صلى كما أمر وأيضاً فان ذلك الدعاء في الصلاة لا يختلف احد من الامة في انه ليس شيئا ولا يسمى صلاة أصلا عند احد من أهل الاسلام فعلى كل قد اوقع الله عز وجل اسم الصلاة على اعمال غير الدعاء ولا بدو على دعاء محدود لم تعرفه العرب قط ولا عرفت ايقاع الصلاة على دعائه بعينه دون سائر الدعاء ومنها الزكاة وهي موضوع في اللغة للنماء والزيادة فافقها الله تعالى على اعطاء مال محدود معدود من جملة اموال موصوفة محدودة معدودة معينة دون سائر الاموال لقوم محدودين في اوقات محدودة فان هو تعدى شيئا من ذلك لم يقع على فعله ذلك اسم زكاة ولم تعرف العرب قط هذه الصفات والصيام في لغة العرب الوقوف تقول صام النهار اذا طال حتى صار كانه واقف لطوله قال امرؤ القيس . اذا صام النهار وهجرا . وقال آخر وهو النابغة الذبياني خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تملك اللجما

فاوقع الله تعالى اسم الصيام على الامتناع من الاكل والشرب والجماع وتعمد النقي من وقت محدود وهو تبين الفجر الثاني الى غروب الشمس في اوقات من السنة محدودة فان تعدى ذلك لم يسمى صياما وهذا أمر لم تعرفه العرب قط فظهر فساد قول من قال ان الاسماء لا تنقل في الشريعة عن موضوعها في اللغة وصح ان قولهم هذا مجاهرة سمجة قبيحة

(قال ابو محمد) فاذا قد وضح وجود الزيادة في الايمان بخلاف قول من قال انه التصديق فبالضرورة ندري ان الزيادة تقتضي النقص ضرورة ولا بد لأن معنى الزيادة انها هي عدد مضاف الى عدد واذا كان ذلك فذلك العدد المضاف اليه هو يتيقن ناقص عند عدم الزيادة فيه وقد جاء النص بذكر النقص وهو قول رسول الله ﷺ المشهور المنقول نقل الكواف انه قال للنساء ما رأيت من ناقصات عقل ودين أسد للرجل الحازم منكن قلن يا رسول الله وما نقصان ديننا قال عليه السلام أليس تقيم المرأة العدد من الايام والليالي لا تصوم ولا تعلى فهذا نقصان دينها (قال ابو محمد) ولو نقص من التصديق شيء لبطل عن ان يكون تصديقا لان التصديق لا يتبعض اصلا ولصار شك والله تعالى التوفيق وهم مقرون بان امرأ لو لم يصدق بأية من القرآن أو بسورة منه وصدق بسائره لبطل ايمانه فصح ان التصديق لا يتبعض اصلا

(قال ابو محمد) وقد نص الله عز وجل على ان اليهود يرفعون النبي صلى الله عليه وسلم كما يرفعون أبناءهم وانهم يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وقال تعالى * فانهم لا يكذبونك

مضاف الى ما يعقله وهل لهذا المعتبر بنفسه فضل وجلال مناسب لان يعقل بأن يكون بعض الاحوال أن يعقل له أفضل من أن لا يعقل وبأن لا يعقل يكون له أفضل من أن يعقل فانه لا يمكن القسم الآخر وهو أن يكون يعقل الشيء الآخر أفضل من الذي له في ذاته من حيث هو في ذاته شيء يلزمه أن يعقل فيكون فضله وكاله بغيره وهذا محال . المسئلة الرابعة في أن واجب الوجود لا يعتره تغير وتأثر من غيره بان يبدع أو يعقل فان الباري تعالى عظيم الرتبة جدا غير محتاج الى غيره ولا متغير بسبب من غيره سواء كان التغير زمانيا أو كان تغيرا بان ذاته يقبل من غيره أثر وان كان دائما في الزمان وانما لا يجوز أن يتغير كيف ما كان لان انتقاله انما يكون الى الشر لا الى الخير لان كل رتبة غير رتبته فهو دون رتبته وكل شيء يناله ويوصف به فهو دون نفسه

ولكن الظالمين بآيات الله يمجّدون * واخبر تعالى عن الكفار فقال * ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله * فاخبر تعالى انهم يعرفون صدقه ولا يكذبونه وهم اليهود والنصارى وهم كفار بلا خلاف من أحد من الامة ومن انكر كفرهم فلا خلاف من احد من الامة في كفره وخروجه عن الاسلام ونص تعالى عن ابليس انه عارف بالله تعالى وبملائكته وبرسله وبالبعث وانه قال * رب فانظرنى الى يوم يبعثون * وقال * لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون * وقال . خلقتنى من نار وخلقته من طين . وكيف لا يكون مصداق بكل ذلك وهو قد شاهد ابتداء خلق الله تعالى لآدم وخاطبه الله تعالى خطابا كثيرا وسأله ما منك ان تسجد وامره بالخروج من الجنة واخبره انه منظر الى يوم الدين وانه ممنوع من اغواء من سبقت له الهداية وهو مع ذلك كله كافر بلا خلاف اما بقوله عن آدم انا خير منه واما بامتناعه للسجود لاي شئ احد في ذلك ولو كان الابن هو بالتصديق والاقرار فقط لكان جميع المخالدين في النار من اليهود والنصارى وسائر الكفار مؤمنين لانهم كلهم مصدقون بكل ما كذبوا به في الدنيا مقرون بكل ذلك لكان ابليس واليهود والنصارى في الدنيا مؤمنين ضرورة وهذا كفر مجرد ممن اجازوه وانما كفر اهل النار بمنعهم من الاعمال قال تعالى * يوم يدعون الى السجود فلا يستطيعون

(قال ابو محمد) فلجاء هؤلاء المخاذيل الى أن قالوا ان اليهود والنصارى لم يعرفوا قط أن محمدا رسول الله ومعنى قول الله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم أى انهم يميزون صورته ويعرفون ان هذا الرجل هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمى فقط وأن معنى قوله تعالى يمجّدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انما هو انهم يمجّدون سوادا في بياض لا يدرون ماهو ولا يفهمون معناه وان ابليس لم يقل شيئا مما ذكر الله عز وجل عنه انه قال مجدا بل قاله هازلا وقال هؤلاء أيضا انه ليس على ظهر الارض ولا كان قط كافرا يدري ان الله حق وان فرعون قط لم يتبين له أن موسى نبي بالآيات التي عمل

(قال ابو محمد) وقالوا اذا كان الكافر يصدق ان الله حق والتصديق ايمان في اللغة فهو مؤمن اذا أوفيه ايمان ليس به مؤمنا وكلا القولين محال

(قال ابو محمد) هذه نصوص أقوالهم التي رأيناها في كتبهم وسمعناها منهم وكان مما احتجوا به لهذا الكفر المجرد ان قالوا ان الله عز وجل سمى كل من ذكرنا كفارا ومشركين فدل ذلك على انه علم ان في قلوبهم كفرا وشركا وجحدا وقال هؤلاء ان شتم الله عز وجل وشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كفرا لكنه دليل على ان في قلبه كفرا

(قال ابو محمد) أمّا قولهم في أخبار الله تعالى عن اليهود انهم يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وعن اليهود والنصارى انهم يمجّدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فباطل بحت وبجاهرة لاحياء معالاه لو كان كاذكروا لما كان في ذلك حجة لله تعالى عليهم وأى معنى أو أى فائدة في ان يحجزوا صورته ويعرفوا انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقط أو في أن يمجّدوا كتابا لا يفقهون معناه فكيف ونص الآية نفسها مكذبة لهم لانه تعالى يقول * الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم يكتمون الحق وهم يعلمون فنص تعالى انهم يعلمون الحق في نبوته وقال في الآية الاخرى * يمجّدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل بامرهم بالمعروف

ويكون أيضا شيئا مناسباً للحركة خصوصاً ان كانت بعدية زمانية وهذا معنى قوله إن التغير الى الشئ الذى هو شر وقد ألزم على كلامه انه اذا كان العقل الاول يعقل أبدأ ذاته فانه يتعب ويكل ويتغير ويتأثر وأجاب ثامسطيوس عن هذا بانه انما لا يتعب لانه يعقل ذاته وكما لا يتعب من ان يجب فانه لا يتعب من أن يعقل ذاته قال أبو علي بن سينا ليست العلة انه لذاته يعقل أول ذاته يجب بل لانه ليس مضاد الشئ في جوهر العاقل فان التعب هو أذى يعرض لسبب خروج عن الطبيعة وانما يكون ذلك اذا كانت الحركات التي تتوالى مضادة لمطلوب الطبيعة فاما الشئ الملائم واللذيق المحض ليس منافاة بوجه فلم يجب أن يكون تكرره متعباً (المسئلة الخامسة) في أن واجب الوجود حي بذاته باق بذاته أى كامل في أن يكون بالفعل مدركا لكل شئ نافذ

وينها عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم * وانما اورد تعالى معرفتهم لرسول الله ﷺ محتجا عليهم بذلك لانه اتي من ذلك بكلام لا فائدة فيه واما قولهم في ابليس فكلام داخل في الاستخفاف بالله عز وجل وبالقرآن لا وجه له غير هذا اذ من المحال المتمتع في العقل وفي الامكان غاية الامتناع ان يكون ابليس يوافق في هزله عين الحقيقة في أن الله تعالى كرم آدم عليه السلام عليه وانه تعالى أمره بالسجود فامتنع وفي أن الله تعالى خلق آدم من طين وخلقته من نار وفي أخباره آدم ان الله تعالى نهاه عن الشجرة وفي دخوله الجنة وخروجه عنها اذاخرجه الله تعالى وفي - والله الله تعالى النظرة وفي ذكره يوم يبعث العباد وفي اخباره ان الله تعالى اغواهم وفي تهديده ذرية آدم قبل ان يكونوا وقد شاهد الملائكة والجنة وابتداء خلق آدم ولا سبيل الى موافقة هازل معنيين محجين لا يعلمها فكيف بهذه الامور العظيمة وأخرى ان الله تعالى حاشى له من أن يجيب هازل بما يقتضيه معنى هزله فانه تعالى أمره بالسجود ثم سألهم عما منعه من السجود ثم اجابه الى النظرة التي سأل ثم اخرجه عن الجنة واخبره انه يصمم منه من شاء من ذرية آدم وهذه كلها معان من دافعها خرج عن الاسلام لتكذيبه القرآن وفارق المعقول لتجويزه هذه المحالات ولحق بالمجانين الوقحاء واما قولهم ان اخبار الله تعالى باذهولاء كلهم كفار دليل على أن في قلوبهم كفرا وان شتم الله تعالى ليس كفر ولكنه دليل على أن في القلب كفرا وان كان كافرا لم يعرف الله تعالى قط فهذه منهم دعاوى كاذبة مفتراة لا دليل لهم عليها ولا برهان لا من نص ولا من سنة صحيحة ولا من سقيمة ولا من حجة عقل أصلا ولا من اجماع ولا من قياس ولا من قول احد من السلف قبل اللعين جهنم بن صفوان وما كان هكذا فهو باطل واثك وزور فسقط قولهم هذا من قرب والله الحمد رب العالمين فكيف والبرهان قائم بابطال هذه الدعوى من القرآن والسنة والاجماع والمعقول والحس والمشاهدة الضرورية فاما القرآن فان الله عز وجل يقول * ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله * وقال تعالى * وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون * فاخبر تعالى بانهم يصدقون بالله تعالى وهم مع ذلك مشركون وقال تعالى * وان الذين أتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم *

(قال ابو محمد) هذه شهادة من الله مكذبة لقول هؤلاء الضلال لا يرد هاهنا أصلا
(قال ابو محمد) وبلغنا عن بعضهم انه قال في قول الله تعالى * يعرفونه كما يعرفون ابناءهم * ان هذا انكار من الله تعالى لصحة معرفتهم ببذوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذلك لان الرجال لا يعرفون صحة ابناءهم على الحقيقة وانما هو ظن منهم
(قال ابو محمد) وهذا كفر وتخریف للسكلم عن مواضع ويرد ما شئت منه
(قال ابو محمد) فاول ذلك ان هذا الخطاب من الله تعالى عموم للرجال والنساء من الذين أتوا الكتاب لا يجوز ان يخص به الرجال دون النساء فيكون من فعل ذلك مفتريا على الله تعالى ويقتين يدرى كل مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النساء كما بعث الى الرجال والخطاب بلفظ الجمع المذكور يدخل فيه بلا خلاف من اهل اللغة النساء والرجال وقد علمنا ان النساء يعرفن ابناءهن على الحقيقة يقيين والوجه الثاني هو ان الله تعالى لم يقل كما يعرفون من خلقنا من نطقهم فكان يسوغ لهذا الجاهل حينئذ هذا التمويه البارد باستكراه ايضا وانما قال

الامر في كل شيء وقال ان الحياة التي عندنا يقتزن بهامن ادراك خسيس وتحريك خسيس فاما هناك المشار اليه بلفظ الحياة وهو كون العقل التام بالنعل الذي يعقل من ذاته كل شيء وهو باقى الدهر ازل في هو حي بذاته باقى بذاته عالم بذاته وانما يرجع جميع صفاته الى ما ذكرنا من غير تكثر ولا تنوير في ذاته (المسئلة السادسة) في انه لا يصدر عن الواحد الا واحد قال الصادر الاول هو العقل الفعال لان الحركات اذا كانت كثيرة ولكل متحرك محرك فيجب أن يكون عدد المحركات بحسب عدد المتحركات فلو كانت المتحركات والمحركات ينسب اليه لاطى ترتيب اول وثاني بل جملة واحدة لتكثرت جهات ذاته الى محرك محرك ومتحرك متحرك فتكثر ذاته وقد أقمنا البرهان على انه واحد من كل وجه فلن يصدر عن الواحد من كل وجه الا واحد

قال تعالى كما يعرفون ابناءهم فاضاف تعالى البنوة اليهم فمن لم يقل انهم ابناءهم بعد ان جعلهم الله ابناءهم فقد كذب الله تعالى وقد علمنا انه ليس كل من خلق من نطفة الرجل يكون ابنه فولد الزنا مخلوق من نطفة انسان ليس هو اياه في حكم الديانة اصلا وانما ابناءؤنا من جعلهم الله ابناءنا فقط كان الله تعالى جعل ازاوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين منهن امهاتنا وان لم يلدننا ونحن ابناءؤهن وان لم نخرج من بطونهن فمن انكر هذا فنحن نصدقه لانه حينئذ ليس مؤمنا فلنسن امهاته ولا هو ابن لمن والوجه الثالث هو ان الله تعالى انما اورد الآية مبكثا للذين اوتوا الكتاب لامعتذرا عنهم لكن خبرا بانهم يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بآياته وبما وجدوا في التوراة والانجيل معرفة قاطعة لاشك فيها كما يعرفون ابناءهم ثم اتبع ذلك تعالى بانهم يكتفون الحق وهم عالمون به فبطل هذر هذا الجاهل الخذول والحمد لله رب العالمين وقال عز وجل * لا اكره في الدين قذتين الرشد من النقي * فنص تعالى على ان الرشد قد تبين من النقي عموما وقال تعالى * ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى * وقال تعالى * الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا . وهذا نص جلي من خالفه كفر في ان الكفار قذتين لهم الحق والهدى في التوحيد والنبوة وقد تبين له الحق فيبين يدري كل ذي حس سليم انه مصدق بلاشك بقلبه وقال تعالى . فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا (قال ابو محمد) وهذا ايضا نص جلي لا يَحتمل تأويل لا على ان الكفار جحدوا بالسنتهم الآيات التي اتى بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام واستيقنوا بقلوبهم انها حق ولم يجحدوا قط انها كانت وانما جحدوا انها من عند الله فصيح ان الذي استيقنوا منها هو الذي جحدوا وهذا يبطل قول من قال من هذه الطائفة انهم انما استيقنوا كونها وهي عندهم حيل لا حقائق اذ لو كان ذلك لكان هذا القول من الله تعالى كذبا تعالى الله عن ذلك لانهم لم يجحدوا كونها وانما جحدوا انها من عند الله وهذا الذي جحدوا هو الذي استيقنوا بنص الآية وقال تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام انه قال لفرعون . لقد علمت ما انزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر . فمن قال ان فرعون لم يعلم ان الله تعالى حق ولا علم ان معجزات موسى حق من عند الله تعالى فقد كذب ربه تعالى وهذا كفر مجرد وقد شغب بعضهم بان هذه الآية قرئت لقد علمت بضم التاء

(قال ابو محمد) وكلا القراءتين حق من عند الله تعالى لا يجوز ان يرد منهما شيء فمنع موسى عليه السلام علم ذلك وفرعون علم ذلك فهذه نصوص القرآن واما من طريق المعقول والملاحظة والنظر فانا نقول لهم هل قامت حجة الله تعالى على الكفار كما قامت على المؤمنين بتبين براهينه عز وجل لهم ام لم تقم حجة لله تعالى عليهم قط اذ لم يتبين الحق قط لكافر فان قالوا ان حجة الله تعالى لم تقم قط على كافر اذ لم يتبين الحق للكفار كفروا بلا خلاف من أحد وعذروا الكفار وخالفوا الاجماع وان اقرروا ان حجة الله تعالى قد قامت على الكفار بان الحق تبين لهم صدقوا ورجعوا الى الحق والى قول اهل الاسلام وبرهان آخر ان كان أحد من اهلنا لم يزل شاهد اليهود والنصارى فما سمعهم أحد الا مقرين

وهو العقل الفعال وله في ذاته وباعتبار ذاته امكان الوجود وباعتبار علته وجوب الوجود فتكثر ذاته لا من جهة علته فيصدر عنه شيان ثم يزيد التكثر في الاسباب فتكثر المسببات والكل ينسب اليه * (المسئلة السابعة) في عدد المفارقات قال اذا كان عدد المتحركات مترتبا على عدد المحركات فتكون الجواهر المفارقة كثيرة على ترتيب أول وثاني فلكل كرة متحركة محرك مفارق غير متناهي القوة يحرك كما يحرك المشتبه المشوق ومحرك آخر مزاو للحركة فيكون صورة للجرم المساوي فالاول عقل مفارق والثاني نفس مزاو فالمحركات المفارقة تحرك على انها مشتبهة معشوقة والمحركات المزاولة تحرك على انها مشتبهة عاشقة ثم يطلب عدد المحركات من عدد حركات الاكر وذلك شيء لم يكن ظاهرا في زمانه وانما ظهر بعد والا كرتسعة لمدل

بالله تعالى وبنبوة موسى عليه السلام وان الله تعالى حزم على اليهود العمل في السبت والتحوم
فمن الباطل ان يتواطؤوا كلهم في شرق الارض وغيرها على اعلان ما يستقدون خلافة بلا سبب
داع الى ذلك وبرهان آخر وهو اننا قد شاهدنا من النصارى واليهود طوائف لا يحصى عددهم
اسلموا وحسن اسلامهم وكلهم اولهم عن آخرهم يخبر من استخبره متى بقوا منهم في اسلامهم
يعرفون ان الله تعالى حق وان نبوة موسى وهارون حق كما كانوا يعرفون ذلك في ايام كفرهم
ولا فرق ومن انكر هذا فقد كابر عنده وحسه ولحق بمن لا يستحق ان يكلم وبرهان آخر
وهو انهم لا يختلفون في ان نقل التواتر يوجب العلم الضروري فوجب من هذين الحكمين
ان اليهود والنصارى الذين نقل اليهم ما اتى به عليه السلام من المعجزات نقل التواتر قد وقع
لهم به العلم الضروري بصحة نبوته من اجلها وهذا لا يحيد لهم عنه وبالله تعالى التوفيق واما
قولهم ان شتم الله تعالى ليس كفرا وكذلك شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو دعوى
لان الله تعالى قال * يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم *
فنص تعالى على ان من الكلام ما هو كفر وقال تعالى * واذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستزأ
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم * فنص تعالى ان من الكلام
في آيات الله تعالى ما هو كفر بعينه مسموع وقال تعالى * قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون
لا تمتدروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نفث عن طائفة منكم نمدب طائفة * فنص تعالى
على ان الاستهزاء بالله تعالى أو بآياته أو برسول من رسله كفر فخرج عن الايمان ولم
يقول تعالى في ذلك اني علمت ان في قلوبكم كفرا بل جعلهم كفارا بانفس الاستهزاء ومن ادعى
غير هذا فقد قول الله تعالى ما لم يقل وكذب على الله تعالى وقال عز وجل * انما النسيء
زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلون بها ما يحلونه عاما ليوطؤا وعدة ما حرم الله *
(قال أبو محمد) وبحكم الائمة التي بها نزل القرآن ان الزيادة في الشيء لا تكون البتة الا منه
لا من غيره فصح ان النسيء كفر وهو عمل من الاعمال وهو تحليل ما حرم الله تعالى فمن
أحل ما حرم الله تعالى وهو عالم بان الله تعالى حرمه فهو كافر بذلك الفعل نفسه وكل من
حرم ما أحل الله تعالى فقد أحل ما حرم الله عز وجل لان الله تعالى حرم على الناس ان يحرموا
ما أحل الله وأما خلاف الاجماع فان جميع أهل الاسلام لا يختلفون فيمن أعلن جحد الله
تعالى أو جحد رسوله صلى الله عليه وسلم فإنه محكوم له بحكم الكفر قطعا اما القتل
وأما أخذ الجزية وسائر أحكام الكفر وما شك قط أحد في هل هم في باطن امرهم مؤمنون
أم لا ولا فكروا في هذا لارسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من اصحابه ولا أحد
من بعدهم وأما قولهم ان الكفار اذا كانوا مصدقين بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم
بقلوبهم والتصديق في اللغة التي بها نزل القرآن هو الايمان ففهم بلا شك ايمان فالواجب
ان يكونوا بايمانهم ذلك مؤمنين أو ان يكون فيهم ايمان ليسوا بكونهم فيهم مؤمنين ولا بد
من أحد الامرين

(قال أبو محمد) وهذا بموهم فاسد لان التسمية كما قدمنا لله تعالى لا لاحد دونه وقد أوضحنا
البراهين على ان الله تعالى قل اسم الايمان في الشريعة عن موضوعه في اللغة الى معنى آخر وحرم
في الديانة ايقاع اسم الايمان على التصديق المطلق ولو لا نقل الله تعالى للفظ الايمان كاذكرنا

الرصد عليها فالمقول
المفارقة عشرة منها مبررات
النفوس التسعة المازولة
وواحد هو العقل الفعال
(المسئلة الثامنة) في أن
الاول منتهج بذاته قال
ارسطوطاليس اللذة في
المحسوسات هو الشعور
بالملائم وفي المعقولات الشعور
بالكمال الواصل اليه من
حيث يشعر به فالاول
مقبط بذاته مثلذذ بها
لانه يعقل ذاته على كمال
حقيقتها وشرفها وان جل
عن أن ينسب اليه لذة
انفعالية بل يجب أن يسمى
ذلك بهجة وعلاء وبهاء
كيف ونحن نلتذذ بادرالك
الحق ونحن مصروفون
عنه مردودون في قضاء
حاجات خارجة عما يناسب
حقيقتنا التي نحن بها ناس
وذلك ضعف عقولنا
وقصورنا في المعقولات
وانفهامنا في الطبيعة البدنية
لكننا نتوصل اليها على سبيل
الاختلاس فيظهر لنا اتصال
بالحق الاول فيكون كسعادة
عجبية في زمان قليل جدا
وهذه الحالة له أبدا وهو

لوجب ان يسمى كل كافر طي وجه الارض مؤمناً وان يخبر عنهم بان فيهم ايماناً لانهم مؤمنون ولا بد باشياء كثيرة مما في العالم يصدقون بها هذا لا ينكره ذو مسكة من عقل فلما صح اجماعنا واهمهم واجماع كل من ينتمى الى الاسلام طي انهم وان صدقوا باشياء كثيرة فانه لا يحل لاحد ان يسميهم مؤمنين طي الاطلاق ولان يقول ان لهم ايماناً مطلقاً اصلاً يحز لاحد ان يقول في الكافر المصدق بقلبه ولسانه بان الله تعالى حق والمصدق بقلبه ان محمد رسول الله انه مؤمن ولان فيه ايماناً أصلاً الا حتى يأتي بما نقل الله تعالى اليه اسم الايمان من التصديق بقلبه ولسانه بان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وان كل ما جاء به حق وانه برىء من كل دين غير دينه ثم يتأدى باقراره طي ما لا يتم ايمان الا بالاقرار به حتى يموت لئلا نقول ان في الكافر تصديقاً بالله تعالى هو به مصدق بالله تعالى وليس بذلك مؤمناً ولا فيه ايمان كما امرنا الله تعالى لا كما مرجهم (١) والاشعري

(قال ابو محمد) فبطل هذا القول المتفق طي تكفير قائله وقد نص طي تكفيره ابو عبيد القاسم في كتابه المعروف برسالة الايمان وغيره ولنا كتاب كبير نقضنا فيه شبه اهل هذه المقالة الفاسدة كتبناه طي رجل منهم يسمى عطف بن دناس من اهل قبر وان افرقية وبالله تعالى التوفيق (قال ابو محمد) وامان قال ان الايمان انما هو الاقرار باللسان فانهم احتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم وجميع اصحابه رضى الله عنهم وكل من بعدهم قد صح اجماعهم طي ان من اعلن بلسانه بشهادة الاسلام فانه عندهم مسلم محكوم له بحكم الاسلام وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوداء اعتقها فانها مؤمنة وقوله صلى الله عليه وسلم لعمه ابو طالب قل كلمة احاج لك بها عند الله عز وجل

(قال ابو محمد) وكل هذا الاحجة قلم فيه اما الاجماع المذكور فصحيح وانما حكمنا لهم بحكم الايمان في الظاهر ولم نقطع طي انه عند الله تعالى مؤمن وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بما ارسلت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم بالاجتهاد وحسابهم طي الله وقال عليه السلام من قال لا اله الا الله غلصا من قلبه واما قوله عليه السلام في السوداء انها مؤمنة فظاهر الامر كما قال عليه السلام اذ قال له خالد بن الوليد رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام اني لم ابش لاشق عن قلوب الناس واما قوله لعمه احاج لك بها عند الله فنعم يحاج بها طي ظاهر الامر وحسابه طي الله تعالى فبطل كل ما موهرا به ثم نبين بطلان قولهم ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى تزايد انه يبين بطلان قول هؤلاء قول الله عز وجل * ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون * وقوله عز وجل * يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم * وقوله

(١) قوله والاشعري الخ لم يقل الاشعري ان من في قلبه تصديق بشيء من العقائد يسمى مؤمناً لانه وان قال ان الايمان هو التصديق لكنه اشترط في تحققه الاسلام فلا يتحقق ايمان بدون الاسلام ولا اسلام بدون ايمان هذا هو مذهب الاشعري فالخلاف بينه وبين ما قال ابن حزم انظري لامعزى حتى يلزم تكفيره تأمل اه مصححه

لنا غير ممكن لا نامدينون ولا يمكن ان نشم تلك البارقة الا خبطة وخلسة . (المسئلة التاسعة) في صدور نظام الكل وترتيبه منه قال قد بينا ان الجوهر على ثلاثة اضرأب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك وقد بينا القول في الواحد الغير المتحرك وأما الاثنان الطبيعيان فهما الهوى والصورة أو العنصر والصورة وهما مبدأ الاجسام الطبيعية وأما العدم فيمد من المبادي بالعرض لا بالذات فالهوى جوهر قابل للصورة والصورة معنى ما يقترن بالجوهر فيصير به نوحاً كالجزم المقوم له لا كالعرض الحال فيه والعدم ما يقابل الصورة فانا متى توهمنا ان الصورة لم تكن فيجب أن يكون في الهوى عدم الصورة والعدم المطلق مقابل للصورة المطلقة والعدم الخاص مقابل للصورة الخاصة قال ولول الصورة التي تسبق الى الهوى هي الابداء الثلاثة فيصير جرمها أطول وعرض

• قالت الاعراب آمنّا قلتم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولم يدخل الايمان في قلوبكم * وقال تعالى • انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا * (قال ابو محمد) فان قالوا انما هذه الآية بمعنى ان هذه الافعال تدل على ان في القلب ايمانا قلنا لهم لو كان ما قلتم لوجب ولا بد ان يكون ترك من ترك شيئا من هذه الافعال دليلا على انه ليس في قلبه ايمان وانتم لا تقولون هذا اصلا مع ان هذا صرف للآية عن وجهها وهذا لا يجوز الا برهان وقولهم هذا دعوى بلا برهان وقال تعالى * انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون * وقال تعالى * والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا * فثبت عز وجل لهم الايمان الذي هو التصديق ثم اسقط عنا ولايتهم اذ لم يهاجروا فابطل بذلك ايمانهم المطلق ثم قال تعالى * والذين آمنوا وهاجروا واجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا * فصح بقينا ان هذه الاعمال ايمان حق وعدمها ليس ايمانا وهذا غاية البيان وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى * اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون * فنص عز وجل في هذه الآية على أن من آمن بلسانه ولم يعتقد الايمان بقلبه فانه كافر ثم اخبرنا تعالى بالمؤمنين من م وانهم الذين آمنوا وايقنوا بالسنتهم وقلوبهم معا واجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم واخبر تعالى ان هؤلاء هم الصادقون (قال ابو محمد) ويلزمهم ان المنافقين مؤمنون لا قرارم بالايمان بالسنتهم وهذا قول مخرج عز الاسلام وقد قال تعالى * ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا * وقال تعالى • اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم * فقطع الله تعالى عليهم بالكفر كما ترى لانهم ابطنوا الكفر (قال ابو محمد) وبرهان آخر هو ان الاقرار باللسان دون عقد القلب لاحكم له عند الله عز وجل لان احدا لا يلفظ بالكفر حاكيا وقارئ له في القرآن فلا يكون بذلك كافرا حتى يقر أنه عقده

(قال أبو محمد) فان احتج بهذا أهل المقالة الاولى وقالوا هذا يشهد بان الاعلان بالكفر ليس كفرا قلنا والله تعالى التوفيق قد قلنا ان التسمية ليست لنا وانما هي لله تعالى فلما امرنا تعالى بتلاوة القرآن وقد حكي لنا فيه قول اهل الكفر واخبرنا تعالى انه لا يرضى لعباده الكفر خرج القارئ للقرآن بذلك عن الكفر الى رضى الله عز وجل والايمان بحكايته ما نص الله تعالى باداء الشهادة بالحق فقال تعالى * الا من شبهه بالحق وهم يعلمون خرج الشاهد المخبر عن الكافر بكفره عن ان يكون بذلك كافرا الى رضى الله عز وجل والايمان ولما قال تعالى * الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا * اخرج من ثبت اكراهه عن ان يكون باظهار الكفر كافر الى رخصة الله تعالى والثبات على الايمان وبقي من اظهر الكفر لا قاريا ولا شاهدا ولا حاكيا ولا مكرها على وجوب الكفر له باجماع الامة على الحكم له بحكم الكفر وبحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونص القرآن

وعمق وهو الهيولى الثانية وليست بذات كيفية ثم تلحقها الكيفيات الاربعة التي هي الحرارة والبرودة الفاعلتان والرطوبة واليبوسة المنفعلتان فتصير الاركان والاستقصات الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض وهي الهيولى الثالثة ثم يتكون منها المركبات التي يلحقها الاعراض والكون والفساد ويكون بعضها هيولى بعض قال وانما ترتبنا هذا الترتيب في العقل والوهم خاصة دون الحس وذلك أن الهيولى عندنا لم تكن معرفة عن الصورة قط فلم يقدر في الوجود جوهرها مطلقا قابلا للابعاد ثم لحقها الابداد ولاجسما حاريا عن هذه الكيفيات ثم عرض لها ذلك وانما هو عند نظرنا في هو اقدم بالطبع وأبسط في الوجود والعقل ثم أثبت طبيعية خامسة وراء هذه الطبائع لا تقبل الكون ولا الفساد ولا يطرأ عليها الاستحالة والتغير وهي طبيعة السماء وليس معنى

على من قال كلمة الكفر انه كافر وليس قول الله عز وجل ولكن من شرح بالكفر صدرا على ما ظنوه من اعتقاد الكفر فقط بل كل من نطق بالكلام الذي يحكم لقائله عند اهل الاسلام بحكم الكفر لا قاريا ولا شاهدا ولا حاكيا ولا مكرها فقد شرح بالكفر صدرا بمعنى انه شرح صدره لقبول الكفر المحرم على اهل الاسلام وعلى اهل الكفر ان يقولوه وسواء اعتقده أو لم يعتقده لان هذا العمل من اعلان الكفر على غير الوجوه المباحة في ايراده وهو شرح الصدر به فبطل تمويههم بهذه الآية وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر وهو قول الله تعالى * انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون * فنص الله تعالى على الايمان انه شيء قبل نفى الارتياب ونفى الارتياب لا يكون ضرورة بالقلب وحده فصيح ان الايمان اذ هو قبل نفى الارتياب شيء آخر غير نفى الارتياب والذي قبل نفى الارتياب هو القول باللسان ثم التصديق بالقلب والجهاد مع ذلك بالبدن والنفس والمال فلا يتم الايمان بنص كلام الله عز وجل الا بهذه الاقسام كلها فبطل بهذا النص قول من زعم ان الايمان هو التصديق بالقلب وحده او القول باللسان وحده او كلاهما فقط دون العمل بالبدن وبرهان آخر وهو ان نقول لهم اخبرونا عن اهل النار المخلدين فيها الذين ماتوا على الكفر ام حين كونهم في النار عارفون بقلوبهم صحة التوحيد والنبوة الذي يخدمهم لكل ذلك ادخلوا النار وهل هم حينئذ مقرون بذلك بالسنتهم أم لا ولا بد من احدهما فان قالوا هم عارفون بكل ذلك مقرون به بالسنتهم وقلوبهم قلنا أم مؤمنون أم غير مؤمنين فان قالوا هم غير مؤمنين قلنا قد تركتم قولكم ان الايمان هو المعرفة بالقلب والاقرار باللسان فقط او كلاهما فقط فان قالوا هذا حكم الآخرة قلنا لهم فاذا جوزتم نقل الاسماء عن موضوعها في اللغة في الآخرة فمن اين منتم من ذلك في الدنيا ولم تجوزوه لله عز وجل فيها وليس في الحماقة اكثر من هذا وان قالوا بل هم مؤمنون قلنا لهم فانئلاذن أعدت للمؤمنين لا للكافرين وهي دار المؤمنين وهذا خلاف القرآن والسنن واجماع اهل الاسلام المتقين وان قالوا بل هم غير عارفين بالتوحيد ولا بصحة النبوة في حال كونهم في النار اكذبهم نصوص القرآن وكذبوا ربهم عز وجل في اخباره انهم عارفون بكل ذلك هاتفون به بالسنتهم راغبون في الرحمة والاقالة نادمون على ما سلف منهم وكذبوا نصوص المعقول وجاهروا بالمحال اذ جعلوا من شاهد القيامة والحساب والجزاء غير عارف بصحة ذلك فصيح بهذا انه لا ايمان ولا كفر الا ماسما الله تعالى ايمانا وكفرا وشركا فقط ولا مؤمن ولا كافر ولا مشرك الا من سماه الله تعالى بشيء من ذلك اما في القرآن واما على لسان النبي صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) وأما من قال ان الايمان هو العقد بالقلب والاقرار باللسان دون العمل بالجوارح فلان كفر من قال بهذه المقالة وان كانت خطأ وبدعة واحتجوا بان قالوا اخبرونا عن قال لا اله الا الله محمد رسول الله وبرئ من كل دين حاشا الاسلام وصدق بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم واعتقد ذلك بقلبه ومات اثر ذلك أمؤمن هو أم لا فان جوابنا انه مؤمن بلا شك عند الله عز وجل وعندنا قالوا فاخبرونا اناقص الايمان هو أم كامل الايمان قالوا فان قلتم انه كامل الايمان فهذا قولنا وان قلتم انه ناقص الايمان سالنا كم ماذا نقصه

بالخامسة طبيعة من جنس هذه الطباع بل معنى ذلك أن طباعتها خارجة عن هذه ثم هي على تركيبات يختص كل تركيب خاص بطبيعة خاصة ويتحرك بحركة خاصة ولكل متحرك محرك مزاوول ومحرك مفارق والمتحركات أحياء ناطقون والحيوانية والناطقية لها معنى آخر وانما يحمل ذلك عليها وعلى الانسان بالاشتراك فترتب العالم كله علوية وسفلية على نظام واحد وصار النظام في الكل محفوظا ببنية المبدأ الاول على أحسن ترتيب وأحكم قوام متوجها الى الخير وترتيب الموجودات كلها في طباع الكل على نوع نوع ليس على ترتيب المساواة فليس حال السباع كحال الطائر لاحالها كحال النبات ولا حال النبات كحال الحيوان وليس مع هذا التفاوت منقطعا بعضها عن بعض بحيث لا ينسب بعضها الى بعض بل هناك مع الاختلاف اتصال وازافة جامعة

للكل يجمع الكل الى الاصل
الاول الذي هو المبدأ
لفيض الجود والنظام في
الوجود على ما يمكن في
طبائع الكل أن يترتب عنه
قال وترتيب الطبائع في
الكل كترتيب المنزل
الواحد من الابواب
والاحرار والعبيد والبهايم
والسباع فقد جمعهم صاحب
المنزل ورتب لكل واحد
مكانا خاصا وقدر له عملا
خاصا ليس قد أطلق لهم
أن يعملوا ما شاؤوا وأحبوا
فان ذلك يؤدي الى تشويش
النظام فهم وان اختلفوا
في مراتبهم وانفصل بعضهم
عن بعض باشكالهم وصورهم
منتسبون الى مبدأ واحد
صادرون عن رأيه وأمره
مصرفون تحت حكمه وقدره
فكذلك يجري الحال في
العالم بأن يكون هناك أجزاء
أول مفردة مقدمة لها
أفعال مخصوصة مثل
السموات ومحركاتها
ومدبراتها وما قبلها من
العقل الفعال وأجزاء مركبة
متأخرة تجري أكثر أمورها
على الاتفاق المخلوط بالطبع

من الايمان وماذا معه مع الايمان
(قال أبو محمد) فجوابنا وبالله تعالى التوفيق انه مؤمن ناقص الايمان بالاضافة الى من له ايمان
زائد باعمال لم يعملها هذا وكل واحد فهو ناقص الايمان بالاضافة الى من هو افضل اعمالا
منه حتى يبلغ الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا احدا ثم ايمانا منه بمعنى
احسن اعمالا منه واما قولهم ما الذي نقصه من الايمان فانه نقصه الاعمال التي عملها غيره
والتي ربنا عز وجل اعلم بمقاديرها

(قال أبو محمد) وما بين ان اسم الايمان في الشريعة منقول عن موضوعه في اللغة وان
الكفر ايضا كذلك فان الكفر في اللغة التغطية وسمى الزراع كافر التغطية الحب وسمى الليل
كافر التغطية كل شيء قال الله عز وجل * فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع * وقال
تعالى * كزرع اعجب الكفار نباته * يعني الزراع وقال لبيد بن ربيعة يمينها لقت زكاة
في كافر . يعني الليل ثم نقل الله تعالى اسم الكفر في الشريعة الى جحد الربوبية وجحد نبوة
نبي من الانبياء نحت نبوته في القرآن أو جحد شيء مما اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
عما صح عند جاحده بنقل الكافة أو عمل شيء قام البرهان بان العمل به كفر عما قد بيناه في كتاب
الايمان والحمد لله رب العالمين فلوان انسانا قال ان محمدا عليه الصلاة والسلام كافر وكل من تبعه
كافر وسكت وهو يريد كافرون بالطاغوت كما قال تعالى * فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعمود الوثيق لا انفصام لها * لما اختلف احد من اهل الاسلام في ان قائل هذا محكوم
له بالكفر وكذلك لو قال ان ابليس وفرعون وابا جهل مؤمنون لما اختلف احد من اهل الاسلام
في ان قائل هذا محكوم له بالكفر وهو يريد مؤمنون بدين الكفر فصيح عند كل ذي مسكة من يتعجب
ان اسم الايمان والكفر منقولان في الشريعة عن موضوعها في اللغة يقيين لاشك فيه وانه لا يجوز
ايقاع اسم الايمان المطلق على معنى التصديق بأي شيء صدق به المرء ولا يجوز ايقاع اسم الكفر
على معنى التغطية لاي شيء غطاء المرء لكن على ما وقع الله تعالى عليه اسم الايمان واسم
الكفر ولا مزيد وثبت يقيننا ان ما عدا هذا ضلال مخالف للقرآن وللسنن ولاجماع اهل
الاسلام اولهم عن آخرهم وبالله تعالى التوفيق وبقي حكم التصديق على حاله في اللغة لا يختلف
في ذلك انسى ولا جنى ولا كافر ولا مؤمن فكل من صدق بشيء فهو مصدق به فمن صدق
بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يصدق بما لا يتم الايمان الابه فهو مصدق بالله تعالى
أو برسوله صلى الله عليه وسلم وليس مؤمنا ولا مسلما لكنه كافر مشرك لما ذكرنا وبالله تعالى
التوفيق والحمد لله رب العالمين

اعترافات للمرجئة الطبقات الثلاث المذكورة

(قال أبو محمد) ان قال قائل اليس الكفر ضد الايمان قلنا وبالله تعالى التوفيق اطلاق هذا
القول خطأ لان الايمان اسم مشترك يقع على معان شتى كما ذكرنا فن تلك المعاني شيء يكون
الكفر ضداً له ومنها ما يكون الفسق ضداً له لا الكفر ومنها ما يكون الترك ضداً له لا الكفر
ولا الفسق فاما الايمان الذي يكون الكفر ضداً له فهو العقد بالقلب والقرار باللسان فان
الكفر ضد هذا الايمان واما الايمان الذي يكون الفسق ضداً له لا الكفر فهو ما كان من
الاعمال فرضا فان تركه ضد للعمل وهو فسق لا كفر واما الايمان الذي يكون الترك له

خدا فهو كل ما كان من الاعمال تطوعا فان تركه ضد العمل به وليس فسقا ولا كفرا برهان ذلك ما ذكرناه من ورود النصوص بتسمية الله عز وجل اعمال البر كلها ايمانا وتسميته تعالى ماسمي كفرا وماسمي فسقا وماسمي معصية وماسمي اباحة لا معصية ولا كفر او لا ايمانا وقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لا لاحد غيره فان قال قائل منهم اليس جحد الله عز وجل بالقلب فقط لا باللسان كفرا فلا بد من نعم قال فيجب علي هذا ان يكون التصديق باللسان وحده ايمانا فنجوا بنا والله تعالى التوفيق ان هذا كان يصح لكم لو كان التصديق بالقلب وحده او باللسان وحده ايمانا وقد اوضحنا آفعا انه ليس شيء من ذلك على انفراد ايمانا ولا ايمانا وليس ايمانا الا ما سماه الله عز وجل ايمانا وليس الكفر الا ما سماه الله عز وجل كفرا فان قال قائل من اهل الطائفة الثالثة أليس جحد الله تعالى بالقلب وباللسان هو الكفر كله فكذلك يجب أن يكون الاقرار بالله تعالى باللسان والقلب هو الايمان كله قلنا والله تعالى تاييد ليس شيء مما قلتم بل الجحد لشيء مما صح البرهان انه لا ايمان الا بتصديقه كفر والنطق بشيء من كل ما قام البرهان ان النطق به كفر كفر والعمل بشيء مما قام البرهان به كفر كفر فالكفر يزيد وكما زاد فيه فهو كفر والكفر ينقص وكله مع ذلك ما بقي منه وما نقص فكله كفر وبعض الكفر اعظم واشد واشنع من بعض وكله كفر وقد اخبر تعالى عن بعض الكفر انه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وقال عز وجل * هل تجزون الا ما كنتم تعملون * ثم قال * ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار. وقال تعالى * ادخلوا آل فرعون اشد المذاب * فاخبر تعالى ان قوما يضاعف لهم المذاب فاذا كل هذا قول الله عز وجل وقوله الحق فالجزاء على قدر الكفر بالنص وبعض الجزاء اشد من بعض بالنصوص ضرورة والايمان ايضا يتفاضل بنصوص صحاح وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والجزاء عليه في الجنة يتفاضل باختلاف فان قال من الطبقتين الاولتين اليس من قولكم من عرف الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم واقربها بقلبه فقط الا انه منكر بلسانه لكل ذلك اولبعضه فانه كافر وكذلك من قولكم ان من اقر بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم بلسانه فقط الا انه منكر بقلبه لكل ذلك اولبعضه فانه كافر

(قال ابو محمد) فنجوا بنا نعم هكذا نقول قالوا فقد وجب من قولكم اذا كان بما ذكرنا كافرا ان يكون فله ذلك كفر او لا بدا اذ لا يكون كافرا الا بكفره فيجب علي قولكم ان الاقرار بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم بالقلب كفر ولا بد ويكون الاقرار بالله تعالى ايضا وبرسوله صلى الله عليه وسلم باللسان ايضا كفر ولا بد وانتم تقولون انهما ايمان فقد وجب علي قولكم ان يكونا كفرا ايمانا معا وفاعلهما كافرا مؤمنا معا وهذا كما ترون

(قال ابو محمد) فنجوا بنا والله تعالى التوفيق ان هذا شغب ضعيف والزمام كاذب سموه لاننا لم نقل قط ان من اعتقد وصدق بقلبه فقط بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وانكر بلسانه ذلك اولبعضه فان اعتقاده لتصديق ذلك كفروا لانه كان بذلك كافرا وانما قلنا انه كفر بترك اقراره بذلك بلسانه فهذا هو الكفر وبه صار كافرا وبه اباح الله تعالى دمه واخذ الجزية منه باجماعكم معنا واجماع جميع اهل الاسلام وكان تصديقه بقلبه فقط بكل ذلك لنفوا محبطا كانه لم يكن ليس ايمانا ولا كفرا ولا طاعة ولا معصية قال تعالى * لئن أشركت ليحبطن عملك * وقال تعالى * يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي

والارادة والجبر الممزوج بالاختيار ثم ينسب الكل الي عناية الباطني جلت عظمته. (المسئلة العاشرة) في أن النظام في الكل متوجه الى الخير والشر واقع في القدر بالعرض وقال لما اقتضت الحكمة الالهية نظام العالم على أحسن إحكام وإتقان لا لارادة وقصد في السافل حتى يقال انما أبدع العقل مثالا فرض في السافل حتى يفيض مثالا على السافل فيضا بل لامر أعلى من ذلك وهو أن ذاته أبدع ما أبدع لذاته لا لملء ولا لفرض فوجدت الموجودات كاللوازم واللاوحي ثم توجهت الى الخير لانها صادرة عن أصل الخير وكان المصير في كل حال رأس واحد ثم ربما يقع شر وفساد من مصادمات في الاسباب السافلة هون العالية التي كلها خير مثل المطر الذي لم يخلق الا خيرا ونظاما للعالم فينتفي أن يخرب به بيت عجوز كاذ ذلك واقعا بالمرض

ولا تجهر والله بالقول كجهر بعضهم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون * وبالضرورة يدري كل مسلم ان من حبط عمله وبطل فقد سقط حكمه وتأثيره ولم يبق له رسم وكذلك لم تقل ان من اقر بلسانه وحده بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم وجحد بقلبه ان اقراره بذلك بلسانه كفر ولا انه كان به كافرا لكنه كان كافرا بجمده بقلبه لما جحد من ذلك وجحد لذلك هو الكفر وكان اقراره بكل ذلك بلسانه لفوا محبطا كما ذكرنا لا ايمانا ولا كفرا ولا طاعة ولا معصية وبالله تعالى التوفيق فسقط هذا الايهام الفاسد فان قال قائل منهم اليس بعض الايمان ايمانا وبعض الكفر كفرا واراد ان يلزمنا من هذا ان العقد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح اذا كان ذلك ايمانا فابماضه اذا انفردت ايمانا أو ان نقول ان ابعاض الايمان ليست ايمانا فيموء بهذا

(قال ابو محمد) فجوابنا والله تعالى التوفيق اننا نقول ونصرح انه ليس بعض الايمان ايمانا اصلا بل الايمان مترك من اشياء اذا اجتمعت صارت ايمان كالبلق ليس السواد وحده بلقا ولا البياض وحده بلقا فاذا اجتمع اصارا بلقا وكالباب ليس الخشب وحده بابا ولا المسامير وحدها بابا فاذا اجتمع اطي شكل ممي حينئذ بابا وكالصلاة فان القيام وحده ليس صلاة ولا الركوع وحده صلاة ولا الجلوس وحده صلاة ولا القراءة وحدها صلاة ولا الذكر وحده صلاة ولا استقبال القبلة وحده صلاة اصلا فاذا اجتمع كل ذلك ممي المجتمع حينئذ صلاة وكذلك الصيام المفترض والمندوب اليه ليس صيام كل ساعة من النهار على انفرادها صياما فاذا اجتمع صيامها كلها يسمى صياما وقد يقع في اليوم الاكل والجماع والشراب سهوا فلا يمنع ذلك من ان يكون صيامه صحيحا والتسمية لله عز وجل كما قدمنا لا لاحد دونه بل من الايمان شيء اذا انفرد فان كفرا كمن قال مصدقا بقلبه لا اله الا الله محمد رسول الله فهذا ايمان فلو انفرد لا اله وسكت سكوت قطع كفر بلا خلاف من احد ثم نسالهم فنقول لهم فاذا انفرد صيامه او صلاته دون ايمان اهي طاعة فنقولهم لا فقد صاروا فيما أرادوا ان يموهوا به علينا من ان ابعاض الطاعات اذا انفردت لم تكن طاعة بل كانت معصية واذا اجتمعت كانت طاعة (قال ابو محمد) فان قالوا اذا كان النطق باللسان عندكم ايمانا فيجب اذا عدم النطق بأن يسكت الانسان بعد اقراره ان يكون سكوته كفرا فيكون بسكوته كافرا قلنا ان هذا يلزمنا عندكم فما تقولون ان سألكم اصحاب محمد بن كرام فقالوا لكم اذا كان الاعتقاد بالقلب هو الايمان عندكم فيجب اذا سها عن الاعتقاد واحضاره ذكره اما في حال حديثه مع من يتحدث اوفى حال فكره او نومه ان يكون كافرا وان يكون ذلك السهو كفرا فجوابهم انه محمول على ما صرح منه من الاقرار باللسان

(قال ابو محمد) ونقول للجهمية والاشعرية في قولهم ان جحد الله تعالى وشتمه وجحد الرسول صلى الله عليه وسلم اذا كان كل ذلك باللسان فانه ليس كفرا لكنه دليل على ان في القلب كفر اخبرونا عن هذا الدليل الذي ذكرتم ان تقطعون به فتثبتونه يقينا ولا تشكون في ان في قلبه جحدا للربوبية وللنبوة ام هو دليل يجوز ويدخله الشك ويمكن ان لا يكون في قلبه كفر ولا بد من احدهما فان قالوا انه دليل لا تقطع به قطعنا ولا تثبته يقينا قلنا لهم فما بالكم تحتجون بالظن الذي قال تعالى فيه * ان يشعروا بالظن وان الظن لا يغني من

بالذات وبان لا يقع شر جزئي في العالم لا يقتضي الحكمة أن يوجد خير كلي فان فقدان المطر أصلا شر كلي وتخريب بيت عجوز شر جزئي والعالم للنظام الكلي لا الجزئي فالشر اذا وقع في القدر بالعرض وقال ان الهوى قد لبست الصورة على درجات ومراتب وانما يكون لكل درجة ما يحتمله في نفسهادون أن يكون في الفيض الاعلى امساك عن بعض وأفاضة على بعض فالدرجة الاولى احتمالها على نحو افضل والثانية دون ذلك والذي عندنا من العناصر دون الجميع لان كل ماهية من ماهيات هذه الاشياء انها تحتمل ما يستطيع أن يلبس من الفيض على النحو الذي كفى له ولذلك تقع العاهات والتشويهاات في البدن لما يلزم من صورة المادة الناقصة التي لا تقبل الصورة على كمالها الاول والثاني قال انا ان لم نجز الامور على

الحق شيئاً * واعجب من هذا انكم انما قلتم ان اعلان الكفر انما قلنا انه دليل على ان في القلب كفراً لان الله تعالى سباهم كفراً فلا يمكننا رد شهادة الله تعالى فماد هذا البلاء عليكم لانكم قطعتم انها شهادة الله عز وجل ثم لم تصدقوا شهادته ولا تطعمتم بها بل شككتم فيها وهذا تكذيب من لاخفاء به واما نحن فمعاذ الله من ان نقول او نعتقد ان الله تعالى شهد بهذا قط بل من ادعى ان الله شهد بان من أعلن الكفر فانه جاحد بقلبه كذب على الله عز وجل وافترى عليه بل هذه شهادة الشيطان التي أضل بها اوليائه وما شهد الله تعالى الا بضد هذا وبانهم يعرفون الحق ويكتمونه ويعرفون ان الله تعالى حق وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم حقوا يظهرون بالسنتهم خلاف ذلك ومساهم الله عز وجل قط كفراً الا بما ظهر منهم بالسنتهم وافعالهم كافعل بابليس واهل الكتاب وغيرهم وان قالوا بل يثبت بهذا الدليل ونقطع به ونوقن ان كل من أعلن بما يوجب اطلاق اسم الكفر عليه في الشريعة فانه جاحد بقلبه قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق هذا باطل من وجوه (اولها) انه دعوى بالبرهان (وثانيها) انه علم غيب لا يعلمه الا الله عز وجل والذي يضره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أبعث لاشق عن قلوب الناس فدعى هذا مدعى علم غيب ومدعى علم الغيب كاذب (وثالثها) ان القرآن والسنة كما ذكرنا قد جاءت النصوص فيهما بخلاف هذا كما تلونا قبل (ورابعها) ان كان الامر كما تقولون فمن اين اقتصرتم بالايان على عقد القلب فقط ولم تراعوا اقرار اللسان وكلاهما عندكم مرتبط بالآخر لا يمكن انفاردهما وهذا يبطل قولكم انه اذا اعتقد الايمان بقلبه لم يكن كافراً باعلانه الكفر فجوزتم ان يكون يعلن الكفر من يظن الايمان فظهر تناقض مذهبهم وعظيم فسادهم (وخامسها) انه كان يلزمهم اذا كان اعلان الكفر باللسان دليلاً على الجحد بالقلب والكفر به ولا بد فان اعلان الايمان باللسان يجب ايضاً ان يكون دليلاً قاطعاً باتوا لا بد على ان في القلب ايماناً وتصديقاً لاشك فيه لان الله تعالى سمي هؤلاء مؤمنين كما سمي اولئك كفراً ولا فرق بين الشهادتين فان قالوا ان الله تعالى قد أخبر عن المنافقين المعلنين بالايمان المبطنين للكفر والجحد قائلهم وكذلك علمنا الله تعالى واخبرنا ان ابليس واهل الكتاب والكفار بالنبوة انهم يملكون الكفر ويظنون التصديق ويؤمنون بان الله تعالى حق وان رسوله حق يعرفونه كما يعرفون انبيائهم ولا فرق وكل ما موهمهم به من الباطل والكذب في هؤلاء امكن للكرامية مثله سواء بسواء في المنافقين وقالوا لم يكفروا قط بابطانهم الكفر لكن لمساهم الله بانهم آمنوا ثم كفروا علمنا انهم نطقوا بعد ذلك بالكفر والجحد بشهادة الله تعالى بذلك كادعيتهم انتم شهادته تعالى على ما في نفوس الكفار ولا فرق

(قال ابو محمد) وكلتا الشهادتين من هاتين الطائفتين كذب على الله عز وجل وما شهد الله عز وجل قط على ابليس واولى الكتاب بالكفر الا بما اعنوه من الاستخفاف بالنبوة وبآدم وبالنبي صلى الله عليه وسلم فقط ولا شهد تعالى قط على المنافقين بالكفر الا بما بطنوه من الكفر فقط واما هذا فتحرير لالكلام عن مواضعه وافك مفترى ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) ونظروا قولهم قالوا مثل هذا ان نقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل

هذا المنهج الجأتنا
الضرورة الى أن تقع في
محالات وقع فيها من قبلنا
كالثنوية وغيرهم * (المسألة
الحادية عشر) في كون
الحركات سرمدية وأن
الحوادث لم تزل قال ان
صدور الفعل عن الحق
الاول انها يتاخر لا بزمان
بل بحسب الذات والفعل
ليس مسبوقاً بعدم بل هو
مسبق بذات الفاعل
ولكن القدماء لما أرادوا
أن يعبروا عن العلية
افتقروا الى ذكر القبلية
والقبلية في اللفظ تتناول
الزمان وكذلك في المعنى
عند من لم يتدرب
وأوهمت عباراتهم ان فعل
الاول الحق فعل زمني
وان تقدمه تقدم زمني
وقال ونحن أثبتنا أن
الحركات تحتاج الى محرك
غير متحرك ثم تقول
الحركات لا تخلوا اماناً
تكون لم تزل أو تكون
قد حدثت بعد أن لم تكن
وقد كان المحرك موجوداً
لها بالفعل قادراً ليس يمانه
مانع من أن يكون عنه

هذه الدار اليوم الاكفر أو يقول كل من دخل هذه الدار اليوم فهو كافر قالوا فدخول تلك الدار دليل على انه يعتقد الكفر لأن دخول الدار كفر

(قال ابو محمد) وهذا كذب وتمويه ضعيف بان دخول تلك الدار في ذلك اليوم كفر محض مجرد وقد يمكن ان يكون الداخل فيها مصدقا بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم الا ان تصديقه ذلك قد حبط بدخوله الدار وبرهان ذلك انه لا يختلف اثنان من أهل الاسلام في ان دخول تلك الدار لا يحل البتة لعائشة ولا لابي بكر ولا لابي ولا لاحد من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا لاحد من أصحابه رضي الله عنهم كما ان الله تعالى قد نص على انه علم ما في قلوبهم وأنزل السكينة عليهم واذ ذلك كذلك فقد وجب ضرورة ان هؤلاء رضي الله عنهم لو دخلوا تلك الدار لم يكونوا كفارا بلا شك بنفس دخولهم فيها لحبط ايمانهم فان قالوا لو دخلها هؤلاء لم يكفروا كانوا قد كفروا لانهم بهذا القول قاطعون بان كلامه صلى الله عليه وسلم كذب في قوله لا يدخلها الا كافر واحتج بعضهم في هذا المكان بقول الاخطل النصراني لعنه الله اذ يقول

ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

(قال ابو محمد) فجوابنا على هذا الاحتجاج ان نقول ملعون ملعون قائل هذا البيت وملعون ملعون من جعل قول هذا النصراني حجة في دين الله عز وجل وليس هذا من باب اللغة التي يحتج فيها بالعربي وان كان كافرا وانما هي قضية عقلية فالعقل والحس يكذب بان هذا البيت وقضية شرعية فالله عز وجل أصدق من النصراني اللعين اذ يقول عز وجل * يقولون بانواهم مالميس في قلوبهم * فقد أخبر عز وجل بان من الناس من يقول بلسانه مالميس في فؤاده بخلاف قول الاخطل لعنه الله ان الكلام لفي الفؤاد واللسان دليل على الفؤاد فاما نحن فنصدق الله عز وجل ونكذب الاخطل ولعن الله من يحمل الاخطل حجة في دينه وحسبنا الله ونعم الوكيل فان قالوا ان الله عز وجل قال * ولنغرنهم في لحن القول * قلنا لولا ان الله عز وجل عرفه بهم ودله عليهم بلحن القول ما كان لحن قولهم دليلا عليهم ولم يطلق الله تعالى هذا على كل احد بل على أولئك خاصة بل قد نص تعالى على آخرين بخلاف ذلك اذ يقول * وعن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم * فيؤلا من أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق لم يعلمهم قط رسول الله ﷺ بلحن قولهم ولو ان الناس لم يضربوا قط كلام ربهم تعالى بعضه ببعض واخذوه كله على مقتضاه لا هندوا لكن * من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا * وقد قال عز وجل * ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا الذين كرهوا ما أنزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم * فجعلهم تعالى مرتدين كفرا بعد علمهم الحق وبعد أن تبين لهم الهدى بقوله للكفار ما قالوا فقط واخبرنا تعالى انه يعرف اسرارهم ولم يقل تعالى انها جحد او تصديق بل قد صح ان في سرهم التصديق لان الهدى قد تبين لهم ومن تبين له شيء فلا يمكن البتة ان يحجده بقلبه اصلا واخبرنا تعالى انه قد احبط أعمالهم باتباعهم ما أسخطه وكرهيتهم رضوانه وقال تعالى * يا أيها الذين آمنوا

ولا تحدث حادث في حال ما أحدثها فرغبه وحمله على الفعل اذ كان جميع ما يحدث انها يحدث عنه وليس شيء غيره يعوقه أو يرغبه ولا يمكن أن يقال قد كان لا يقدر أن يكون عنه فقدر أولم رد فاراد أولم يعلم فلم فان ذلك كله يوجب الاستحالة ويوجب أن يكون شيء آخر غيره هو الذي أحاله وان قلنا انه منعه مانع يلزم أن يكون السبب المانع أقوى والاستحالة والتفكير عن المانع حركة أخرى استدعت محركا وبالجملة كل سبب ينسب اليه الحادث في زمان حدوثه بعد جوازه في زمان قبله وبعده فانها ذلك السبب جزئي خاص وجب حدوث تلك الحادثة التي لم تكن قبل ذلك والا فالارادة الكلية والقدرية الشاملة والعلم الواسع العام ليس يخص بزمان دون زمان بل نسبته الى الزمان كلها نسبة واحدة فلا بد لكل حادث من سبب حادث ويتعالى عنه لواحد الحق الذي لا يجوز

لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون * فهذا نص جلي وخطاب للمؤمنين بأن إيمانهم يبطل جملة وأعمالهم تحبط برفع أصواتهم فوق صوت النبي ﷺ دون جحد كان منهم أصلا ولو كان منهم جحد الشعر واله والله تعالى أخبرنا بأن ذلك يكون وم لا يشعرون فصح ان من أعمال الجسد ما يكون كفرًا مبطلا لإيمان فاعله جملة ومنه ما لا يكون كفرًا لكن على ما حكم الله تعالى به في كل ذلك ولا مزيد

(قال أبو محمد) فإن قال قائل من أين قلتم ان التصديق لا يتفاضل ونحن نجد خضرة أشد من خضرة وشجاعة أشد من شجاعة لاسيما والشجاعة والتصديق كيفيات من صفات النفس معا فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان كل ما قبل من الكيفيات الاشد والاضعف فانما يقبلهما بمزاج يداخله من كيفية أخرى ولا يكون ذلك الا فإيمانه وبين ضده منها وسائط قد تمازج كل واحد من الضدين أو فإما جاز امتزاج الضدين فيه كما نجد بين الخضرة والبياض وسائط من حمرة وصفرة تمازجها فتولد حينئذ بالممازجة الشدة والضعف وكالصحة التي هي اعتدال مزاج العفو فاذا تمازج ذلك الاعتدال فضل ما كان مرضه بحسب ماما زجه في الشدة والضعف والشجاعة انما هي استسهال النفس للثبات والاقدام عند المعارضة في اللقاء فاذا ثبت الاثنان ثابتا واحدا واقدا اقدم اقدمهما مستويا فيها في الشجاعة سواء واذا ثبت احدهما أو اقدم فوق ثبات الآخر واقدا ما كان اشجع منه وكان الآخر قد تمازج ثباته واقدا ما جين واما ما كان من الكيفيات لا يقبل المزاج أصلا فلا سبيل الى وجود التفاضل فيه وكان ذلك على حسب ما خلقه الله عز وجل من كل ذلك ولا مزيد كاللون فانه لا سبيل الى ان يكون لون أشد دخولا في انه لون من لون آخر اذ لو تمازج التصديق غيره اصار كذبا في الوقت ولو تمازج التصديق شيء غيره لصار شكافي الوقت وبطل التصديق جملة وبالله تعالى التوفيق والايمان قد قلنا انه ليس هو التصديق وحده بل اشياء مع التصديق كثيرة فانما دخل التفاضل في كثرة تلك الاشياء وقلتها وفي كيفية ايرادها وبالله تعالى التوفيق وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج من النار من في قلبه مثقال شعبة من ايمان ثم من في قلبه مثقال برة من ايمان ثم من في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى ادنى ادنى من ذلك انما أراد عليه السلام من قصد الى عمل شيء من الخير او لم يعمل به ولم يعمل به بعد ان يكون مصدقا بقلبه بالاسلام مقرا بلسانه كما في الحديث المذكور من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال كذا

(قال أبو محمد) ومن النصوص على ان الاعمال ايمان قول الله تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما * فنص تعالى نصا جليا لا يحتمل تأويلا واقسم تعالى بنفسه انه لا يؤمن أحد الا من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينه وبين غيره ثم يسلم لما حكم به عليه السلام ولا يجد في نفسه حرجا مما قضى وهذه كلها أعمال باللسان وبالجوارح غير التصديق بلا شك وفي هذه كفاية لمن عقل

(قال أبو محمد) ومن العجب قولهم ان الصلاة والصيام والزكاة ليست ايمانا لكنهما شرائع الايمان

(قال أبو محمد) هذه تسمية لم ياذن الله تعالى بها ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أحدا من

عليه التفسير والاستحالة
قال واذا لابد من محرك
للحركات ومن حامل
للحركات وتبين أن المحرك
سرمدى فالحرركات سرمدية
فالمتحرركات سرمدية ولو
قيل ان حامل الحركة
وهو الجسم لم يحدث لكنه
تحرك عن سكون وجب
أن تعثر على السبب الذي
يغير من السكون الى الحركة
فان قلنا ان ذلك الجسم
حدث تقدم حدوث
الجسم حدوث الحركة فقد
بان ان الحركة والمتحرك
والزمان الذي هو مادة الى
الحركة أزلية سرمدية
والحرركات اما مستقيمة
أو مستديرة والاتصال
لا يكون الا المستديرة لان
المستقيم ينقطع والاتصال أمر
ضروري للاشياء الازلية
فان الذي يسكن ليس بازلي
والزمان متصل لانه لا يمكن
أن يكون من ذلك قطع
مبتورة فيجب من ذلك
أن تكون الحركة متصلة
وكانت المستديرة هي
وحدها متصلة فيجب ان
تكون هي أزلية فيجب

الصحابة رضي الله عنهم بل الاسلام هو الايمان وهو الشرائع والشرائع هي الايمان والاسلام وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) واختلف الناس في الكفر والشرك فقالت طائفة هي اسمان واقعان على معنيين وان كل شرك كفر وليس كل كفر شركا وقال هؤلاء لا شرك الا قول من جعل لله شريكا قال هؤلاء اليهود والنصارى كفارا لا مشركون وسائر الملل كفار مشركون وهو قول ابي حنيفة وغيره وقال اخرون الكفر والشرك سواء وكل كافر فهو مشرك وكل مشرك فهو كافر وهو قول الشافعي وغيره

(قال ابو محمد) واحتجت الطائفة الاولى بقول الله عز وجل * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين * قالوا ففرق الله تعالى بين الكفار والمشركين وقالوا اللفظة الشرك ما خوذة من الشرك فمن لم يحمل لله تعالى شريكا فليس شركا

(قال ابو محمد) هذه عمدة حججهم ما نعلم لهم حجة غير هاتين

(قال ابو محمد) اما احتجاجهم بقول الله عز وجل * لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين * فلو لم يات في هذا المعنى غير هذا المعنى غير هذه الآية لكانت حججهم ظاهرة لكن الذي انزل هذه الآية هو القائل * اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم واما امرؤا اليعبدوا الها واحدا * وقال تعالى * يا عيسى بن مريم ائتت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله * وقال تعالى عنهم انهم قالوا ان الله ثالث ثلاثة وهذا كله تشريك ظاهر لا خفائه فاذا قد صح الشرك والتشريك في القرآن من اليهود والنصارى فقد صح انهم مشركون وان الشرك والكفر اسمان لمعنى واحد وقد قلنا ان التسمية لله عز وجل لانا فاذا ذلك كذلك فقد صح ان قوله تعالى * الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين * كقوله تعالى * ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا * ولا خلاف بين أحد من اهل الاسلام في أن المنافقين كفار وكقوله تعالى قل من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين * ولا خلاف في أن جبريل وميكائيل من جملة الملائكة وكقوله تعالى * فيها فاكهة ونخل ورمان والرمان الرمان من الفاكهة والقرآن نزل بلغة العرب والعرب تعيد الشيء باسمه وان كانت قد أجمعت ذكره تأكيد الامر فبطل تعلق من تعلق بتفريق الله تعالى بين الكفار والمشركين في اللفظ وبالله تعالى التوفيق وأما احتجاجهم بان لفظ الشرك ما خوذ من الشرك فقد قلنا أن التسمية لله عز وجل لا لاحد دونه وله تعالى أن يوقع اي اسم شاء على أي مسمى شاء برهان ذلك أن من أشرك بين عبيدين له في عمل ما أو بين اثنين في هبة وهبا لهما فانه لا يطلق عليه اسم مشرك ولا يحل أن يقال أن فلانا أشرك ولان عمله شرك فصح انها لفظة منقولة أيضا عن موضوعها في اللغة كأأن الكفر لفظة منقولة أيضا عن موضوعها إلى ما وقعها الله تعالى عليه والتعجب من أهل هذه المقالة وقولهم ان النصارى ليسوا مشركين وشركهم اظهر وأشهر من أن يجله أحد لانهم يقولون كلهم بعبادة الاب والابن وروح القدس وان المسيح اله حق ثم يجعلون البراهمة مشركين وهم لا يقرون بالاله وحده ولقد كان يلزم أهل هذه المقالة أن لا يجعلوا كافر الا من جحد الله تعالى فقط فان قال قائل كيف اتخذ اليهود والنصارى

أن يكون محرك هذه الحركة المستديرة أيضا أزليا اذ لا يكون ما هو أخس علة لما هو أفضل ولا فائدة في محركات ساكنة غير حركة كالصور الافلاطونية فلا ينبغي ان يضع هذه الطبيعة بالأفعل فتكون متعطلة غير قادرة أن تحرك وتحيل * (المسئلة الثانية عشر) في كيفية تركيب العناصر حكى (فر فور يوس) عنه أنه قال كل موجود فعله مثل طبيعته فما كانت طبيعته بسيطة ففعله بسيط ففعل الله تعالى واحد بسيط وكذلك فعله الاجتلاب الى الوجود فانه موجود لكن الجوهر لما كان وجوده بالحركة كان بقاءه أيضا بالحركة وذلك انه ليس للجوهر أن يكون موجودا من ذاته بمنزلة الوجود الاول الحق لكن من التشبه بذلك الاول الحق وكل حركة يكون اما مستقيمة أو مستديرة فالحركة المستقيمة يجب ان تكون متناهية

اربابا من دون الله وهم ينكرون هذا قلنا والله تعالى التوفيق ان التسمية لله عز وجل فلما كان اليهود والنصارى يحرمون ما حرم احبارهم ورجالهم ويحلون ما أحلوا كانت هذه ربوبية صحيحة وعبادة صحيحة قد دانوا بها وسمى الله تعالى هذا العمل اتخذوا رباب من دون الله وعبادة وهذا هو الشرك بلا خلاف كما سمي كفرهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي ناسخ لما عليه كفر بالله عز وجل وان كانوا مصدقين به تعالى لكن لما حبط الله تعالى تصديقهم سقط حكمه جملة فان قالوا كيف تقولون ان الكفار مصدقون بالله تعالى والله تعالى يقول * لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى * ويقول تعالى * واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حليم وتصلية جحيم . قلنا والله تعالى نتايد ان كل من خرج الى الكفر بوجه من الوجوه فلا بد له من أن يكون مكذبا بشيء مما لا يصح الاسلام الا به أو رد أمر من أمور الله عز وجل لا يصح الاسلام الا به فهو مكذب بذلك الشيء الذي رده أو كذب به ولم يقل الله تعالى الذي كذب بالله عز وجل لكن قال كذب وتولى ولا قال تعالى واما ان كان من المكذبين بالله وانما قال تعالى من المكذبين الضالين فقط فن كذب بامر من أمور الله عز وجل لا يصح الاسلام الا به فهو مكذب على الاطلاق كما سماه الله تعالى وان كان مصدقا بالله تعالى وبما صدق به

(قال أبو محمد) فان قالوا كيف تقولون ان اليهود عارفون بالله تعالى والنصارى والله تعالى يقول . قاتلوا الذين لا يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب . قلنا والله تعالى التوفيق قد قلنا ان التسمية الى الله عز وجل لا لاحد دونه وقلنا ان اسم الايمان منقول عن موضوعه في اللغة عن التصديق المجرد الى معنى آخر زائد مع التصديق فلما لم يستوفوا تلك المعاني بطل تصديقهم جملة واستحقوا بطلانه ان يسموا غير مؤمنين بالله ولا باليوم الآخر فان قيل فهل هم مصدقون بالله وباليوم الآخر قلنا نعم فان قيل ففيهم موحدون لله تعالى قلنا نعم فان قيل ففيهم مؤمنون بالله وبالرسول وباليوم الآخر قلنا لا لان الله تعالى نص على كل ما قلنا فاخبر تعالى انهم يعرفونه ويقرون به ويعرفون نبيه صلى الله عليه وسلم وانه نبي فاقروا بذلك وأسقط تعالى عنهم اسم الايمان فاسقطناه عنهم ومن تعدى هذه الطريقة فقد كذب ربه تعالى وخالف القرآن وعاند الرسول وخرق اجماع أهل الاسلام وكابر حسه وعقله مع ذلك وبالله تعالى التوفيق وهكذا نقول فيمن كان مسلما ثم اطلق واعتقد ما يوجب الخروج عن الاسلام كالقول بنبوة انسان بعد النبي صلى الله عليه وسلم أو تحليل الخمر أو غير ذلك فانه مصدق بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم وموحدها لم بكل ذلك وليس مؤمنا مطلقا ولا مؤمنا بالله تعالى ولا بالرسول صلى الله عليه وسلم ولا باليوم الآخر لما ذكرنا آنفا ولا فرق لاجماع الامة كلها على استحقاق اسم الكفر على من ذكرنا وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

الكلام في تسمية المؤمن بالمسلم والمسلم بالمؤمن وهل الايمان والاسلام اسمان لمسمى

واحد ومعنى واحد أو لمسميين ومعنيين .

(قال أبو محمد) ذهب قوم الى ان الاسلام والايمان اسمان واقعان على معنيين وانه قد يكون مسلم غير مؤمن واحتجوا بقول الله عز وجل * قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا

فالجوهر يتحرك في الاقطار
الثلاثة التي هي الطول
والعرض والعمق على
خطوط مستقيمة حركة
متناهية فيصير بذلك جسما
ويبقى عليه ان يتحرك
بالاستدارة على الجهة التي يمكن
فيها بالاستدارة حركة بلا نهاية
ولا يسكن في وقت من
الافاق الا انه ليس يمكن
ان يتحرك باجمعه حركة
على الاستدارة وذلك ان
الدائر يحتاج الى شيء
ساكن في وسط منه كالنقطة
فانقسم الجوهر فتحرك بعضه
على الاستدارة وهو الفلك
وسكن بعضه في الوسط قال
وكل جسم يتحرك فيماس جسما
ساكنا في طبيعته قبول التأثير
منه احدث سخونة فية واذا
سخن لطف وانحل وجف
فكان طبيعة النار تلي الفلك
المتحرك والجسم الذي يلي
النار يبعده عن الفلك ويتحرك
بحركة النار لكن جزؤه منه
دون سخونة النار هو
والجسم الذي يلي الهواء

ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الأيمان في قلوبكم * وبالحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال له سعد هل لك يا رسول الله في فلان فانه مؤمن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . أو مسلم . وبالحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم في صورة فتى غير معروف العين فسأله عن الاسلام فاجابه باشيء في حملتها اقام الصلاة وايتاء الزكاة وأعمال أخر مذكورة في ذلك الحديث وسأله عن الايمان فأجابه باشيء من حملتها ان تؤمن بالله وملائكته ومحمد بن عبد الله لا يصح من أن المرء يخرج عن الايمان الى الاسلام وذهب آخرون الى ان الايمان والاسلام لفظان مترادفان على معنى واحد واحتجوا بقول الله عز وجل * فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين * وبقوله تعالى * يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هذا لكم لايمان ان كنتم صادقين (قال ابو محمد) والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق ان الايمان اصله في اللغة التصديق على الصفة التي ذكرنا قبل ثم اوقفه الله عز وجل في الشريعة على جميع الطاعات واجتباب المعاصي اذا قصد بكل ذلك من عمل او ترك وجه الله عز وجل وان الاسلام اصله في اللغة التبرؤ تقول أسلمت امر كذا الى فلان اذا تبرأت منه اليه فسمى المسلم مسلما لانه تبرأ من كل شيء الى الله عز وجل ثم نقل الله تعالى اسم الاسلام ايضا الى جميع الطاعات وايضا فان التبرؤ الى الله من كل شيء هو معنى التصديق لانه لا يبرأ الى الله تعالى من كل شيء حتى يصدق به فاذا اريد بالاسلام المعنى الذي هو خلاف الكفر وخلاف الفسق فهو والايمان شيء واحد كما قال تعالى * لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هذا لكم لايمان * وقد يكون الاسلام ايضا بمعنى الاستسلام اي انه استسلم للملة خوف القتل وهو غير معتقدها فاذا اريد بالاسلام هذا المعنى فهو غير الايمان وهو الذي اراد الله تعالى بقوله * لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وبهذا تتألف النصوص المذكورة من القرآن والسنة وقد قال تعالى * ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة فهذا هو الاسلام الذي هو الايمان فصح ان الاسلام لفظ مشترك كما ذكرنا ومن البرهان على انها لفظ متقولة عن موضعها في اللغة ان الاسلام في اللغة هو التبرؤ فأي شيء تبرأ منه المرء فقد اسلم من ذلك الشيء وهو مسلم كان من صدق بشيء فقد آمن به وهو مؤمن به وبيقين لا شك فيه يدري كل واحد ان كل كافر على وجه الارض فانه مصدق باشيء كثيرة من أمور دينه ومتبرئ من اشياء كثيرة ولا يخلف اثنين من أهل الاسلام في انه لا يحل لاحد ان يطلق على الكافر من اجل ذلك انه مؤمن ولانه مسلم فصح يقينا ان لفظ الاسلام والايمان منقولة عن موضوعها في اللغة الى ممان محدودة معروفة لم تعرفها العرب قط حتى انزل الله عز وجل بها الوحي على رسول الله ﷺ انه من أتى بها استحق اسم الايمان والاسلام وسمى مؤمنا مسلما ومن لم يأت بها لم يسم مؤمنا ولا مسلما وان صدق بكل شيء غيرها وتبرأ من كل شيء حاشي ما وجبت الشريعة التبرؤ منه وكذلك الكفر والشرك لفظتان منقولتان عن موضوعهما في اللغة لان الكفر في اللغة التغطية والشرك أن تشرك شيئا مع آخر في معنى

لا يتحرك لبعده عن المحرك له فهو بارد بسكونه ورطب بمجاورة الهواء الحار الرطب وكذلك انحل قليلا والجسم الذي في الوسط فلانه بعد في الغاية عن الفلك ولم يستفد من حركته شيئا ولا قبل منه تأثيرا فسكن ويرد وهو الارض واذا كانت هذه الاجسام تقبل التأثير بعضها من بعض وتختلط يتولد عنها اجسام مركبة وهي المركبات المحسوسات التي هي المعادن والنبات والحيوان والانسان ثم يختص بكل نوع طبيعة خاصة تقبل فيضا خاصا على ما قدره الباري جلّت قدرته * (المسئلة الثالثة) عشر في الآثار العلوية قال ارسطو طاليس الذي يتصاعد من الاجسام السفلية الى الجو ينقسم قسمين أدخنة ناربة باسخان الشمس وغيرها والثاني أبخرة مائية فتصعد الى الجو وقد صحبتها أجزاء أرضية فتكاثف وتجمع بسبب ريح او غيرها

جمع بينهما ولا خلاف بين احد من اهل التمييز في ان كل مؤمن في الارض في انه يطفى اشياء كثيرة ولا خلاف بين احد من اهل الاسلام في انه لا يجوز ان يطلق عليه من اجل ذلك الكفر ولا الشرك ولا ان يسمى كافرا ولا مشركا وصح يقينا ان الله تعالى نقل اسم الكفر والشرك الى انكار اشياء لم تعرفها العرب والى اعمال لم تعرفها العرب قط كمن جحد الصلاة او صوم رمضان او غير ذلك من الشرائع التي لم تعرفها العرب قط حتى انزل الله تعالى بها وحيه او كمن عبد وثنا فمن اتى بشيء من تلك الاشياء سمي كافرا او مشركا ومن لم يأت بشيء من تلك الاشياء لم يسم كافرا ولا مشركا ومن خالف هذا فقد كابر الحس وجحد العيان وخالف الله تعالى ورسوله ﷺ والقرآن والسنة واجماع المسلمين وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) واختلف الناس في قول المسلم انا مؤمن فروينا عن ابن مسعود وجماعة من أصحابه الافاضل ومن بعده من الفقهاء انه كره ذلك وكان يقول انا مؤمن ان شاء الله وقال بعضهم آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وكانوا يقولون من قال انا مؤمن فليقل انه من اهل الجنة

(قال ابو محمد) فهذا ابن مسعود وأصحابه حجاج في اللغة فابن جهال المرجئة الموهون في نصر بدعتهم

(قال ابو محمد) والقول عندنا في هذه المسئلة ان هذه صفة يعلمها المرء من نفسه فان كان يدري انه مصدق بالله عز وجل وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبكل ما أتى به عليه السلام وانه يقر بلسانه بكل ذلك فواجب عليه ان يعترف بذلك كما أمر تعالى اذ قال تعالى * وأما بنعمة ربك فحدث * ولا نعمة او كد ولا افضل ولا اولى بالشكر من نعمة الاسلام فواجب عليه ان يقول انا مؤمن مسلم قطعا عند الله تعالى في وقتي هذا ولا فرق بين قوله انا مؤمن مسلم وبين قوله انا اسود او انا ابيض وهكذا سائر صفاته التي لا يشك فيها وليس هذا من باب الامتداح والعجب في شيء لانه فرض عليه ان يحقن دمه بشهادة التوحيد قال تعالى * قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون * وقول ابن مسعود عندنا صحيح لان الاسلام والايمان اسمان منقولان عن موضوعهما في اللغة الى جميع البر والطاعات فانما منع ابن مسعود من القول بانه مسلم مؤمن على معنى انه مستوف لجميع الطاعات وهذا صحيح ومن ادعى لنفسه هذا فقد كذب بلاشك وما منع رضي الله عنه من ان يقول المرء اني مؤمن بمعنى مصدق كيف وهو يقول قل آمنت بالله ورسله اى صدقت واما من قال فقل انك في الجنة فالجواب اننا نقول ان متنا على ما نحن عليه الآن فلا بد لنا من الجنة بلاشك وبرهان ذلك انه قد صح من نصوص القرآن والسنة والاجماع ان من آمن بالله ورسله صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به أولم يات بما هو كفر فانه في الجنة الا اننا لاندرى ما يفعل بنا في الدنيا ولا نؤمن مكر الله تعالى ولا اضلاله ولا كيد الشيطان ولا ندرى ماذا نكسب غدا ونوذ بالله من الخذلان .

(قال ابو محمد) اختلف الناس في تسمية المذهب من اهل ملتنا فقالت المرجئة هو مؤمن كامل الايمان وان لم يعمل خيرا قط ولا كف عن شر قط وقال بكر بن اخت

فيصير ضبابا أو سحابا
فيصادفها برودة فتعصر
ماء وتلججا وبردا فنزل
الى مركز الماء ذلك لاستحالة
الاركان بعضها الى بعض
فكما ان الماء يستحيل هواء
فيصعد كذلك الهواء
يستحيل ماء فينزل ثم
الرياح والادخنة اذا احتقت
في خلال السحاب واندفعت
بمرة سمع لها صوت وهو
الرعد ويلعب من اصطكاكها
وشدة صدمتها ضياء وهو
البرق وقد يكون من
الادخنة ما تكون الدهنية
على مادتها أغلب فيشتعل
فيصير شهابا ناقبا وهي الشهب
منها ما يحترق في الهواء
فيتحجر فينزل حديدا
وحجرا ومنها ما يحترق
نارا فيدفعها دافع فينزل
صاعقة ومن المشتعلات
ما يبقى فيه الاشتعال ووقف
تحت كوكب ودارت به
النار الدائرة بدوران الفلك
فكان ذنبا له وربما كان
عريضا فرأى كأنه لحية
كوكب وربما وقع على صقيل
الظاهر من السحاب صور
النيران وأضواؤها كما يقع

هي المرأى والجدران
الصقيلة فيرى ذلك على
الوان مختلفة بحسب اختلاف
بعدها من النير وقربها
وصفائها وكدورتها فيرى
هالة وقوس قزح وشموس
وشهب والمجرة وذكر
أسباب كل واحد من هذه في
كتابه المعروف بالآثار
العلوية والسماء والمالم
وغيرها (المسئلة الرابعة
عشر) في النفس الانسانية
الناطقة واتصالها بالبدن
قال النفس الانسانية ليست
بجسم ولا قوة في جسم وله
في اثباتها ماخذ منها
الاستدلال على وجودها
بالحركات الاختيارية ومنها
لاستدلال عليها بالتصورات
العلمية أما الاول فقال
لا يشك ان الحيوان يتحرك
الى جهات مختلفة حركة
اختيارية اذ لو كانت حركاته
طبيعية أو قسرية لتحركت
الى جهة واحدة لا تختلف
البتة فلما تحركت الى جهات
متضادة علم ان حركاته
اختيارية والانسان مع انه
يختار في حركاته كالحيوان

عبد الواحد بن زيد هو كافر مشرك كعابد الوثن باى ذنب كان منه صغيرا او كبيرا ولو فعله
على سبيل المزاح وقالت الصغرية ان كان الذنب من الكبائر فهو مشرك كعابد الوثن
وان كان الذنب صغيرا فليس كافرا وقالت الاباضية ان كان الذنب من الكبائر
فهو كافر نعمة تحمل موارثته ومنا كحته واكل ذبيحته وليس مؤمنا ولا كافرا على
الاطلاق وروى عن الحسن البصرى وقتادة رضى الله عنهما ان صاحب الكبيرة
منافق وقالت المعتزلة ان كان الذنب من الكبائر فهو فاسق ليس مؤمنا ولا كافرا
ولانفاقا واجازوا منا كحته وموارثته واكل ذبيحته قالوا وان كان من الصغائر فهو
مؤمن لاشيء عليه فيها وذهب اهل السنة من اصحاب الحديث والفقهاء الى انه مؤمن
فاسق ناقص الايمان وقالوا الايمان اسم معتقده واقراءه وعمله الصالح والفسق اسم عمله
السيء الا أن بين السلف منهم والخلف اختلاف في تارك الصلاة عمدا حتى يخرج وقتها
وتارك الصوم لو مضى كذلك وتارك الزكاة وتارك الحج كذلك وفي قاتل المسلم عمدا
وفي شارب الخمر وفيمن سب نبيا من الانبياء عليهم السلام وفيمن رد حديثا قد صح
عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم فروينا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومعاذ بن جبل
وابن مسعود وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم وعن ابن المبارك واحمد بن حنبل واسحاق
ابن راهويه رحمة الله عليهم وعن تمام سبعة عشر رجلا من الصحابة والتابعين رضى الله
عنهم ان من ترك صلاة فرض عامدا اذ اكر احتى يخرج وقتها فانه كافر مرتد وبهذا يقول عبد
الله بن الماجشون صاحب مالك وبه يقول عبد الملك بن حبيب الاندلسى وغيره وروينا عن
عمر رضى الله عنه مثل ذلك في تارك الحج وعن ابن عباس وغيره مثل ذلك في تارك الزكاة والصيام
وفي قاتل المسلم عمدا وعن ابي موسى الاشعري وعبد الله بن عمرو بن العاص في شارب الخمر وعن
اسحق بن راهويه ان من رد صحيحا عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر

(قال ابو محمد) واحتج من كفر المذنبين بقول الله عز وجل * ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
م الكافرون * وبقوله تعالى * فانذر تكلم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى *
فهؤلاء كلهم من كذب وتولى والمسكذب المتولى كافر فهو لا كفار

(قال ابو محمد) والعجب ان المرجئة المسقطة للوعيد جملة عن المسلمين قد احتجوا بهذه
الاية نفسها فقالوا قد اخبرنا ان الله عز وجل ان النار لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى
فصح أن من لم يكذب ولا تولى الا يصلاها قالوا وجدنا هؤلاء كلهم لم يكذبوا ولا تولى ابلهم
مصدقون مترفون بالابان فصح انهم لا يصلونها وان المراد بالوعيد المذكور في الايات المنصوصة
انما هو فعل تلك الافاعيل من الكفار خاصة

(قال ابو محمد) واحتج ايضا من كفر من ذكرنا باحاديث كثيرة منها سباب المسلم فسوق
وقتاله كفر ولا يزنى الراني حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن
ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينهب نهبه ذات شروحين ينهبها وهو مؤمن
وترك الصلاة شرك وان كفرا بكم نترغبوا عن آباءكم ومثل هذا كثير

(قال ابو محمد) وما نعلم لمن قال هو منافق حجة أصلا ولا لمن قال انه كافر نعمة الا انهم نزعوا بقول الله
عز وجل * ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار

(قال ابو محمد) وهذا لاجبة لهم فيه لان كفر النعمة عمل يقع من الاوثان والكافر وليس هو ملة ولا اسم دين فمن ادعى اسم دين وملة غير الايمان المطابق والكفر المطابق فقد أتى بما لا دليل عليه وأما من قال هو فاسق لا مؤمن ولا كافر فمالهم حجة اصلا الا انهم قالوا قد صرح الاجماع على انه فاسق لان الخوارج قالوا هو كافر فاسق وقال غيرهم هو مؤمن فاسق فاتفقوا على الفسق فوجب القول بذلك ولم يتفقوا على ايمانه ولا على كفره فلم يحز القول بذلك

(قال ابو محمد) وهذا خلاف لإجماع من ذكر لانه ليس منهم أحد جعل الفسق انهم دينه وانما سموا بذلك عملهم والاجماع والنصوص قد صرح كل ذلك على انه لا دين الا الاسلام أو الكفر من خرج من أحد هما دخل في الآخر ولا بد اذ ليس بينهما وسيطة وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وهذا حديث قد أطبق جميع الفرق المنتمية الى الاسلام على صحته وعلى القول به فلم يجعل عليه السلام ديناً غير الكفر والاسلام ولم يجعل هاهنا ديناً ثالثاً أصلاً

(قال ابو محمد) واحتجت المتزلة ايضا بان قالت قل لله تعالى * أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون *

(قال ابو محمد) وهذا لاجبة لهم فيه لان الله تعالى قل * أفجعل المسلمين كالمجرمين ما لم يكن كيف تحكمون * فصحح ان هؤلاء الذين سماهم الله تعالى مجرمين وفساقا وخرجهم عن المؤمنين نصاً فانهم ليسوا على دين الاسلام واذا لم يكونوا على دين الاسلام فهم كفار بلا شك اذ لا دين هاهنا غيرهما اصلاً برهان هذا قوله تعالى * ونذرتكم نارا أتانى لا يصلاحها الا الاشقى الذى كذب وتولى * وقد علمنا ضرورة انه لا دار الا الجنة والنار وان الجنة لا يدخلها الا المؤمنون المسلمون فقط ونص الله تعالى على ان النار لا يدخلها الا المكذب المتولى والمتولى المكذب كافر بلا خلاف فلا يدخل في النار الا كافر ولا يدخل الجنة الا مؤمن فصحح انه لا دين الا الايمان والكفر فقط واذ ذلك كذلك فهؤلاء الذين سماهم الله عز وجل مجرمين وفاسقين وخرجهم عن المؤمنين فهم كفار مشركون لا يجوز غير ذلك وقال المؤمن محمود محسن ولى لله عز وجل والمذنب مذموم مسيء عدو لله قالوا ومن المحال ان يكون انسان واحداً محموداً مذموماً محسناً مسيئاً عدواً لله ولياً له مما

(قال ابو محمد) وهذا الذى انكروه لا نكرة فيه بل هو امره وجود مشاهد من احسن من وجهه واساء من وجه آخر كمن صلى ثم زنى فهو محسن محمود ولى لله فيما احسن فيه من صلاة وهو مسيء مذموم عدو لله فيما اساء فيه من الزنا قل عز وجل * وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً * فالضرورة تدرك ان العمل الذى شهد الله عز وجل انه سيء فإلزامه فيه مذموم سييء عاص لله تعالى ثم يقال لهم ما تقولون ان عارضتكم المرجئة بكلامكم أنفسكم فقالوا من المحال ان يكون انسان واحداً محموداً مذموماً محسناً مسيئاً عدواً لله ولياً له مما ثم ارادوا تغليب الحمد والاحسان والولاية واسقاط الذم والاساءة والعداوة والاحسان والولاية بما ينفصلون عنهم فان قالت المتزلة ان الشرط في حمده واسائه ولايته ان تحتجب الكبائر قلنا لهم فان عارضتكم المرجئة فقالت ان الشرط في ذمه واسائه ولايته وعداوته ترك شهادة التوحيد فان قالت المتزلة

الا انه يتحرك لمصالح عقبيه يراها في عاقبة كل أمر فلا يصدر عنه حركته الا الى غرض وكال وهو معرفته في عاقبة كل حال والحيوان ليست حركاته بطبعه على هذا المنهج فيجب أن يتميز الانسان بنفس خاص كما يتميز الحيوان عن سائر الموجودات بنفس خاص وأما الثاني وهو الممول عليه قال لا نشك انا نقول وتصور أمراً معقولا لا صرفاً مثل المتصور من الانسان انه انسان كلهم جميع أشخاص النوع ومحل هذا المعقول جوهر ليس بجسم ولا قوة في جسم او صورة الجسم فانه ان كان جسماً فاما أن يكون محل الصورة المعقولة طرفاً منه لا ينقسم أو جملته المنقسمة وبطل ان يكون طرفاً منه غير منقسم فانه لو كان كذلك لكان المحل كالنقطة التى لا تتميز لها في الوضع عن الخط فان الطرف نهاية الخط ونهاية لا يكون لها نهاية أخرى والا تسلسل القول فيه

ان الله قد ذم المعاصي وتوعد عليها قيل لهم فان المرجئ تقول لكم ان الله تعالى قد حمد الحسنات ووعد عليها واراد بذلك تغليب الحمد كما اردتم تغليب الذم فازدكرتم آيات الوعيد ذكروا آيات الرحمة

(قال ابو محمد) وهذا ما لا مخلص للمعتزلة منه ولا المرجئة أيضا فوضح بهذا ان كلا الطائفتين مخطئة وان الحق هو جمع كل ما تعلقت به كلتا الطائفتين من النصوص التي في القرآن والذين ويكفي من هذا كله قول الله عز وجل * اني لاصبح عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى * وقوله تعالى * اليوم تجزى كل نفس بما كسبت . وقوله تعالى . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره . وقال تعالى . من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثله . وقال تعالى * ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين * فصيح بهذا كله انه لا يخرج عن اسم الايمان الا الكفر ولا يخرج عن اسم الكفر الا الايمان وان الاعمال حسنها حسن ايمان وقبيحها قبيح ليس ايمانا والموازنة تقضى على كل ذلك ولا يحبط الاعمال الا اشرك قال تعالى . لئن اشركت ليجنن عملك وقالوا اذا اقررت ان اعمال البر كلها ايمانا وان المعاصي ليست ايمانا فهو عندكم مؤمن غير مؤمن قلنا نعم ولا نكرة في ذلك وهو مؤمن بالاسم الصالح غير مؤمن بالعمل السيء كما تقول محسن بما أحسن فيه مسيء غير محسن بما اساء فيه وليس الايمان عندنا التصديق وحده فليزنا التناقض وهذا هو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اي ليس مطيعا في زناه ذلك وهو مؤمن بسائر حسناته واحتجوا بقول الله تعالى . وكذلك حققت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون . ففرق تعالى بين الفسق والايمان

(قال ابو محمد) نعم وقد اوضحنا ان الايمان هو كل عمل صالح فبيتين ندرى ان الفسق ليس ايمانا فمن فسق فلم يؤمن بذلك العمل الذي هو الفسق ولم يقل عز وجل انه لا يؤمن في شيء من سائر اعماله وقد قال تعالى . انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم . فهو لا قد شهد الله تعالى لهم بالايمان فاذا وقع منهم فسق ليس ايمانا فمن المحال أن يبطل فسقه ايمانه في سائر اعماله وان يبطل ايمانه في سائر الاعمال فسقه بل شهادة الله تعالى له بالايمان في جهاده حق وبانه لم يؤمن في فسقه حق أيضا فان الله عز وجل قال . ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون . ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون . ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون فيلزم المعتزلة ان يصرحوا بكفر كل عاص وظالم وفاسق لاركل عامل بالمعصية فلم يحكم بما انزل الله

(قال ابو محمد) وأمانحن فنقول ان كل من كفر فهو فاسق ظالم عاص وليس كل فاسق ظالم عاص كافرا بل قد يكون مؤمنا وبالله تعالى التوفيق وقد قال تعالى . وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم . فبعض الظلم مغفور بنص القرآن

(قال ابو محمد) وقالوا قد وجب لعن الفاسق والظالمين وقال تعالى ألعنة الله على الظالمين . والمؤمن يجب ولايته والدعاء له بالرحمة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم السارق ومن

فيكون النقط متشافة ولكل نهاية وذلك محال وان كان محل المعقول من الجسم شيء منقسم فيجب أن ينقسم المعقول بانقسام محله ومن المعلومات ما لا ينقسم البتة فان ما ينقسم يجب أن يكون شيئا كالشكل أو المقدار أو الانسانية الكلية المتصورة في الذهن ليس كشكل قابل للقطع ولا كمقدار قابل للفصل فبين أن النفس ليست بجسم ولا صورة ولا قوة في جسم (المسئلة الخامسة عشر) في وقت اتصالها بالبدن ووجه اتصالها قال اذا تحقق انها ليست بجسم لم تتصل بالبدن اتصال انطباع فيه ولا حلول فيه بل اتصلت به اتصال تدير وتصرف وانما حدثت مع حدوث البدن لاقبله ولا بعده قال لانها لو كانت موجودة قبل وجود الابدان لكانت إما متكررة بذواتها أو متحدة وبطل الاول فان المتكرر إما أن يكون بالماهية والصورة وقد فرضناها متفقة في النوع لا اختلاف

لن اياه ومن غير منار الارض فيلزمكم ان تدعواطي المرء الواحد باللعنة والمغفرة معا (قال ابو محمد) فنقول ان المؤمن الفاسق يتولى دينه وملته وعقده واقارره ويتبرأ من عمله الذي هو الفسق والبراءة والولاية ليست من عين الانسان مجردة فقط وانما هي له اومنه بعمله الصالح او الفاسد فاذذلك كذلك فيبين ندرى ان المحسن في بعض أفعاله من المؤمنين تتولاه من اجل ما أحسن فيه ونبرأ من عمله السيء فقط وامالة تعالى فانه يتولى عمله الصالح عنده ويمادى عمله الفاسد وامال الدعاء باللعنة والرحمة معا فلا ننكره بل هو معنى صحيح وما جاء عن الله تعالى قط ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي ان يلعن العاصي على معصيته ويترحم عليه لاحسانه ولو ان أمراً زنى اوسرق وحال الخول على ماله وجاهد لوجب ان يحد للزنا والسرقة ولولعن لاحسن لاعنه ويعطي نصيبه من المغنم ونقبض زكاة ماله ونصلي عليه عند ذلك لقول الله * خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم * وبيقين ندرى انه قد كان في اولئك الذين كان عليه السلام يقبض صدقاتهم ويصلي عليهم مذبون عصاة لا يمكن البتة ان يدخلوا جميع جزيرة العرب من حاس وكذلك كل من مات في عصره عليه السلام وصلى عليه هو عليه السلام والمسلمون معه وبعده فيبين ندرى انه قد كان فيهم مذب بل اشك واذا صلى عليه ودعاه بالرحمة وان ذكر عمله القبيح لن وذم

(قال ابو محمد) ونعكس عليهم هذا السؤال نفسه في اصحاب الصغائر الذين يوقع عليهم المعتزلة اسم الايمان فهذه السؤالات كلها لازمة لهم اذ الصغائر ذنوب ومعاص بلاشك الا اننا لانوقع عليها اسم فسق ولا ظلم اذا انفردت عن الكبار لان الله تعالى ضمن غفرانها لمن اجتنب الكبائر ومن غفر له ذنبه فمن المحال أن يوقع عليه اسم فاسق أو اسم ظالم لان هذين اسمان يسقطان قبول الشهادة ومجتنب الكبائر وان تستر بالصغائر فشهادته مقبولة لانه لا ذنب له وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) ولنا على المعتزلة الزامات أيضا تعمهم والخوارج المكفرة نذبه عليها عند نقصنا اقوال المكفرة ان شاء الله تعالى وبه تنأيد

(قال ابو محمد) ويقال لمن قال ان صاحب الكبيرة كافر قال الله عز وجل * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم * فابتدأ الله عز وجل بخطاب اهل الايمان من كان فيهم من قاتل أو مقتول ونص تعالى على ان القاتل عمدا وولى المقتول اخوان وقد قال تعالى * انما المؤمنون اخوة * فصح ان القاتل عمدا مؤمن بنص القرآن وحكمه له باخوة الايمان ولا يكون للكافر مع المؤمن بذلك الاخوة وقال تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بقت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا الى الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله * فهذه الآية ترافعة للشك جملة في قوله تعالى ان الطائفة الباغية على الطائفة الاخرى من المؤمنين الامور سائر المؤمنين بقتالها حتى تنفي الى امر الله تعالى اخوة للمؤمنين المقاتلين

فيها فلا تكثر ولا تمايزوا وما أن تكون متكررة من جهة النسبة الى العنصر والمادة المتكررة بالامكنة والازمنة وهذا محال أيضا فانا اذا فرضناها قبل البدن ماهية مجردة لانسبة لها الى مادة دون مادة وهي من حيث انها ماهية لا اختلاف فيها وان الاشياء التي ذواتها معان فتكثر نوعياتها بالحواس والقوالب والمنفصلات عنها واذا كانت مجردة فمحال ان يكون بينها مغايرة ومكاثرة ولعمري انها تبقى بعد البدن متكررة فان الانفس قد وجد كل منها اذا تامة مفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف أزمنة حدوثها وباختلاف هيئات وملكات حصلت عند الاتصال بالبدن فهي حادثة مع حدوث البدن يصير نوحا كسائر الفصول الذاتية وباقية بعد مفارقة البدن بموارض معينة له لم توجد تلك العوارض قبل اتصالها بالبدن وبهذا الدليل فارق استاذهم فارق قدماء وانما وجد في أثناء كلامه ما يدل

وهذا امر لا يضل عنه الاضال وهاتان الآيتان حجة قاطعة ايضا على المترلة ايضا المسقطه اسم
الايمان عن القاتل وطى كل من اسقط عن صاحب الكبر اراسم الايمان وليس لاحد ان
يقول انه تعالى انما جعلهم اخوانا اذا تابوا الان نص الآيه انهم اخوان في حال البغى وقبل
الفئة الى الحق

(قال ابو محمد) وقال بعضهم ان هذا الاقتتال انما هو التضارب

(قال ابو محمد) وهذا خطأ فاحش لوجهين احدهما انه دعوى بلا برهان وتخصيص الآيه
بالدليل وما كان هكذا فهو باطل بلا شك ، الثاني ان ضرب المسلم للمسلم ظاهرا وبغيا فسق
ومعصية ووجه ثالث وهو ان الله تعالى لولم يرد القتال المعهود لما امرنا بقتال من لا يزيد على
الملاطمة وقد علم تعالى فيها باسم البغى بكل بغى فهو داخل تحت هذا الحكم
(قال ابو محمد) وقد ذكروا قول الله عز وجل * وما كان لمؤمن أن يقتل
مؤمنا الا خطأ *

(قال ابو محمد) فهذه الآيه بظاهرها دون تاويل حجة لنا عليهم لانه ليس فيها ان القاتل
العامد ليس مؤمنا وانما فيها نهى المؤمن عن قتل المؤمن عمدا فقط لانه تعالى قال * وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا * وهكذا نقول ليس للمؤمن قتل المؤمن عمدا ثم قال تعالى * الا خطأ
* فاستثنى عز وجل الخطأ في القتل من جملة ما حرم من قتل المؤمن للمؤمن لانه لا يجوز
النهى عما لا يمكن الانتهاء عنه ولا يقدر عليه لان الله تعالى امننا من ان يكلفنا مالا طاقا لنا به
وكل فعل خطا فلم ننه عنه بل قال تعالى . ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت
قلوبكم . فبطل تعلقتهم بهذه الآيه وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي
كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض فهو ايضا على ظاهره وانما في هذا اللفظ النهى عن ان يرتدوا
بعده الى الكفر فيقتتلوا في ذلك فقط وليس في هذا اللفظ ان القاتل كافر ولا فيه ايضا النهى
عن القتل المجرد اصلا وانما نهى عنه في نصوص اخرى من القرآن والسنة كالمسلم في هذا اللفظ
ايضا نهى عن الزنا ولاعن السرقة وليس في كل حديث حكم كل شريعة فبطل تعلقتهم بهذا الخبر
وكذلك قوله عليه السلام سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر فهو ايضا على عمومته لان قوله عليه
السلام المسلم هاهنا عموم للجنس ولا خلاف في ان من نابذ جميع المسلمين وقتلهم لاسلامهم فهو
كافر برهان هذا هو ما ذكرنا قبل من نص القرآن في ان القاتل عمدا والمقاتل مؤمنا وكلامه
عليه السلام لا يتعارض ولا يختلف وكذلك قوله عليه السلام لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر
لكم ان ترغبوا عن آبائكم فانه عليه السلام لم يقل كفر منكم ولم يقل انه كفر بالله تعالى نعم ونحن
نقران من رغب عن ابيه فقد كفر بابيه وجده . ويقال لمن قال ان صاحب الكبيرة ليس مؤمنا
ولكنه كافر أو فاسق لم يقل الله عز وجل . ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة
خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير مشرك ولو
اعجبكم . وقال تعالى . فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار لانهن حل لهن ولا لم
يحلون لهن . وقال تعالى . ولا تمسكوا بعصم الكوافر . وقال تعالى . اليوم احلى
لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتوهن اجورهن محصنين غير مسافحين

على انه كان يستدل ان النفس
كانت موجودة قبل وجود
الابدان فحمل بعض
مفسرى كلامه قوله ذاك
على انه أراد به الفيض والصور
الموجودة بالقوة في واهب
الصور كما يقال ان النار
موجودة في الخشب
أو الانسان موجود في
النطفة والنخلة موجودة
في النواة والضياء موجود
في الشمس ومنهم من أجراه
على ظاهره وحكم بالتمييز بين
النفوس بالخواص التي لها
وقال اختصت كل نفس
انسانية بمخاصية لم يشاركها
فيه غيرها فليست متفقة
بالنوع أعنى النوع الاخير
ومنهم من حكم بالتمييز
بالعوارض التي هي مهيئة
نحوها وكما انها تتمايز بمد
الاتصال بالبدن بأنها كانت
متمايزة في المادة كذلك تتمايز
بأنها ستكون متمايزة
بالابدان والصنائع والافعال
واستعداد كل نفس لصنعة
خاصة وعلم خاص فتنهض
هذه فصولا ذاتية أو
عوارض لازمة لوجودها
(المسئلة السادسة عشر)

* وفي سورة النساء محصنات غير مسافحات فهذه آيات في غاية البيان في انه ليس في الارض الا مؤمن أو كافر أو مؤمنة أو كافرة ولا يوجد دين ثالث وان المؤمنة حلال نكاحها للمؤمن وحرام نكاحها على الكافر وأن الكفائية حلال للمؤمن بالزواج والكافر غيروا اذا زنت المرأة وهي غير محصنة أو وهي محصنة أو إذا سرقت أو شربت الخمر أو قذفت أو أكلت مال يتيمة أو تعمدت ترك النسل حتى خرج وقت الصلاة وهي طالبة بذلك أو لم تخرج زكاة مالها فكانت عندك بذلك كافرة أو بريئة من الاسلام خارجة عن الايمان وخارجة من جملة المؤمنين أي محل للمؤمن الفاضل ابتداء نكاحها والبقاء معها على الزوجية ان كان قد تزوجها قبل ذلك أو يحرم على أيها الفاضل أو أخيه البر أن يكونا لها وليين في تزويجها وأخبرونا اذا زنى الرجل أو سرق أو قذف أو أكل مال يتيمة أو فر من الزحف أو سحر أو ترك صلاة عمدا حتى خرج وقتها أو لم يخرج زكاة ماله فصار بذلك كافرا أو بريئا من الاسلام وخرج من الايمان وعن جملة المؤمنين أيحرم عليه ابتداء نكاح امرأة مؤمنة أو وطؤها بملكه اليين أو تحرم عليه امرأته المؤمنة التي في عصمته فيفسخ نكاحها منه أو يحرم عليه أن يكون وليا لابنته المؤمنة أو اخته المؤمنة في تزويجها وهل يحرم على التي ذكرنا والرجل الذي ذكرنا ميراث وليهما المؤمن أو يحرم على وليهما المؤمن ميراثهما أو يحرم اكل ذبيحته لانه قد فارق الاسلام في زعمكم وخرج عن جملة المؤمنين فانهم كلهم لا يقولون بشيء من هذا فمن الخلاف المجرد منهم لله تعالى أن يحرم الله تعالى المؤمنة على من ليس بمؤمن فيحلونهما م ويحرم الله تعالى التي ليست مؤمنة على المؤمن الآن تكون كناية فيحلونهما م ويقطع الله تعالى الولاية بين المؤمن ومن ليس بمؤمن فيبقونها في النكاح ويحرم تعالى ذبايح من ليس مؤمنا الآن يكون كتابيا فيحلونهما م ويقطع عز وجل الموارثة بين المؤمن ومن ليس مؤمنا فيثبتونها م ومن خالف القرآن وثبت على ذلك بمقديم الحجة عليه فنحن نبرأ الى الله تعالى منه

(قال أبو محمد) واكثر هذه الامور التي ذكرنا فانه لا خلاف بين أحد من أهل الاسلام فيها ولا بين فرقة من الفرق المنتمية الى الاسلام وفي بعضها خلاف نشير اليه لثلاثين ظان اننا اغفلنا في ذلك الخلاف في الزاني والزانية فان على بن ابي طالب رضى الله عنه يفسخ النكاح قبل الدخول بوقوعه من أحدهما والحسن البصري وغيره من السلف لا يميزون لازاني ابتداء نكاح مع مسلمة البتة ولا الزانية ايضا الا ان يتوبا وبهذا نقول نحن ليس لانهم ليسوا مسلمين بل هما مسلمان ولكنها شريعة من الله تعالى واردة في القرآن في ذلك كما يحرم على المحرم النكاح مادام محرما بالله تعالى التوفيق وذلك قوله تعالى * الزاني لا ينكح الزانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين

(قال أبو محمد) وفي هذه الآية ايضا نص جلي على ان الزاني والزانية ليسا مشركين لان الله تعالى فرق بينهما فرقا لا يحتمل البتة ان يكون على سبيل التاكيد بل على انها صفتان مختلفتان واذا لم يشركين فعما ضرورة مسلمان لما قد بينا قبل من ان كل كافر فهو مشرك وكل مشرك فهو كافر وكل من لم يكن كافر أمشركا فهو مؤمن اذ لا سبيل الى دين ثالث وبالله تعالى التوفيق ومن الخلاف في بعض ما ذكرنا قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه و ابراهيم النخعي ان المسلم اذا ارتد والمسلمة اذا لم يسلم زوجها فهي امرأته كما كانت الا انه لا يطؤها وروى عن عمر ايضا انه اخبر في البقاء معه او فرقه وكل هذا لا حجة فيه ولا حجة الا في نص قرآن اوسنة واردة عن رسول الله

في بقاءها بعد البدن وسعادتها في العالم العقلي قال ان النفوس الانسانية اذا استكملت قوتي العلم والعمل تشبهت بالاله تعالى ووصلت الى كمالها وانما هذا التشبه بقدر الطلاقة يكون إما بحسب الاستعداد واما بحسب الاجتهاد فاذا فارق البدن اتصل بالروحانيين وانخرط في سلك الملائكة المقربين ويتم له الالتذاذ والابتهاج وليس كل لذة فهي جسمية فان تلك اللذات لذات نفسانية عقلية وهذه اللذة الجسمية تنتهي الى حدود مرض الملند سامة وكلال وضعف وقصور إن تمدي عن الحد المحدد بخلاف اللذات العقلية فانها حيث ما ازدادت ازداد الشوق والحرص والعشق اليها وكذلك القول في الآلام النفسانية فانها تقع بالضد مما ذكرنا ولم يحقق المعاد الا للانفس ولم يثبت حشر ولا نشر ولا انحلالا لهذا الرباط المحسوس من العالم ولا ابطالا لنظامه كما ذكره القدماء فهذه نكت

صلى الله عليه وسلم

(قال ابو محمد) وأيضا فان الله عز وجل قد أمر بقتل المشركين جملة ولم يستثن منهم احدا الا كتابيا يفرض الجزية مع الصغار اورسولا حتى يؤدي رسالته ويرجع الى مائه او مستجيرا ليسمع كلام الله تعالى ثم يبلغ الى مائه وأمر رسول الله ﷺ بقتل من بدل دينه فذبح كل من قال بان صاحب الكعبة قد خرج من الايمان وبطل اسلامه وصار في دين آخر اما الكفر واما الفسق اذا كان الزاني والقاتل والسارق والشارب الخمر والقاذف والفار من الزحف وآكل مال اليتيم قد خرج عن الاسلام وترك دينه أيقتلونه كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله أم لا يقتلونه ويخالفون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن قولهم كلهم خوارجهم ومعتزليهم انهم لا يقتلونه وامافي بعض ذلك حدود ومعروفة من قطع يدا وسدائة او ثمانين وفي بعض ذلك أدب فقط وانه لا يحل الدم بشئ من ذلك وهذا انقطاع ظاهر وبطلان لقولهم لاختفاء به (قال ابو محمد) وبعض شاذة الخوارج جسر فقال تقام الحدود وعليهم ثم يستتابون فيقتلون (قال ابو محمد) وهذا خلاف الاجماع المتيقن وخلاف للقرآن مجرد لان الله تعالى يقول * والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوهم شهادة ابدا وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا * فقد حرم الله تعالى قتلهم وافترض استبقائهم مع اصرارهم ولم يحل فهم الا رد شهادتهم فقط ولوجاز قتلهم فكيف كانوا يودون شهادة لا تقبل بعد قتلهم (قال ابو محمد) وقال الله عز وجل * لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها *

(قال ابو محمد) لا خلاف بيننا وبينهم ولا بين أحد من الامة في ان من كفر بالطاغوت وآمن بالله واستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فانه مؤمن مسلم فلو كان الفاسق غير مؤمن لكان كافرا ولا بد لو كان كافرا لكان مرتد يجب قتله وبالله تعالى التوفيق قال الله عز وجل * ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم * وقال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين * فوجب يقينا بأمر الله عز وجل ان لا يترك يعمر مساجد الله بالصلاة فيها الا المؤمنون وكلهم متفق معنا على ان الفاسق صاحب الكبر اثم مدعو لمزم عمارة المساجد بالصلاة مجبر على ذلك وفي اجماع الامة كلها على ذلك وعلى تركهم يصلون معنا والزمام اداء الزكاة وأخذها منهم والزمام صيام رمضان وحج البيت برهان واضح لا اشكال فيه على انه لم يخرج عن دين المؤمنين وانه مسلم مؤمن وقال عز وجل * يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى الى قوله تعالى . اليوم يئس الذين كفروا من دينكم . فخطب تعالى المؤمنين بآياس الكافرين عن دينهم ولا سبيل الى قسم ثالث وقال تعالى * ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه . فصحح ن لادين الا دين الاسلام وما عداه شئ غير مقبول وصاحبه يوم القيامة خاسر وبالله تعالى التوفيق وقال عز وجل * المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض * وقال تعالى . والذين كفروا بعضهم أولياء بعض وقال تعالى . ومن يتولهم منكم فانه منهم . وقال تعالى * هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير . فصحح يقينا انه ليس في الناس ولا في الجن الا مؤمن أو كافر

كلامه استخرجناها من مواضع مختلفة وأكثرها من شرح تاسطيطوس والشيخ أبي طي بن سينا الذي يتعصب له وينصر مذهبه ولا يقول من القدماء الا به وسنذكر طريقة ابن سينا عند ذكر فلاسفة الاسلام ونحن الآن نقل كلمات حكيمية لاصحاب ارسطوطاليس ومن نسج على منواله بعده دون الآراء العلمية اذ لا خلاف بينهم في الاراء والقائد ووجدت فصولا وكلمات للحكيم ارسطوطاليس من كتب متفرقة فنقلتها على الوجه وان كان في بعضها ما يدل على أن رايه على خلاف ما نقله تاسطيطوس واعتمده ابن سينا منها في حدوث العالم قال الاشياء المحمولة أعم في الصور المتضادة فليس يكون أحدهما من صاحبه بل يجب أن يكون بمعد صاحبه فيتعاقبان على المادة فقد بان أن الصور تبطل وتندثر فاذا دثر معنى وجب أن يكون له بدو لان الدثور غاية وهو أحد الحاشيتين

فمن خرج عن أحدهما دخل في الآخر فنسأله عن رجل من المسلمين فسق وجاهر بالكبائر وله اختان أحدهما نصرانية والثانية مسلمة فاضلة لأيتها يكون هذا الفاسق وليا في النكاح ووارثا وعن امرأة سرت وزنت ولها ابنا عم أحدهما يهودي والاخر مسلم فاضل أيهما يحل له نكاحها وهذا مالا خلاف فيه ولا خفاء به فصيح ان صاحب الكبائر مؤمن وقال الله تعالى . ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا . وقال تعالى . انما يتقبل الله من المتقين * فآخبرونا أتأمرون الزاني والسارق والقاتل بالصلاة وتؤدبونه ان لم يصل أم لا فنقولهم نعم ولو قالوا لا لخالفوا الاجماع المتيقن فنقول لهم أتأمرونه بما هو عليه أم بما ليس عليه وبما يمكن ان يقبله الله تعالى ام بما يوقن انه لا يقبله فارزقوا نامة ليس عليه بما ظهر تناقضهم اذ لا يجوز ان يلزم احدهما لا يلزمه وازقوا بل بما عليه قطعوا به مؤمن لان الله تعالى اخبر ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وازقوا نامة بما لا يمكن ان يقبل منه احوالوا اذ من المحال ان يؤمر احد بعمل هو عتيق من انه لا يقبل منه وان قالوا بل نامة بما نرجو ان يقبل منه قلنا صدقتم وقد صح بهذا ان الفاسق من المتقين فيما عمل من عمل صالح فقط ومن الفاسقين فيما عمل من المعاصي ونسألهم أيأمرون صاحب الكبيرة بتمتع المطلقة ان طلقتها أم لا فارزقوا نامة بذلك لزمهم انه من المحسنين المتقين لان الله تعالى يقول في الممتعة حقا على المحسنين وحقا على المتقين فصيح ان الفاسق محسن فيما عمل من صالح ومسيء فيما عمل من سيء فان قالوا ان الصلاة عليه كما هي عندهم على الكفار اجمعين قلنا لا سواء لاهوا وان كان الكافر وغير المتوضيء والجنب مأمورين بالصلاة معذيين على تركها فانما لا تركهم بيقينها اصلابا لمنعهم منها حتى يسلم الكافر ويتوضا المحدث ويقبض الجنب ويتوضا أو يتيمم وليس كذلك الفاسق بل بغيره على اقامتها

(قال ابو محمد) وهذا لا خلاف فيه من احد الا ان الجبائي المتهزلي ومحمد بن الطيب البائلي ذهبوا من بين جميع الامة الى ان من كانت له ذنوب فانه لا تقبل له توبة من شيء منها حتى يتوب من الجميع واتبعهم على ذلك قوم وقد ناظرنا بعضهم في ذلك ولزمنا ان يوجبوا على كل من اذنب ذنباً واحداً ان يترك الصلاة والفرض والزكاة وصوم رمضان والجمعة والحج والجهاد لان اقامة كل ذلك توبة الى الله من تركها فاذا كانت توبته لا تقبل من شيء حتى يتوب من كل ذنب فانه لا يقبل له توبة من ترك صلاة ولا من ترك صوم ولا من ترك زكاة الا حتى يتوب من كل ذنب له وهذا خلاف لجميع الامة اذ قالوا أو تناقض ان لم يقرولوه مع انه قول لا دليل لهم على تصحيحه اصلوا ما كان هذا فهو باطل قال الله تعالى * انزلنا برهانكم ان كنتم صادقين * وقال تعالى * واشهدوا ذوى عدل منكم * وقال تعالى * وصالح المؤمنين * تصحيحنا بهذا اللفظ انما هو غير عدل وغير صالح وهما منا ونحن مؤمنون فهو مؤمن بلا شك * وقال تعالى * فان تابوا * معنى من اشررك * واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فآخوانكم في الدين * وهذا نص على عي ارضى من اهل شهادة الاسلام وزكى فهو اخوان في الدين ولم يقل تعالى ما لم يات بكبيره فصيح انه منا وان اتي بالكبائر (قال ابو محمد) فارزقوا قول الله تعالى * مذبحين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء * وقوله تعالى . الم ترالى الذين تولوا قومه غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم . وراوا بذلك اثبات انه لا مؤمن ولا كافر فهذا الاحجج لهم فيه لان الله تعالى انما وصف بذلك المنافقين المبطنين للكفر المظهرين

مادل على أن جايبا جابه
فقد صح أن الكون حادث
لامن شيء وان الحامل لها
غير ممتنع الذات من قبولها
وحمله اياها وهي ذات بدو
وغاية يدل على ان حاله
ذوبدو وغاية وانه حادث
لامن شيء ويدل على عدت
لابدوله ولا غاية لان الدثور
آخر والاخر ما كان له اول
فلو كانت الجوهر والصور
لميزالا فغير جائز استحالتها
لار الاستحالة دثور الصورة
التي كان بها الشيء وخروج
الشيء من حد الى حد
ومن حال الى حال يوجب
دثور الكيفية وتعدد
المستحيل في الكون والفساد

يدل على دثوره وحدوث
أحواله يدل على ابتدائه
وابتداء جزئه يدل على بدو
كله وواجب ان قبل بعض
ما في العالم الكون والفساد
أن يكون كل العالم قابلا
له وكان لا بدويقبل الفساد
وأحرر يستحيل الى كون
قالبه والغاية يدلان
الى مبدع وقد سال بعض
الدهرية ارضطوطليس
وقل اذا كان لم يزل ولا شيء

للاسلام فهم لا مع الكفار ولا منهم ولا اليهم لان هؤلاء يظهر ون الاسلام واواثك لا يظهر ونه ولا
 مع المسلمين ولا منهم ولا اليهم لا بطنهم الكفر وليس في هاتين الآيتين انهم ليسوا كفارا وقد قال
 عز وجل . ومن يتولم منكم فانه منهم . فصح يقينا انهم كفار لا مؤمنون اصلا وبالله تعالى التوفيق
 ويقال لمن قال ان صاحب الكبيرة منافق مامنى هذه الكلمة فجوابهم الذى لا جواب لاحد في هذه
 المسئلة غيره هو ان المنافق من كان النفاق صفة ومعنى النفاق في الشريعة هو اظاهر الايمان وباطن
 الكفر فيقال له وبالله تعالى التوفيق لا يعلم ما في النفس الا الله تعالى ثم تلك النفس التى ذلك الشئ فيها
 فقط ولا يجوز ان تقطع على اعتقاد احد الكفر الا باقراره بلسانه بالكفر ويوحى من عند الله
 تعالى ومن تعاطى علم ما في النفوس فقد تعاطى علم الغيب وهذا خطأ متيقن يعلم بالضرورة
 وحسبك من القول سقوطان يؤدي الى الحال المتيقن وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام اني لم ابش لا شق عن قلوب الناس
 وقد ذكر الله تعالى المنافقين فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن حولكم من الاعراب
 منافقون لا تعلمهم نحن نعلمهم . فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصرف المنافقين وم
 معه وهو يرام ويشاهد افعالهم فمن بعده أخرى ان لا يعلمهم ولقد كان الزنة على عهده صلى الله
 عليه وسلم والسرقه وشراب الخمر ومضيعة وافرص الصلاة في الجماعة والقائلون عمدا والقذفة
 فماسي عليه السلام قط احدا منهم منافقين بل انهم الحدود في ذلك وتوعد بحرق المنازل
 وامر لدية والعفو وابقام في جملة المؤمنين وأبقى عليهم حكم الايمان واسعه وقد قلنا ان
 التسمية في الشريعة لله عز وجل لا لاحد دونه ولم يات قط عن الله عز وجل تسمية صاحب
 الكبيرة منافقا قالوا قد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقد ذكر خصالا من كن فيه
 كان منافقا خالصا وان صام وصلى وقال اني مسلم وذكر عليه السلام تلك الخصال فمنها اذا
 حدث كذب واذا وعد أخاف واذا ثمن خان واذا عاهد غدر واذا خصم فجر وذكر عليه
 السلام ان من كانت به خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعى منافقا وبالله تعالى التوفيق
 صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخبرنا ان المنافق هو من أظهر شيئا وباطن خلافه
 ماخوذ في اصل اللغة من نفاقه اليربوع وهو باب في جانب جحره مفتوح قد غطاء بشيء من
 تراب وهذه الخلال كلها التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها باطن صاحبها بخلاف
 ما يظهر فهو منافق هذا النوع من النفاق وليس هو النفاق الذي يظن صاحبه الكفر بالله
 برهان ذلك ما ذكرناه آنفا من اجماع الامة على أخذ زكاة مال كل من وصف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالنفاق وعلى انكاحه ونكاحها ان كانت امرأة وموارثته واكل ذبيحته وتركه
 يصلى مع المسلمين وعلى تحرير دمه وماله ولوثيقنا انه ييطان الكفر لوجب قتله وحرم انكاحه
 ونكاحها وموارثته واكل ذبيحته ولم نتركه يصلى مع المسلمين ولكن تسمية النبي صلى الله عليه
 وسلم من ذكر منافقا كتسمية الله عز وجل الذراع كفارا اذ يقول تعالى * كمثل غيث أعجب
 الكفار نباته * لان أصل الكفر في اللغة التغطية فمن ستر شيئا فهو كافره وأصل النفاق في اللغة
 ستر شيء و اظهار خلافه فمن ستر شيئا وأظهر خلافه فهو منافق فيه وليس هذا من الكفر
 الدينى ولا من النفاق الشرعي في شيء وبهذا تتالف الآيات والاحاديث كلها وبالله تعالى
 التوفيق ثم نقول لمن قال بهذا القول هل أتيت بكبيرة قط فان قال لا فيل له هذا القول كبيرة

غيره ثم أحدث العالم فلم
 أحدثه فقال له لم غير
 جائزة عليه لان لم
 يقتضى علة والعلة محمولة
 فيما هي علة له من مغل فوقه
 ولا علة فوقه وليس بمركب
 فتجمل ذاته العلل فلم عنه
 منفية فانها فعل ما فعل لانه
 جواد فقيل فيجب أن يكون
 فاعلا لم يزل لانه جواد
 لم يزل قال معنى لم يزل
 أن لا أول وفعل يقتضي
 أولا واجتماع أن يكون مالا
 أول له وذو أول في القول
 والذات محال متناقض
 قيل له فهل يبطل هذا
 العالم قال نعم قيل فاذا أبطله
 بطل الجود قال يبطله ليصوغه
 الصيغة التي لا تحتل الفساد
 لان هذه الصيغة تحتل
 الفساد ثم كلامه ويعزى هذا
 الفصل الى سقراطيس
 قاله لبقراطيس وهو بكلام
 القدماء أشبه وما نقل عن
 ارسطوطاليس تحديده
 العناصر الاربعة قال الحار
 ما خلط بعض ذوات الجنس
 ببعض و فرق بين بعض
 ذات الجنس من بعض
 وقال الباردا ما جمع بين ذوات

الجنس وغير ذوات الجنس
 لان البرودة اذا جددت
 الماء حتى صار جليدا
 اشتملت على الاجناس
 المختلفة من الماء والنبات
 وغيرها قال والرطب
 العسير الانحصار من نفسه
 اليسير الانحصار من ذات
 غيره واليابس اليسير
 الانحصار من ذاته العسير
 الانحصار من غيره والحدان
 الاولان يدلان على الفعل
 والاخران يدلان على
 الانفعال وتقل
 ارسطوطاليس عن جماعة
 من الفلاسفة أن مبادئ
 الاشياء هي العناصر
 الاربعة وعن بعضهم أن
 المبدأ الاول هو ظلمة وهوائية
 وفسروه بفضاء وخلاء
 وعماية وقد أثبت قوم من
 النصاري تلك الظلمة
 وسوها الظلمة الخارجة
 ومما خالف ارسطوطاليس
 استاذ افلاطون ان قال
 افلاطون * من الناس من
 يكون طبعه مهيتا لشيء
 لا يتعداه فخالفه وقال اذا
 كان الطبع سليما صلح لكل
 شيء وكان افلاطون يمتد
 أن النفوس الانسانية أنواع
 يتها كل نوع لشيء مالا
 يتعداه وأرسطوطاليس
 يعتقد أن النفوس الانسانية
 نوع واحد اذا تها ينصف

لانه تزكية وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال تعالى * فلا تزكوا أنفسكم * وقد علمنا
 انه لا يرى أحد من ذنب الملائكة والنبين صلى الله عليهم وسلم وأما من دونهم فغير
 معصوم بل قد اختلف الناس في عصمة الملائكة والنبين عليهم الصلاة والسلام وان كنا
 قاطعين على خطأ من جوز على أحد من الملائكة ذنبا صغيرا أو كبيرا بعمدا أو خطأ من جوز
 على أحد من النبين ذنبا بعمدا صغيرا أو كبيرا لسكنا أعلنانه لم يتفق على ذلك قط وان
 قال بل قد كان لي كبيرة قيل له هل كنت في حال مواقفك الكبيرة شاكيا في الله عز وجل أو
 في رسوله صلى الله عليه وسلم أو كافرين بما أمركم موقفا بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم
 وبما أتى به موقفا بانك مسيء خطيء في ذنبك فان قال كنت كافرا أو شاكيا فهو اعلم بنفسه
 ويلزمه ان يفارق امرأته واهله المسلمين ولا يرث من مات له من المسلمين ثم بعد ذلك لا
 يجوز له ان يقطع على غيره من المذنبين بمثل اعتقاده في الجحد ونحن نعلم بالضرورة
 كذب دعواه وندرى اننا في حين ما كان مناذب مؤمنون بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه
 وسلم وان قال بل كنت مؤمنا بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم في جال ذنبي قيل
 له هذا ابطال منك للقول بالنفاق والقطع به على المذنبين

(قال ابو محمد) ففي اجماع الامة كلها دون مختلف من احد منهم على ان صاحب الكبيرة
 مأمور بالصلاة مع المسلمين وبصوم شهر رمضان والحج وباخذ زكاة ماله وابعاد ما كسبه
 وموارثه واكل ذبيحته وبتركه يتزوج المرأة المسلمة الفاضلة ويتبع الامة المسلمة الفاضلة
 ويطاها وتحريم دمه وماله وان لا يؤخذ منه جزية ولا يصغر برهان صحيح على انه مسلم
 مؤمن وفي اجماع الامة كلها دون مخالف على تحريم قبول شهادته وخبره برهان على انه
 فاسق فصح يقينا انه مؤمن فاسق ناقص الايمان عن المؤمن الذي ليس فاسق قال تعالى
 * يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما
 فعلتم نادمين * فاما من قال انه كافر نعمه فالحكم حجة اصلا الا ان بعضهم نزغ بقول الله
 تعالى * الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس
 القرار *

(قال ابو محمد) وهذا لاحجة لهم فيه لان نص الآية مبطل لقولهم لان الله تعالى يقول
 متصلا بقوله * وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله * فصح ان الآية في
 المشركين بلا شك وايضا فقد يكفر المرء نعمة الله ولا يكون كافرا بل مؤمنا بالله تعالى كافرا
 لان نعمه بمعاصيه لا كافرا على الاطلاق وبالله تعالى التوفيق

(الكلام فيمن يكفر ولا يكفر)

(قال ابو محمد) اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الى ان من خالفهم في شيء من
 مسائل الاعتقاد او في شيء من مسائل الفتيا فهو كافر وذهبت طائفة الى انه كافر في بعض
 ذلك فاسق غير كافر في بعضه على حسب ما أدت اليه عقولهم وظنونهم وذهبت طائفة الى
 ان من خالفهم في مسائل الاعتقاد فهو كافر وان من خالفهم في مسائل الاحكام والعبادات
 فليس كافرا ولا فاسقا ولكن مجتهد معذور ان اخطأ ماجور بنيت وقال طائفة بمثل هذا
 فيمن خالفهم في مسائل العبادات وقالوا فيمن خالفهم في مسائل الاعتقادات ان كان الخلاف

لشيء تهيبه كل النوع
(حكم الاسكندر الرومي)
وهو ذو القرنين الملك وليس
هو المذكور في القرآن بل
هو ابن فيلفوس الملك وكان
مولده في السنة الثالثة عشر
من ملك دارا الاكبر سلمه
أبوه الى ارسطوطاليس
الحكيم المقيم بمدينة اينياس
فاقام عنده خمس سنين
يتعلم منه الحكمة والادب
حتى بلغ أحسن المبالغ
ونال من الفلسفة ما لم ينله
سائر تلامذته فاسترده
والده حين استشعر من
نفسه علة خاف منها فلم وصل
اليه جدد العهد له وأقبل
اليه واستولت العلة فتوفي
منها واستقل الاسكندر
بأعباء الملك فن حكه أن
ساله معلمه وهو في المكتب
أن أفضي اليك هذا الامر
يوماً أين تضعني قال حيث
تضعك طاعتك ذلك الوقت
وقيل له انك تعظم مؤدبك
أكثر من تعظيمك
والدك قال لان أبي كان
سبب حياتي الفانية ومؤدبي
سبب حياتي الباقية وفي
رواية لان أبي كان سبب
كوني ومؤدبي كان سبب
تجويد حياتي وفي رواية لان
أبي كان سبب كوني
ومؤدبي كان سبب
نطقي وقال أبو زكريا
الضميري لو قيل لي هذا
لنلت وطرا بالطبيعة التي
اختلفت بالكون والفساد

في صفات الله عز وجل فهو كافر وان كان فيما دون ذلك فهو فاسق وذبحت طائفة الى
انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد او فتيا وان كل من اجتهد في شيء من ذلك
فدان بما رأى انه الحق فانه ماجور علي كل حال ان أصاب الحق فاجران وان أخطأ فاجر
واحد وهذا قول ابن ابي ليلى وابي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداد بن علي رضي
الله عن جميعهم وهو قول كل من عرفنا له قولاً في هذه المسئلة من الصحابة رضي الله عنهم
لانهم منهم في ذلك خلافاً اصلاً الاما ذكرنا من اختلافهم في تكفير من ترك صلاة متعمداً
حتى خرج وقتها او ترك اداء الزكاة او ترك الحج او ترك صيام رمضان او شرب الخمر واحتج
من كفر بالخلاف في الاعتقادات بأشياء نوردها ان شاء الله عز وجل

(قال ابو محمد) ذكرنا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القدرة والمرجسية مجوس
بهذه الامة وحديثاً آخر تفرق هذه الامة علي بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشي
واحدة فهي في الجنة

(قال ابو محمد) هذان حديثان لا يصحان اصلاً من طريق الاسناد وما كان هكذا فليس حجة
عند من يقول بخبر الواحد فكيف من لا يقول به واحتجوا بالخبر الثابت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال لآخيه يا كافر فقد باء بالكفر احدهما
(قال ابو محمد) وهذا لاحجة لهم فيه لان لفظه يقتضي انه يلثم برمي الكفر ولم يقل عليه
السلام انه بذلك كافر

(قال ابو محمد) والجمهور من المحتجين بهذا الخبر لا يكفرون من قال لمسلم يا كافر في مشامة
تجرى بينهما وبهذا خالفوا الخبر الذي احتجوا به

(قال ابو محمد) والحق هو ان كل من ثبت له عقد الاسلام فانه لا يزول عنه الا بنص او اجماع
واما بالدعوي والافتراء فلا فوج ان لا يكفر احد بقول قاله الابان يخالف ما قد صح
عنده ان الله تعالى قاله او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله فيستجيز خلاف الله تعالى
وخلاف رسوله عليه الصلاة والسلام وسواء كان ذلك في عقد دين او في نحلة او في فتيا
وسواء كان ماصح من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منقولاً نقل اجماع توأنا او
او نقل آحاد الان من خالف الاجماع المتيقن المقطوع علي صحته فهو أظهر في قطع حجته
ووجوب تكفيره لاتفاق الجميع علي معرفة الاجماع وعلي تكفير مخالفته برهان صحة قولنا
قول الله تعالى * ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً *

(قال ابو محمد) هذه الآية نص بتكفير من فعل ذلك فان قال قائل ان من اتبع غير سبيل المؤمنين
فليس من المؤمنين قلنا له وبالله تعالى التوفيق ليس كل من اتبع غير سبيل المؤمنين كافراً
لان الزنا وشرب الخمر واكل اموال الناس بالباطل ليست من سبيل المؤمنين وقد
علمنا ان من اتبعها فقد اتبع غير سبيل المؤمنين وليس مع ذلك كافراً ولكن البرهان
في هذا قول الله عز وجل * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا
يحدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً

(قال ابو محمد) فهذا هو النص الذي لا يمتثل تاويل ولا جاء نص يخرج عن ظاهره اصلاً

ولاجاء برهان بتخصيصه في بعض وجوه الايمان

(قال ابو محمد) واماما لم تقم الحجة على المخالف للحق في اى شيء كان فلا يكون كافرا الا ان ياتي نص بتكفيره فيوقف عنده كمن بلغه وهو في اقاصى الزنج ذكر النبي ﷺ فقط فيمسك عن البحث عن خبره فانه كافر فان قال قائل فما تقولون فيمن قال انا اشهد ان محمدا رسول الله ولا ادري أهو قرشي ام تميمي ام فارسي ولا هل كان بالحجاز او بخراسان ولا ادري احي هو او ميت ولا ادري لعله هذا الرجل الحاضر ام غيره قيل له ان كان جاهلا لا علم عنده بشيء من الاخبار والسير لم يضره ذلك شيئا ووجب تعليمه فاذا علم وصح عنده الحق فان عاند فهو كافر حلال دمه وماله محكوم عليه بحكم المرتد وقد علمنا ان كثيرا ممن يتعاطى الفتيا في دين الله عز وجل نعم وكثيرا من الصالحين لا يدري كم لموت النبي ﷺ ولا أين كان ولا في اي بلد كان ويكفيه من كل ذلك اقراره بقلبه ولسانه ان رجلا اسمه محمد ارسله الله تعالى الينا بهذا الدين

(قال ابو محمد) وكذلك من قال ان ربه جسم فانه ان كان جاهلا أو متاولا فهو مذور لا شيء عليه ويجب تعليمه فاذا قامت عليه الحجة من القرآن والسنة فخالف ما فيها عنادا فهو كافر يحكم عليه بحكم المرتد وأما من قال ان الله عز وجل هو فلان لانسان بعينه أو ان الله تعالى يحل في جسم من أجسام خلقه أو ان بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبيا غير عيسى بن مريم فانه لا يختلف اثنان في تكفيره لصحة قيام الحجة بكل هذا على كل أحد ولو امكن ان يوجد احديدين بهذا لم يبلغه قط خلافه لما وجب تكفيره حتى تقوم الحجة عليه (قال ابو محمد) وأما من كفر الناس بما توأول اليه اقوالهم فخطا لانه كذب على الخصم وتحويل له ما لم يقل به وان لزمه فلم يحصل على غير التناقض فقط والتناقض ليس كفر ابل قد احسن اذ فر من الكفر وايضا فانه ليس للناس قول الا ومخالف ذلك القول يلزم خصمه الكفر في فساد قوله وطرده فالمنزلة تنسب اليها تجوير الله عز وجل وتشبيهه بخلقه ونحن ننسب اليهم مثل ذلك سواء بسواء ونلزمهم أيضا تعجيز الله عز وجل وانهم يزعمون انهم يخلقون كخلقه وان له شركاء في الخلق وانهم مستنونون عن الله عز وجل ومن أثبت الصفات يسمى من نفاها باقية لانهم قالوا تعبدون غير الله تعالى لان الله تعالى له صفات وأنتم تعبدون من لا صفة له ومن نفى الصفات يقول لمن أثبتها انتم تجملون مع الله عز وجل أشياء لم تزل وتشركون به غيره وتعبدون غير الله لان الله تعالى لا أحد معه ولا شيء معه في الازل وأنتم تعبدون شيئا من جملة أشياء لم تزل وهكذا في كل ما اختلف فيه حتى في الكون والجزء وحتى في مسائل الاحكام والعبادات فاصحاب القياس يدعون علينا خلاف الاجماع واصحابنا يثبتون عليهم خلاف الاجماع واحداث شرائع لم ياذن الله عز وجل بها وكل فرقة فهي تنتمي بما تسميها به الاخرى وتكفر من قال شيئا من ذلك فصيح انه لا يكفر احد الانفس قوله ونص معتقده ولا ينتفع احديان يعبر عن معتقده بلفظ يحسن به قبحه لكن المحكوم به هو مقتضى قوله فقط واما الاحاديث الواردة في ان ترك الصلاة شرك فلا تصح من طريق الاسناد واما الاخبار التي فيها من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقد جاءت احاديث اخر بزيادة على هذا الخبر لا يجوز ترك تلك الزيادة وهي قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى

ومؤدبي أفادني العقل الذي به انطلقت الى ماليس فيه الكون والفساد وجلس الاسكندر يوما فلم يساله أحد حاجته فقال لاصحابه والله ما أعد هذا اليوم أيام من عمرى في ملكي قيل ولم أيها الملك قال لان الملك لا يوجد التلذذ به الا على السائل بالجود وأغاثة الملهوف ومكافاة المحسن والابانة الراغب واسعاف الطالب وكتب اليه ارسطو طاليس في كلام طويل أجمع في سياستك بين بدار لاحدة فيه وريت لا غفلة معه وأمزج كل شيء بشكلك حتى تزداد قوة وعزة عن ضده حتى يتميز لك بصورته ومن وعدك من الخلف فانه شين وشب وعيدك بالعمو فانه زين وكن عبدا للحق فان عبد الحق حر وليكن وكذك الاحسان الى جميع الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة فيه وضعها وأظهر لاهلك أنك منهم ولاصحابك أنك بهم ولرعيته أنك لهم وتشاور الحكماء في أن يسجدوا له اجالا وتعظيما قال لا سجود لغير بارى الكل بل يحق له السجود على من كساه بهجة الفضائل وأغلظ له رجل من أهل

يقولوا لا إله الا الله وانى رسول الله ويؤمنوا بما ارسلت به فها هو الذى لايمان لاحد بدونه
(قال ابو محمد) واحتج بعض من يكفر من سب الصحابة رضي الله عنهم بقول الله عز وجل
* محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم . الى قوله . ليغيظ بهم الكفار :

قال فكل من أغاظه احدهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر
(قال ابو محمد) وقد أخطأ من حمل الآية على هذا لان الله عز وجل لم يقل قط ان كل من غاظه
واحد منهم فهو كافر وانما اخبر تعالى انه يغيظ بهم الكفار فقط ونعم هذا حق لا ينكره مسلم
وكل مسلم فهو يغيظ الكفار وايضا فانه لا يشك احد ذو حس سليم في ان عليا قد غاظ معاوية
وان معاوية وعمر بن العاص غاظا عليا وان عمار اغاظ ابا العاديه وكلهم اصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقد غاظ بعضهم بعضا فيلزم على هذا تكفير من ذكرنا وحاشي لله من هذا

(قال ابو محمد) ونقول لمن كفر انسابا بنفس مقالته دون ان تقوم عليه الحجة فيعاند رسول الله صلى

الله عليه وسلم ويحج في نفسه الحرج عما أتى به اخبرنا هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم

شيئا من الاسلام الذى يكفر من لم يقل به الا وقد بينه ودعا اليه الناس كافة فلا بد

من نعم ومن انكر هذا فهو كافر بلا خلاف فاذا اقر بذلك سئل هل جاء قط عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه لم يقبل ايمان اهل قرية او اهل محلة او انسان اتاه من حرا وعبد الوامرة الا حتى يقران

الاستطاعة قبل الفعل او مع الفعل او ان القرآن مخلوق او ان الله تعالى يرى او لا يرى او ان له

معموا بصرا وحياة او غير ذلك من فضول المتكلمين التى وقعت الشيطان بينهم ليوقع بينهم

العداوة والبغضاء فان ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدع احدا يسلم الا حتى يوقفه على هذه

المعاني كان قد كذب بالجماع المسلمين من اهل الارض وقال ما يدري انه فيه كاذب وادعى ان جميع

الصحابة رضى الله عنهم تواطؤوا على كتمان ذلك من فعله عليه السلام وهذا محال تمتع في الطبيعة

ثم فيه نسبة الكفر اليهم اذ كنتم واما لا يتم اسلام احد الابيه وان قالوا انه صلى الله عليه وسلم لم يدع

قطا احدا الى شئ من هذا ولكنه مودع في القرآن وفي كلامه صلى الله عليه وسلم قيل له صدقت

وقد صح بهذا انه لو كان جهل شئ من هذا كله كفر الماضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان

ذلك للحر والعبد والحر والامة ومن جوز هذا فقد قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ

كما امر وهذا كفر مجرد من اجازته فصيح ضرورة ان الجهل بكل ذلك لا يضر شيئا وانما يلزم الكلام

منها اذا خاض فيها الناس فيلزم حينئذ بيان الحق من القرآن والسنة لقول الله عز وجل . كونوا

قوامين لله شهداء بالقسط . ولقول الله عز وجل . لتبينن للناس ولا تكتُمونه . فمن عند حينئذ

بعد بيان الحق فهو كافر لانه لم يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سلم لما قضى به وقد صح عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا لم يعمل خيرا قط فلما حضر الموت قال لاهله اذامت

فاحرقوني ثم ذروا رمادى في يوم راح نصفه في البحر ونصفه في البر فوالله لئن قدر الله تعالى على

لي مذنبى عذابا لم يعذب به أحد آمن خلقه وان الله عز وجل جمع رماده فاحياه وساله ما حمله على ذلك

قال خوفك يارب وان الله تعالى غفر له لهذا القول

(قال ابو محمد) فهذا انسان جهل الى ان مات ان الله عز وجل يقدر على جمع رماده واحيائه وقد

غفر له لاقراره وخوفه وجهله وقد قال بعض من يحرف الكلام عن مواضعه ان معنى لئن قدر الله

على انما هو لئن ضيق الله على كما قال تعالى . واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه .

اثنية ققام اليه بعض
قواده ليقابله بالواجب فقال
له الاسكندر دعه لا تنحط
الى دناءته ولكن ارفعه الى
شرفك وقال من كنت تحب
الحياة لاجله فلا تستعظم
الموت بسببه وقيل له ان
روشتك امر أنك ابنت دارا
الملك وهى من أجل
النساء فلو قررتها الى نفسك
قال آكره ان يقال غلب
الاسكندر دارا وغلبت
روشتك الاسكندر وقال
من الواجب على اهل الحكمة
أن يسرعوا الى قبول
اعتذار المذنبين وان يبطئوا
عن العقوبة وقال سلطان
العقل على باطن العاقل أشد
تحكما من سلطان السيف
على ظاهر الاحق وقال
ليس الموت بالمل للنفس بل
للاجسد وقال الذى يريد
أن ينظر الى أفعال الله
مجردة فليخف عن الشهوات
وقال ان نظم جميع مافى
الارض شبيه بالنظم السماوى
لأنها أمثال له بحق وقال
العقل لا يالم فى معرفة
الاشياء بل الجسد يالم ويسام
وقال النظر فى المرأة يرى
رسم الوجه وفى أقاويل
الحكام يرى رسم النفس
ووجدت فى عضده صحيفة
فيها قلة الاسترسال الى
الدنيا أسلم والاتكال على
القدر أرواح وعند حسن

الظن تقر العين ولا ينفع
عما هو واقع التوقي وأخذ
يوما تفاحة فقال ما لأطف

قبول هذه الهوى الشخصية

لصورتها وانفعالها تؤثر
الطبيعة فيها من الاصباغ
الروحانية من تركيب
بسيط وبسيط مركب
حسب تمثل العقل لها كل

ذلك دليل على ابداع مبدع

الكل والاله الكل ولوقيل

أطف منها قبول هذه

النفس الانسانية لصورتها

العقلية وانفعالها لما تؤثر

النفس الكلى فيها من

العلوم الروحانية من تركيب

بسيط وبسيط مركب

حسب تمثل العقل لها كل

ذلك على ابداع مبدع

الكل وساله اطوسايس

الكلبي أن يعطيه ثلاث

حبات فقال الاسكندر

ليس هذه عطية ملك فقال

الكلبي اعطني مائة رطل

من الذهب فقال ولا هذا

مسئلة كلبي وقال بعضهم

كنا عند شبر المنجم اذا

وصل الينا انهاء الملك

واقامنا في جوف الليل

وأدخلنا بستانا ليرينا

النجوم فجعل شبر يشير

اليها بيده ويسير حتى

سقط في بئر فقال من تعاطي

علم ما فوقه فلا يجمل ماتحته

وقال السعيد من لا يعرفنا

(قال ابو محمد) وهذا تاويل باطل لا يمكن لانه كان يكون معناه حينئذ لئن ضيق الله على ليضيقن على
وايضا فلو كان هذا لما كان لامره بان يحرق ويذرماده معنى ولا شك في انه انما امر بذلك ليفلت من
من عذاب الله تعالى

(قال أبو محمد) واين من شيء في هذا قول الله تعالى * واذا قال الحواريون يا عيسى بن
مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء * الى قوله * ونعلم ان قد صدقتنا
* فهو لاه الحواريون الذين أثنى الله عز وجل عليهم قد قالوا بالجهل لعيسى عليه السلام هل
يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ولم يبطل بذلك ايمانهم وهذا ما لا يخلص منه وانما
كانوا يكفرون لوقالوا ذلك بعد قيام الحجة وتبينهم لها

(قال أبو محمد) وبرهان ضروري لا خلاف فيه وهو ان الامة مجمعة كلها بلا خلاف من أحد
منهم وهو ان كل من بدل آية من القرآن عمدا وهو يدري انها في المصاحف بخلاف ذلك
واسقط كلمة عمدا كذلك او زاد فيها كلمة عمدا فانه كافر باجماع الامة كلها ثم ان المرء
يخطيء في التلاوة فيزيد كلمة وينقص اخرى ويبدل كلامه جاهلا مقدر انه مصيب ويكابر
في ذلك وينظر قبل ان يتبين له الحق ولا يكون بذلك عند أحد من الامة كافرا ولا فاسقا
ولا آثما فاذا وقف على المصاحف أو أخبره بذلك من القراء من تقوم الحجة بخبره فان عمدا
على خطاه فهو عند الامة كلها كافر بذلك لا محالة وهذا هو الحكم الجارى في
جميع الديانة

(قال ابو محمد) واحتج بعضهم بان قال الله تعالى * قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا *

(قال ابو محمد) وآخر هذه الآية مبطل لتأويلهم لان الله عز وجل وصل قوله يحسنون صنعا
بقوله * أولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقاءه فحبطت اعمالهم فلا تقيم لهم يوم القامة وزنا
ذلك جزاؤم جهنم واتخذوا آياتي ورسلى هزوا * فهذا يبين ان اول الآية في الكفار
المخالفين لديانة الاسلام جملة ثم نقول لهم لو نزلت هذه الآية في المتأولين من جملة أهل الاسلام
كما تزعمون لدخل في جملتها كل متأول مخطيء في تاويل في فتايل زمه تكفير جميع الصحابة
رضي الله عنهم لانهم قد اختلفوا وبيقين ندرى ان كل امرء منهم فقد يصيب ويخطيء بل
يلزمه تكفير جميع الامة لانهم كلهم لا بد من أن يصيب كل امرء منهم ويخطيء بل يلزمه
تكفير نفسه لانه لا بد لكل من تكلم في شيء من الديانة من أن يرجع عن قول قاله الى قول آخر
يتبين له انه اصح الا ان يكون مقلدا فانه أسوأ لان التقليد خطأ كله لا يصح ومن بلغ اليها هنا
فقد لاح غوامر قوله وبالله تعالى التوفيق وقد اقر عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم انه لم يفهم آية الكلاله فما كفره بذلك ولا فسقه ولا أخبره انه آثم بذلك
لكن أغلظ له في كثرة تكراره السؤال عنها فقط وكذلك أخطا جماعة من الصحابة رضي
الله عنهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتيا فبلغه عليه السلام ذلك فما كفر بذلك
أحد منهم ولا فسقه ولا جعله بذلك آثما لانه لم يعانده عليه السلام أحد منهم وهذا كفتيا
ابي السنا بل بن بكك في آخر الاجلين والذين انتوا على الزاني غير المحسن الرجم وقد نقصنا
هذه في كتابنا المرسوم بكتاب الاحكام في اصول الاحكام هذا وايضا فان الآية المذكورة

ولا نعرفه لانا اذا عرفناه
أطلنا يومه وأطرنا نومه
وقال استقل كثير ما تعطي
واستكثر قليل ما تأخذ
فان قرة عين الكريم فيما
يعطى ومسرة اللئيم فيما
ياخذ ولا تجعل الشحيح
أميناً ولا الكذاب صفياً
فانه لا عفة مع شح ولا
أمانة مع كذب وقال الظفر
بالحزم والحزم باجالة الرأي
واجالة الرأي بتحسين
الاسرار ولما توفى الاسكندر
برومية المدائن وضموه في
تابوت من ذهب وحملوه
الى الاسكندرية وكان قد
عاش اثنين وثلاثين سنة
وملك اثني عشرة سنة وندبه
جماعة من الحكماء الندبة
فقال بليموس هذا يوم
عظيم المبرة أقبل من شره
ما كان مدبراً وادبر من خير
ما كان مقبلاً فن كان باكياً
على من قد زال ملكه
فليكنه وقال ميلاطوس
خرجنا الى الدنيا جاهلين
وأقمنا فيها غافلين وفارقناها
كارهين وقال زنون الاصغر
يا عظيم الشأن ما كنت الا
ظل سحاب اضمحل فلما
أضل فما نحس للملك
أثراً ولا نعرف له خبراً
قال افلاطن الثاني أيها
ساعى المتعصب جمعت
ما خذلك ما تولى عنك

لا تخرج على قول احدهم من خالفنا لا يحذف وذلك انهم يقولون ان الذين في قوله تعالى الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا هو خبراً ابتداء مضمرة ولا يكون ذلك الا بحذف الابتداء كانه قال
م الذين ولا يجوز لاحد ان يقول في القرآن حذفاً لا ينص آخر جلي يوجب ذلك أو اجماع
على ذلك أو ضرورة حس فبطل قولهم وصار دعوى بلا دليل وأما نحن فان لفظة الدين
عندنا على موضوعها دون حذف وهو نفت للاخسرين ويكون خبراً لا ابتداء قوله تعالى
أولئك الذين كفروا وكذلك قوله تعالى * ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون
. فنعم هذه صفة القوم الذين وصفهم الله تعالى بهذا في أول الآية ورد الضمير اليهم وهم
الكفار بنص أول الآية وقال قائلهم أيضاً فاذا عذرتهم للمجتهدين اذا أخطأوا فاعذروا
اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل فانهم أيضاً مجتهدون قاصدون الخير فجوابنا والله
تعالى التوفيق اننا لم نعذرنا بآرائنا ولا كفرنا بمن كفرنا بظننا وهو اننا وهذه خطية لم
يؤنها الله عز وجل أحدادونه ولا يدخل الجنة والناز أحداد بل الله تعالى يدخلها من شاء
فنحن لا نسعى بالايان الامن ساء الله تعالى به كل ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
ولا يختلف اثنان من أهل الارض لا تقول من المسلمين بل من كل ملة في ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قطع بالكفر على أهل كل ملة غير الاسلام الذين تبرأ أهلهم من كل ملة حاشي التي
اتام بها عليه السلام فقط فوقفنا عند ذلك ولا يختلف أيضاً اثنان في انه عليه السلام قطع
باسم الايمان على كل من اتبعه وصدق بكل ما جاء به وتبرأ من كل دين سوي ذلك فوقفنا أيضاً
عند ذلك ولا مزيد فمن جاء نص في اخراجه عن الاسلام بعد حصول اسم الاسلام له اخرجه
منه سواء أجمع على خروجه منه او لم يجمع وكذلك من أجمع أهل الاسلام على خروجه عن
الاسلام فواجب اتباع الاجماع في ذلك وامان لانص في خروجه عن الاسلام بعد حصول
الاسلام له ولا اجماع في خروجه ايضاً عنه فلا يجوز اخراجه عما قد صح يقينا حصوله فيه
وقد نص الله تعالى على ما قلنا فقال * ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة
من الخاسرين . وقال تعالى . ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون تؤمن ببعض
ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً * وقال تعالى
. قل أبالله وآياته ورسله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم * فهو لاء
كلهم كفار بالنص وصح الاجماع على ان كل من جحد شيئاً صح عندنا بالاجماع ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى به فقد كفر وصح بالنص ان كل من استهزأ بالله تعالى او بملك من الملائكة
او بنبي من الانبياء عليهم السلام او بآية من القرآن او بفريضة من فرائض الدين فهي كلها
آيات الله تعالى بعد بلوغ الحجة اليه فهو كافر ومن قال بنبي بعد النبي عليه الصلاة والسلام او
جحد شيئاً صح عنده بان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فهو كافر لانه لم يحكم النبي صلى الله عليه
وسلم فيما شجر بينه وبين خصمه
(قال ابو محمد) وقد شقق اصحاب الكلام فقالوا ما تقولون فيمن قال له النبي صلى الله عليه
وسلم قم صل فقال لا افعل او قال له النبي صلى الله عليه وسلم ناولني ذلك السيف ادفع به عن نفسي
فقال له لا افعل
(قال ابو محمد) وهذا امر قد كفوا وقوعه ولا فضول اعظم من فضول من اشتغل بشيء

فلزمك أوزاره وعاد على
غيرك منها. وثمارة وقال
فوطس ألا تتعجبوا ممن لم
يعطنا اختيارا حتى وعظنا
بنفسه اضطرابا وقال
مطور قد كنا بالامس
تقدر على الاستماع ولا تقدر
على القول واليوم تقدر
على القول فهل تقدر على
الاستماع وقال ثاوان انظروا
الى حلم النائم كيف انقضي
والى ظل النائم كيف انجلي
وقال سوس كم قد أمات هذا
الشخص لثلاث يموت فمات
فكيف لم يدفع الموت عن
نفسه بالموت وقال حكيم
طوى الارض العريضة
فلم يقنع حتى طوى منها
فى زراعين وقال آخر
ماسافر الاسكندر سفرا
بلا اعوان ولا آلة ولا عدة
الا سفره هذا وقال آخر
مارغبنا فى الفارق واغفلنا
عما عايننا وقال آخر لم يؤدبنا
بكلامه كما ادبنا بسكوته وقال
آخر من ير هذا الشخص
فلينق وليعلم ان الديون
هكذا قضاؤها وقال آخر
قد كان بالامس طلعت
علينا حياة واليوم النظر
اليه سقم وقال آخر قد كان
يسال عما قبله ولا يسال عما
بعده وقال آخر من شدة
حرصه على الارتفاع انحط
وكله قال آخر الا يضطرب

قد أيقن انه لا يكون ابدا ولكن الذى كان ووقع فالتنا تنكلم فيه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(قال ابو محمد) قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم افضل اهل الارض وهم اهل المدينة بان يحلقوا وينحروا فتوقفوا حتى أمرهم ثلاثا وغضب عليه السلام وشكا ذلك الى ام سلمة فما كفروا بذلك ولكن كانت معصية تداركهم الله بالتوبة منها وما قال مسلم قط انهم كفروا بذلك لانهم لم يعاندوه ولا كذبوه وقد قال سعد بن عباد الله والله يارسول الله لان وجدت لك كع يتفخذها رجل ادعها حتى آتى باربعة شهداء قال نعم قال اذن والله يقضى اربه والله لا تجملنهما للسيف فلم يكن بذلك كافر اذ لم يكن عاندا ولا مكذبا بل أفرانه يدرى ان الله تعالى امر بخلاف ذلك وسألوا ايضا عما قال انا ادري ان الحج الى مكافرض ولكن لا ادري اهل بالحجاز ام بخراسان ام بالاندلس وأنا ادري ان الخبز حرام ولكن لا ادري اهو هذا الموصوف الاقرن ام الذى يحتربه

(قال ابو محمد) وجوابنا هو ان من قال هذا فان كان جاهلا علم ولا شئ عليه فان المشيين لا يعرفون هذا اذا أسلموا حتى يعلموا وان كان عالما فهو عايب مستهزى بآيات الله تعالى فهو كافر مرتد حلال الدم والمال ومن قذف عائشة رضى الله عنها فهو كافر لتكذيبه القرآن وقد قذفها مسطح وحمته فلم يكفرا لانهما لم يكونا حينئذ مكذبين لله تعالى ولو قذفها بعد نزول الآية لكفر وامان سب احدا من الصحابة رضى الله عنهم فان كان جاهلا فعذور وان قامت عليه الحجة فتبادى غير معاند فهو فاسق كمن زنى وسرق وان حاند الله تعالى فى ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر وقد قال عمر رضى الله عنه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عن حاطب وحاطب مهاجر بدرى دعنى اضرب عنق هذا المنافق فكان عمر بتكفيره حاطبا كافرا بل كان خطئا متاولا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية النفاق بغض الانصار وقال لى لا يفيضك الامنافى

(قال ابو محمد) ومن أبغض الانصار لاجل نصرتهم للنبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانه وجد الحرج فى نفسه مما قد قضى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من اظهار الايمان بايديهم ومن عادى عليا لمثل ذلك فهو ايضا كافر وكذلك من عادى من ينصر الاسلام لاجل نصرته الاسلام لا لغير ذلك وقد فرق بعضهم بين الاختلاف فى الفتيا والاختلاف فى الاعتقاد بان قال قد اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفتيا فلم يكفر بعضهم بعضا ولا فسق بعضهم بعضا

(قال ابو محمد) وهذا ليس بشئ فقد حدث انكار القدر فى أيامهم لما كفرتم أكثر الصحابة رضى الله عنهم وقد اختلفوا فى الفتيا واقتتلوا على ذلك وسفكت الدماء كاختلافهم فى تقديم بيعة على علي النظر فى قتلة عثمان رضى الله عنهم وقد قال ابن عباس رضى الله عنه من شاء باهله عند الحجر الاسود ان الذى احصى رمل عاج لم يحمل فى فريضة واحدة نصفنا ونصفنا وثلاثا

(قال ابو محمد) وهنا اقوال غريبة جدا فاسدة منها ان اقواما من الخوارج قالوا كل معصية فيها حد فليست كفرا وكل معصية لاحد فيها فهي كفر

(قال ابو محمد) وهذا تحمى بلا برهان ودعوى بلا دليل وما كان هكذا فهو باطل قال تعالى

الاقاليم لان مسكنها قد مسكن
حكيم ديو جانس الكلبي
وكان حكيما فاضلا متقشفا
لا يقتنى شيئا ولا ياورى الى
منزل وكان من قدرية
الفلاسفة لما يوجد في مدارج
كلامه من الميل الى القدر
قال ليس الله علة الشرور
بل الله علة الخيرات والفضائل
والجود والعقل جملة بين
خلقه فمن كسبها وتمسك
بها نالها لانه لا يدرك الخيرات
الا بهاساله الاسكندر يوما
فقال باي شيء يكتسب
الثواب قال بافعال الخيرات
وانك لتقدر ايها الملك ان
تكتسب في يوم واحد مالا
يقدر عليه الرعية ان تكتسبه
في دهرها وساله عصبه من
اهل الجهل ما غداؤك قال
ما عقم يعني الحكمة قالوا
فما عفت قال ما استطبت يعني
الجهل قالوا كم عبد لك
قال اربابكم يعني الغضب
والشهوة والاخلاق الردية
الناشئة منها قالوا فما اقبج
صورتك قال لم املك الحلقة
الذميمة فالام عليها ولا ملكتم
الحلقة الحسنة فتعمدوا
عليها واما ما صار في ملكي
واتي عليه تديري فقد
استكملت ترتيبه وتحسينه
بناية الطرق وقاصية الجهد
واستكملت شيئين مافي
ملككم قالوا فما الذي في الملك

قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فصح ان من لا برهان له علي قوله فليس صادقا فيه
(قال ابو محمد) فصح بما قلنا ان كل من كان على غير الاسلام وقد بلغه امر الاسلام فهو
كافر ومن تأول من اهل الاسلام فاخطا فان كان لم تقم عليه الحجة ولا تبين له الحق فهو
معدور ماجور اجرا واحدا لطلبه الحق وقصده اليه مغفور له خطؤه اذ لم يعتمد له قول
الله تعالى * وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم * وان كان مصيبا لـ
اجران اجر لاصابته واجر آخر لطلبه اياه وان كان قد قامت الحجة عليه وتبين له الحق
فعمد عن الحق غير معارض له تعالى ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم فهو فاسق لجراءته على
الله تعالى باصراره على الامر الحرام فان عند عن الحق معارضا لله تعالى ولرسوله ﷺ
فهو كافر مرتد حلال الدم والمال لافرق في هذه الاحكام بين الخطا في الاعتقاد في اي شيء
كان من الشريعة وبين الخطا في الفتيا في اي شيء كان على ما بينا قبل

(قال ابو محمد) ونحن نختصر هاهنا شاء الله تعالى ونوضح كل ما اطلنا فيه قال تعالى . وما كنا
معدنين حتى نبعث رسولا . وقال تعالى . لا نذكركم به ومن بلغ . وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما . فهذه الآيات
فيها بيان جميع هذا الباب فصح انه لا يكفر احد حتى يبلغه امر النبي صلى الله عليه وسلم فان بلغه فلم
يؤمن به فهو كافر فان آمن به ثم اعتقد ما شاء الله ان يعتقده في نحلة او فتيا او عمل ما شاء الله تعالى ان
يعمله دون ان يبلغه في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم حكم بخلاف ما اعتقدوا قال او عمل فلا
شيء عليه اصلا حتى يبلغه فان بلغه وصح عنده فان خالفه مجتهدا فاما لم يبين له وجه الحق في
ذلك فهو مخطيء معدور ماجور مرة واحدة كما قال عليه السلام اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله
اجران وان اخطأ فله اجر وكل معتقدا او قائل او عامل فهو حاكم في ذلك الشيء وان خالفه بعمله
معاند للحق معتقدا بخلاف ما عمل به فهو مؤمن فاسق وان خالفه معاند بقوله او قلبه فهو كافر
مشارك سواء ذلك في المعتقدات والفتيا للنصوص التي اوردنا وهو قول اسحاق بن راهويه وغيره
وبه نقول وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في تعبد الملائكة)

(وتعبد الحور العين والخلق المستأنف وهل يصح ملك ام لا)

(قال ابو محمد) قد نص الله عز وجل على ان الملائكة متعبدون قال تعالى * ويعملون ما يؤمرون *
ونص تعالى على انه امرهم بالسجود لآدم وقال تعالى * وقالوا اتخذوا لرحمن ولدا اصبحت امة بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * الى قوله . ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين . وقال تعالى والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة
والملائكة ولا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويعملون ما يؤمرون .

(قال ابو محمد) فنص الله تعالى على انهم مأمورون منبهون متوعدون مكرمون موعودون بايصال
الكرامة ابدامصرفون في كتاب الاعمال وقبص الارواح واداء الرسالة الى الانبياء عليهم الصلاة
والسلام والتوكل بما في العالم الاعلى والادنى وغير ذلك كما خالفهم عز وجل به عليهم وقوله تعالى
. انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين . فاخبر عز وجل
ان جبريل عليه السلام مطاع في السموات أمين هنالك فصح ان هنالك اوامر وتدابير

من التزين والتجدين قال
أما التزين فعمارة الدهن
بالحكمة وجلاء العقل
بالادب وقمع الشهوة بالعفاف
وردد الغضب بالحلم وقطع
الحرص بالقنوع وامانة
الحسد بالزهد وتذليل
المرح بالسكون ورياضة
النفس حتى تصير مطية
قدارتاضت فتصرفت حيث
صرفها فأرسلها في طلب
العليات وهجر الدنيات
ومن التجدين تعطيل الدهن
من الحكمة وتوسيع العقل
بضياع الادب واثارة الشهوة
باتباع الهوى واضرا الغضب
بالانتقام وامداد الحرص
بالطلب وقدم اليه رجل
طعما وقال له استكثر منه
فقال عليك بتقديم الاكل
وعدينا باستعمال العدل وقال
زمام العافية بيد البلاورأس
السلامة تحت جناح العطب
وباب الامن مستور بالخوف
فلا تكون في حال من هذه
الثلاث غير متوقع لضدها
وقيل له مالك لا تغضب
قال أما غضب الانسانية
فقد أغضبه وأما غضب
البيمية فاني تركته لترك
الشهوة البيمية واستدطاء
الملك اسكندر الى مجلسه
يوما فقال للرسول قل له
ان الذي منعك من المصير
الينا منعنا من المصير اليك

وامانات وطاعة ومراتب ونص تعالى على انهم كلهم معصومون بقوله عز وجل . عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . وبقوله . ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون . وبقوله . فالذين عند ربك
يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون . فنص تعالى على انهم كلهم لا يسأمون من العبادة ولا
يفترون من التسبيح والطاعة لاساعة ولا وقتا ولا يستحسرون من ذلك وهذا خبر عن
التأييد لا استحليل ابداء وجب انهم متنعمون بذلك مكرمون به مفضلون بتلك الحال وبالتذائم
بذلك ونص تعالى على انهم كلهم معصومون قد حقت لهم ولاية ربهم عز وجل ابد الابديلا
نهاية فقال تعالى . من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين
* فكفر تعالى من عادى احدا منهم فان قال قائل كيف لا يعصون والله تعالى يقول . ومن
يقول منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم . قلنا انهم متوعدون على المعاصي لما تعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول له ربه عز وجل . لئن اشركت ليحيطن عملك ولتكونن من
الخاسرين . وقد علم عز وجل انه عليه السلام لا يشرك ابدا وان الملائكة لا يقول احدا منهم
ابدا اني اله من دون الله وكذلك قوله تعالى . يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين . وهو تعالى قد برأهن وعلم انه لا ياتي احدا منهن بفاحشة ابدا
بقوله تعالى * والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون * لكن الله
تعالى يقول ما شاء ويشرع ما يشاء ويفعل ما يشاء ولا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون
فاخبر عز وجل بحكم هذه الامور لو كانت وقد علم انه لا تكون كاقال تعالى لو أردنا ان نتخذ لها
لاتخذنا من لدنا اما كنا فاعلين . وكما قال . لو أراد الله ان يتخذ ولد الاصطفى مما يخلق ما يشاء
وكما قال تعالى . ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه . وكما قال تعالى . قل لو كان في الارض ملائكة
يعشون مطمئين لغزنا عليهم من السماء ملكا رسولا . وكل هذا قد علم الله تعالى انه لا يكون
ابدا وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل ان الملائكة مأمورون لا منهيون قلنا هذا باطل
لان كل مأمور بشيء فهو منهى عن تركه وقوله تعالى * يخافون ربهم من فوقهم * يدل على
انهم منهبون عن أشياء يخافون من فعلها وقال عز وجل * وما ننزل الملائكة الا بالحق وما
كانوا اذن منظرين *

(قال أبو محمد) وهذا مبطل ظن من ظن ان هاروت وماروت كانا ملكين فمضيا بشرب
الخمر والزنا والقتل وقد أعاد الله عز وجل الملائكة من مثل هذه الصفة بما ذكرنا انما انهم
لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون وبأخباره تعالى انهم لا يسأمون ولا يفترون ولا يستحسرون
عن طاعته عز وجل فوجب يقينا انه ليس في الملائكة البتة عاص لا بعمد ولا بخطاء ولا بنسيان
وقال عز وجل * جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع * فكل الملائكة
رسل الله عز وجل بنص القرآن والرسول معصومون فصيح ان هاروت وماروت المذكورين في
القرآن لا يخلو أمرهما من احد وجهين لاثاث لهما اما ان يكونا جنين من احياء الجن كما
روينا عن خالد بن ابي عمران وغيره وموضعها حيثئذ في الجو بدل من الشياطين كانه
قال ولكن الشياطين كفروا هاروت وماروت ويكون الوقوف على قوله ما أنزل على الملكين
ببابل ويتم الكلام هنا واما ان يكونا ملكين انزل الله عز وجل عليهما شريعة حق ثم مسحها
فصارت كفرا كما فعل بشريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فمادى الشياطين على تعليمها

وهي بعد كفر كأنه قال تعالى * ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملوكين بابل هاروت وماروت * ثم ذكر عز وجل ما كان يفعله ذلك الملك فقال تعالى * وما يعلمان من أحد حتى بقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق *

(قال أبو محمد) فقول الملوكين إنما نحن فتنة فلا تكفر قول صحيح ونهى عن المنكر وأما الفتنة فقد تكون ضلالا وتكون هدي قال الله عز وجل حاكيا عن موسى عليه السلام أنه قال لربه . أتهاكuma بفعل السفهاء منا ان هي الافتنة تك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء * فصدق الله عز وجل قوله وصح ان يهدي بالفتنة من يشاء ويضل بها من يشاء وقال تعالى انما هو السحر والكم والاولادكم فتنة . وليس كل احميضل بماله وولده فقد كان للذي صلى الله عليه وسلم أولاد ومال وكذلك لكثير من الرسل عليهم السلام وقال تعالى * وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستبين الذين اتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا . وقال تعالى * وازلو استقاموا على الطريقة لاسقينام ماء غدقنا لفتنتهم فيه . فهذه سقيا الماء التي هي جزاء على الاستقامة قد سماها الله تعالى فتنة فصيح ان من الفتنة خير او هدى ومنها ضلالا وكفرا والملكان المذكوران كذلك كانا فتنة يهتدى من اتبع امرها في ان لا يكفر ويضل من عصاها في ذلك وقوله تعالى * فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه . حق لان اتباع رسل الله عليهم الصلوات والسلام هذه صفتهم ومن الزوج فيفرق ايمانه بينه وبين امرأته التي لم تؤمن وتو من هي فيفرق ايمانا بينها وبين زوجها الذي لم يؤمن في الدنيا والآخرة وفي الولاية ثم رجع تعالى الى الخبر عن الشياطين فقال عز وجل . وما هم بضارين به من أحد الا بأذن الله * وهذا حق لان الشياطين في تعليمهم ما قد نسخ الله عز وجل وابطله ضارون من اذن الله تعالى باستضراره به وهكذا الى آخر الآية وما قال عز وجل قط ان هاروت وماروت علماه سحرا ولا كفرا ولا انهما عصيا وانما ذكر ذلك في خرافة موضوعة لاتصح من طريق الاسناد اصلا ولا هي ايضا مع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هي موقوفة على من قال من دونه عليه السلام فسقط التعلق به وصح باقائنا والحمد لله رب العالمين وهذا التفسير الاخير هو نص الآية دون تكلف تأويل ولا تقديم ولا تاخير ولا زيادة في الآية ولا نقص منها بل هو ظاهرها والحق المقطوع به عند الله تعالى يقينا والله تعالى التوفيق فان قيل كيف تصح هذه الترجمة او الاخرى وانتم تقولون ان الملائكة لا يمكن ان يراهم الانبياء وكذلك الشياطين ولا فرق فكيف تعلم الملائكة الناس أو كيف تعلم الجن الناس قلنا والله تعالى التوفيق اما الملائكة فيعلمون من أرسلوا اليهم من الانبياء خاصة وينهونهم عن الكفر كما نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن الكفر في نص القرآن واما الشياطين فتملم الناس بالوسوسة في الصدور وتزيين الباطل او يتمثل في صورة انسان كما تمثّل يوم بدر في صورة سراقة بن مالك بن جهم قال تعالى * واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم انى أرى ما لاترون انى أخاف الله * واما الحور العين ففسوان مكرمات مخلوقات في الجنة لا وياها الله عز وجل فانلات بميزات مطيعات لله تعالى في النعيم خلقن فيه ويخلدن بلا نهاية لا يعصين البتة والجنة اذا دخلها اهلها المخلدون فليست دار

بمنك عن استغناؤك بسلطانك ومنعنى عنك استغنائى بقناعى وطابتة دالسة اليونانية بقبح الوجه وذمامة الصورة فقال منظر الرجل بعد الخبز وخبر النساء بعد المنظر فخجرات وتابت ووقف عليه الاسكندر يوما فقل له ماتخافنى قال أنت خير أم شرير قال خير قال فالحق بى من الخير معنى بل يجب على رجائه وكان لاهل مدينة من يونان صاحب جيش جبان وطبيب لم يعالج أحدا الا قتله فظهر عليهم عدو ففزعوا اليه وقال اجملوا طبيبكم صاحب لقاء العدو واجملوا صاحب جيشكم طبيبكم وقال أعلم بانك ميت لا محالة فاجهد أن تكون حيا بعد موتك لئلا يكون لميتك بيعة ثانية وقال كما أن الاجسام تعظم في العين يوم الضباب كذلك تعظم الذنوب عند الانسان في حال الغضب وسئل عن العشق فقال سوء اختيار صادف نفسا فارغة ورأى غلاما معه سراج فقال له تعلم من أين تجيء هذه النار قال له الغلام أن اخبرتنى الى أين تذهب أخبرتني من أين تجيء وأفحمه بعد ان لم يكن يقوى عليه أحد

ورأى امرأة قد حملها الماء
فقال على هذا المعنى جرى
المثل دع الشريفه الشر
ورأى امرأة تحمل نار فقال
نار على نار وحامل شر من
محمول ورأى امرأة متزينة
في ملاب فقال لم تخرج لتري
ولكن لتري ورأى نساء
يتشاورن فقال هذا جرى
المثل هو ذا الثعبان يستقرض
من الافاعي سماً ورأى جارية
تعلم الكتابة فقال يسقى
هذا السهم سماً ليرمى به
يوماً (حكم الشيخ اليوناني)
وله رموز وأمثال منها قوله
ان امك روم لكنها فقيرة
رعناء وان أباك لحدث
لكنه جواد دمقر يعنى بالام
الهيولى وبالباب الصورة
وبالروم انقيادها وبالفقر
احتياجها الى الصورة
وبالرعونة قلة ثباتها على
ما تحصل عليه وما حادثة
الصورة أى هي مشرقة
لك بلبسة الهيولى وأما
جودها أى النقص لا يمتريها
من قبل ذاتها فانها جواد
لكن من قبل الهيولى فانها
انما تقبل على تقدير هذا
ما فسر به رمزه ولغزه وحمل
الام على الهيولى صحيح مطابق
للمعنى وليس حمل الاب
على الصورة بذلك الوضوح
بل حملها على العقل الفعّال
الجواد الواهب للصورة على

معصية وكذلك اهل الجنة لا يعصون فيها اصلاً بل هم في نعيم وحمد لله تعالى وذكر له والتذاذ
باكل وشرب ولباس ووطء لا يختلف في ذلك من اهل الاسلام اثنان وبذلك جاء القرآن
والحمد لله رب العالمين واما الولدان المخلدون فهم اولاد الناس الذين مانوا قبل البلوغ كما جاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يخلق
خلقاً يملأ الجنة بهم فنحن نفر بهذا ولا ندري امتعدون مطيعون أم مبتدئون في الجنة والله
تعالى يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة واما الجن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث اليهم بدين الاسلام هذا مالاخلاف فيه بين احد من الامة فكافروهم في النار مع كافرنا واما
مؤمنهم فقد اختلف الناس فيهم فقال ابو حنيفة لا ثواب لهم وقال ابن ابي ليلى وابو يوسف
وجمهور الناس انهم و الجنة وبهذا نقول لقول الله عز وجل * اعدت للمتقين * وقوله
تعالى حاكيا عنهم ومصدق لمن قال ذلك منهم * وانما سمعنا الهدى منا به * وقوله تعالى
حاكيا عنهم * قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى
الرشد فآمنابه . وقوله تعالى . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزأوم
عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار . الى آخر السورة وهذه صفة تهم الجن والانس عموماً
لا يجوز البتة ان يخص منها احد النوعين فيكون فاعل ذلك قائل على الله ما لا يعلم وهذا حرام
ومن المحال المتعنع ان يكون الله تعالى يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد الا بعض ما اخبرنا به ثم
لا يبين ذلك لنا هذا هو ضد البيان الذي ضمنه الله عز وجل لنا فكيف وقد نص عز وجل على
انهم آمنوا فوجب انهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة ولا بد

(قال ابو محمد) واذا الجن متعبدون فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على
الانبياء بست فذكر فيها انه عليه السلام بعث الى الاحمر والاسود وكان من قبله من الانبياء
انما يبعث الى قومه خاصة وقد نص عليه السلام على انه بعث الى الجن وقال عز وجل . قل
أوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنابه . الى
قوله تعالى . وانا معنا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فآمنابه واثك تحروا رشدوا واما القاسطون
فكانوا لجنهم خطبا . واذا الامر كما ذكرنا فلم يبعث الى الجن نبي من الانس البتة قبل محمد صلى
الله عليه وسلم لانه ليس الجن من قوم انسي وباليقين ندري انهم قد اندروا فصح انهم جاءهم
انبياء منهم قال تعالى * يا معشر الجن والانس اني انزلتكم رسلاً منكم . والله تعالى التوفيق

(تم الجزء الثالث ويليهِ الجزء الرابع أوله هل تمضي الانبياء)

* فهرست الجزء الثالث من الفصل في الملل والنحل لابن حزم *

صحيفة	صحيفة
٢ الكلام في الرؤية	٥٦ الكلام في التعديل والتجوير خلقه
٣ الكلام في القرآن وهو القول في كلام الله تعالى	٨٠ الكلام في هل شاء الله عز وجل كون الكفر والفسق واراده تعالى من الكافر والفاسق أم لم يشأ ذلك ولا أراد كونه
١٠ الكلام في اعجاز القرآن	٩٢ الكلام في اللطف والاصح
١٤ الكلام في القدرة	١٠٥ الكلام في هل لله تعالى نعمة على الكفار أم لا
١٧ باب ما لا استطاعة	١٠٥ كتاب الايمان والكفر والطاعات والمعاصي والوعود والوعيدت
٢١ الكلام في أن تمام الاستطاعة لا يكون الا مع الفعل لا قبله	اعتراضات للدرجة الطبقة
٢٦ الكلام في المسمى والتوفيق	الثلاث المذكورة
٢٨ الكلام في الاضلال	
٣١ الكلام في القضاء والقدر	
٣١ الكلام في البدل	
٣٢ الكلام في خلق الله عز وجل لافعال	

(فهرست الجزء الثالث من الملل والنحل للشهرستاني)

صحيفة	صحيفة
٢ رأي فيثاغورس بن منسارخس	٧٧ حكم قوميرس الشاعر
٢٦ رأي سقراط بن سفرنيسفوس	٨٤ حكم بقراط واضع الطب
٢٨ رأي افلاطن الالهى بن ارسطن	٩٠ حكم دمقراطيس
ابن ارسطوقليس	٩٤ حكم اوفليديس
٥٦ رأي فلوطرخيس	٩٧ حكم بطليموس
٥٨ رأي اسكنوفانس	٩٩ حكماء اهل المقال وم خروسييس وزينون
٦٠ رأي زينون الاكبر	١٠٣ رأي ارسطاطاليس وفيه مسائل
٦٥ رأي ذيقراطيس وشيمته	١٢٤ رأي فرفوريس
٦٨ رأي فلاسفة اقاذاشيا	١٣٨ حكم الاسكندر الرومي
٧٠ رأي هرقل الحكيم	١٤٧ حكم الشيخ اليوناني
٧٢ رأي ابيقورس	

(تم الفهرست)